الصَّحافة

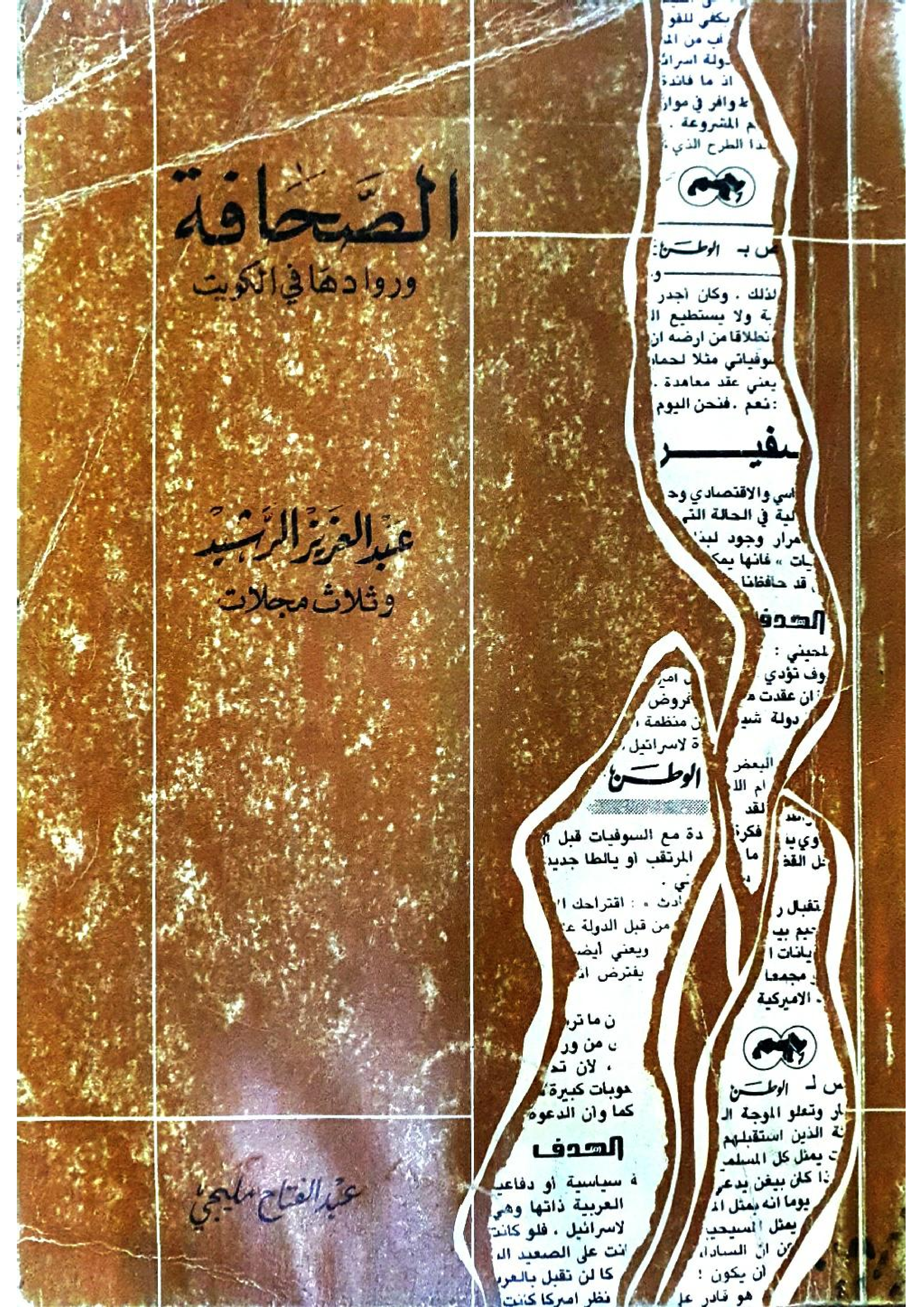
وروادها في الكويت

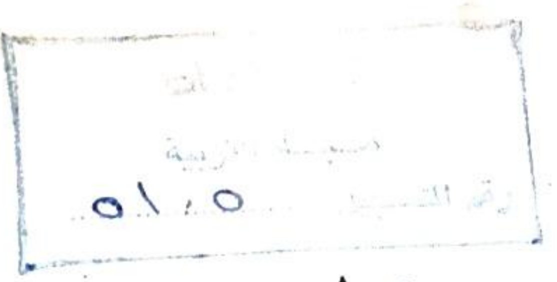
عبد العزيز الرشيد وثلاث مجلات





عبد الفتاح مليجي


الصحافة
وروادها في الكويت
عبد العزيز الرشيد
وثلاث مجلات
عبد الفتاح مليجي



الصَّحافة

وروادها في الكويت

عبد العزيز الرَّشيد

وثلاث مجلات

عبد الفتاح مليجي

الطبعة الأولى

ابريل ١٩٨٢

توزيع

شركة كاظمة
للنشر والترجمة والتوزيع
مبنى دار الوطن ـ الشويخ
ص.ب ٢٤٠٦٢ (الصفاة)
تلفون : ٨٤٠٩٥٠ / ٢٢٥
٨٤٠٦٦٢ / ٢٢٥

مقدمة

هذا الموضوع كان يلح في الذهن منذ عام ١٩٦٤ ...

واستمر يعيش معي هذه الحقبة الطويلة من الزمن الى أن استيقظ فجأة اثر كلمة قيلت في حفلة لتكريم الرواد الأوائل بالصحافة الكويتية مساء الثلاثاء الموافق ٢٧ من مايو ١٩٨٠ .

كانت الحفلة بدعوة من جمعية الصحفيين الكويتية ، وتحدث فيها ثلاثة من الرواد الأوائل ...

* الأستاذ عبد العزيز حسين
* الأستاذ حمد الرجيب
* الأستاذ أحمد السقاف

ولقد دعا الأستاذ عبد العزيز حسين في كلمته ، دعا الصحفيين لتتبع هؤلاء الرواد والقاء الضوء على معاناتهم في هذا السبيل ...

وأصبحت اخشى على الموضوع ... اصبحت اخشى ان يلتقطه احد الزملاء فيبدأ الكتابة ، وبالتالي يحرق من يكتب بعده .. أو يقلل من قيمته على الأقل .

وأصبح السعي لإظهار الموضوع هو الهدف ...
ولكن ... كيف تكون البداية ؟
لم أجد مايمكن أن يعينني على الكتابة عن الرائد الأول وهو الشيخ عبد العزيز الرشيد ...

ليس هناك أي مرجع عنه يمكن الاطلاع عليه لأبدأ في الكتابة ....

ليس هناك مايساعدني في المكتبة العامة ، ولا في مكتبة الدوريات ، ولا في أية مكتبة ، حتى ولا عند الذين اتصور أنهم يحفظون مثل هذه الأعمال في مكتباتهم ..

لم يكن أمامنا غير ابنه . وهو الأستاذ يعقوب الرشيد ...
وبدأ الاتصال به ... فقيل أنه خارج الكويت ، وأنه سيعود بعد فترة ...

وانتظرت ، وحينما اتصلت به وجدت الترحيب الحار ، ووجدت المعاونة الصادقة ...

هنا بدأت في نشر هذه السلسلة من المقالات في ملحق جريدة « الأنباء الكويتية » .

وقد بدأت السلسلة بالظهور في العدد رقم (١٧٨٢) الصادر في ٣ من صفر ١٤٠١ الموافق ١٠ من ديسمبر ١٩٨٠ واستمر حتى نهاية المجلد الأول من البعثة (عام ١٩٤٧) ــ السنة الأولى فقط .

وكانت بداية النشر جزءا من بحث قدمته في الدراسات العليا حول المقال في الصحافة الكويتية ...
وكان هناك مقدمة لازمة في كل حلقة ...
« اذا كان الناس يتحدثون عن صحافة اليوم .. فهل يمكن أن يتذكروها بالأمس ؟

لقد كانت بداية التذكرة في الحفل الذي أقامته جمعية الصحفيين الكويتية للاحتفاء برواد الصحافة في الكويت ...
ولكن ... أيمكن أن يقف حظ الرواد وحظ الصحافة عند هذا الحد ؟

وراء هذا التساؤل كان البحث والتقصي والمتابعة ...

انا سنعيش مع الصحافة وروادها منذ فجرها في الكويت حتى الستينات » .

وكان ظهور هذا الموضوع الجاد في « الملحق » مثار احاديث لكثير ممن لهم وزنهم وقيمتهم في المجتمع الكويتي ...

ولعل هذا كان واحداً من عدة أسباب ادت الى توقف نشر هذه السلسلة ..

واليوم أضع أمامكم بقلم الصحفي لابقلم الناقد أو المؤرخ ... أضع أمامكم الجزء الأول من هذه السلسلة . والذي يتناول المجلات التي أصدرها الشيخ عبد العزيز الرشيد ...

أضعها أمامكم راجيا أن تلقى القبول ...

وأرجو أن تستذكروا دائما أن هناك فرقا كبيرا بين كتابة الصحفي وبين الناقد أو المؤرخ .

الكويت في
٢٠ من المحرم ١٤٠٢
١٧ من نوفمبر ١٩٨١

اذا أتفقنا في البداية على أن الصحافة في هذا العصر من أهم وسائل المعرفة لتنوع مادتها واسلوبها التوجيهي المؤثر والفعال ، فاننا لانختلف اذا قلنا أن كل ذلك لايمكن أن يتحقق الا اذا كانت هناك خبرة فنية ، وموهبة فذة ، وقدرة مالية لها وزنها ، تقود هذه الوسيلة الخطرة في الطريق الصحيح .

ومما لاشك فيه أن « الصحافة العربية كانت عاملا هاما في الحياة الفكرية والسياسية والاجتماعية في العالم العربي ، وكان لها أثرها الواضح في قضايا الأمة العربية الكبرى في هذه المرحلة ، وفي قضايا الحرية والوحدة ومقاومة الاستعمار والنفوذ الاجنبي والاستبداد الداخلي وفي وضع الأساس للفكر العربي المعاصر .

« واليها يعزى الأثر الكبير في تطور الأدب العربي من ناحيتي الأسلوب والمضمون ، فقد حررته من السجع والزخرف والاسهاب ، وامدته بالموضوعية والقضايا وفتحت أمامه الآفاق فأذاعته ونشرته على نحو لم يكن يتحقق عن طريق الكتاب المطبوع ، وكان لها أثرها في ابراز عدد كبير من الأدباء لمعت أسماؤهم عن طريق الصحف ، وكذلك كان للصحف أثرها في معالجة وتطوير قضايا الفكر والسياسة والاجتماع والاقتصاد .

« وقد ارتبطت الصحافة بالأدب والفكر ارتباطا بعيد المدى عميق الأثر في التطور الثقافي الذي شهده العالم العربي خلال هذه المرحلة «١» .

واذا نظرنا الى الصحافة الكويتية من خلال ماسبق فاننا نجدها في البداية بعيدة كل البعد عن الخبرة الفنية والقدرة المالية وهما في نظري مقومات اية صحافة ، ولربما ينطبق ذلك على أي عمل أيا كان هذا العمل ... ولكنها في النهاية وبأثر

« ١ » ــ أضواء على الأدب العربي المعاصر ــ أنور الجندي ص ٢٠٥ .

هذين العاملين الهامين أكاد أقول ومن خلال المعايشة في العمل الصحافي أنها فاقت كثيرا من الصحف ذات العراقة والاتصالات العالمية .

ولعلي استطيع ان اقسّم تاريخ الصحافة الكويتية الى ثلاث مراحل ....
المرحلة الأولى ... وتتسم بالرؤية البعيدة الى وجوب وسيلة اعلامية كويتية كأداة تعبير وتوجيه من داخل الكويت خلال الأفكار والأقلام لرجال يتطلعون بحق نحو العروبة ، وينفعلون سلبا وايجابا بما يجرى ، ولعلنا كمجال استشهاد لما نقوله في هذا المجال ، ان نعرض شعر فهد العسكر الشاعر الكويتي وغيره من الشعراء الكويتيين امام أي دارس ، حيث يجد الروح القومية العربية والاحساس الفياض بما يجرى في أرض العروبة وأهمها قضية العرب الكبرى ، قضية فلسطين .

الوسيلة الاعلامية التي نتحدث عنها تمثلت في مجلة « الكويت » التي أصدرها الشيخ عبد العزيز الرشيد عام ١٩٢٨ .
المرحلة الثانية : تبدأ عام ١٩٤٦ حينما اصدر الأستاذ عبد العزيز حسين مجلة « البعثة » في القاهرة ، ورأس تحريرها ، حيث وجدنا فيها زخما من المقالات بالأقلام الكويتية الشابة التي كانت تدرس في القاهرة والتي أصبح معظم أصحابها في الصدارة فكرا وتوجيها .

المرحلة الثالثة : تبدأ عام ١٩٦١ بعد الاستقلال وتستمر حتى اليوم ، حيث وجدنا التنافس في اصدار الصحف اليومية والاسبوعية ، وهو تنافس اتخذ جميع الجوانب الصحفية اسلوبا وفكرا ومتابعة يومية وعربية وعالمية ، هذا بالإضافة الى أحدث ماوصل إليه فن الأخراج الصحفي وفن الطباعة . وبين كل مرحلة واخرى فجوة يطول الحديث عنها ...

فالمجلة الوليدة في الكويت ، بل أول عمل صحافي في الخليج العربي لم تشب عن الطوق ، فقد توقفت عن الصدور بعد عامين فقط من اصدارها .

وكانت « مجلة شهرية ــ عشرة أعداد في السنة » واهتمت بالموضوعات الدينية والأدبية والتاريخية والأخلاقية واللغوية وهي أول مجلة كويتية كما أشرنا ــ وعلى الرغم من أنها كانت تطبع في مطبعة الشورى بالقاهرة الا أنها كانت تصل الى قرائها في مواعيد اصدارها مع صعوبة المواصلات انذاك ، صدر العدد الأول منها

في شهر رمضان ١٣٤٦ هـ الموافق شهر فبراير ١٩٢٨"«١» .

وتوقف إصدار هذا العمل الكبير بمقياس العصر في ذلك الوقت بالنسبة لمنطقة الخليج العربي ، يعود في الغالب الأعم الى الناحية المادية ، حتى وان قيل ان سحر الكلمة المكتوبة في الجو المتعطش اليها ، خاصة اذا وجد فيها الناس الجد كله والتطلع الى مافي النفوس ، هذه الكلمة في دنيانا العربية وفي تاريخنا الحديث بالذات لاتعيش طويلا ، أو بالأحرى لا مكان لأصحابها في هذه الدنيا .

ومابين بداية الثلاثينات حتى عام ١٩٤٦ عاشت بعيدة عن العمل الصحفي ، وان كان التأثير الصحفي نفسه قد بدا له أثره السريع والمثمر ، وقد تمثل ذلك في اصرار صاحب مجلة « الكويت » نفسه على اصدار مجلة « الكويت والعراقي » بالاشتراك مع السائح العراقي يونس بحري ، وقد أصدرها بعيدا عن الكويت ، أصدرها في اندونيسيا عام ١٩٣١ واستمر صدورها ست سنوات تقريبا ، ولم يتوقف صدورها الا بعد وفاة الشيخ عبد العزيز الرشيد .

كما تمثل هذا الأثر أيضا في اصدار مجلة **البعثة** عام ١٩٤٦ ومجلة **كاظمة** التي أصدرها الأستاذ أحمد السقاف عام ١٩٤٨ وهي أول مجلة تطبع في الكويت واستمر صدورها تسعة اشهر فقط ، حيث توقفت عن الصدور في شهر مارس ١٩٤٩ .

واذا كانت المراحل متتابعة اثر بعضها لاتنهض فجأة ولاتتدهور فجأة فان هذا الأثر يمكن أن نراه في صحافة الخمسينات ...

ويمكن اعتبار الصحف العديدة التي صدرت بين عامي ١٩٥٠ وحتى تحولت الامارة الى دولة عام ١٩٦١ ، الأساس المتين الذي نهضت عليه صحف عهد الاستقلال بصرف النظر عن المتجه الفكري والسياسي ، وهذا أيضا على الرغم من أن صحف الخمسينات كانت كسابقاتها قصيرة العمر للأسباب التي ذكرناها ولغيرها أيضا ... وعلى الرغم من أن الأدباء والمتأدبين ظلوا هم المهتمون باصدار الصحف ، فاننا نجد ـــ الأدب ـــ اقل هيمنة على أبواب هذه الصحف ... وانما أصبحت ذات اهتمام واضح وأساسي هو الذي يستقطب جهود الكتاب وطاقة الصفحات ، وكما شهدت هذه المرحلة بواكير الصحافة المتخصصة ، فانها

« ١ » ـــ الصحافة الكويتية ـــ د. أحمد بدر وآخرون ص ٥٤

شهدت ايضا بواكير الصحافة الأسبوعية واليومية ، وشهدت أخيرا الصحافة السياسية التي تعنى بالرأى والنقد والخبر من موقف معين قد يصل الى درجة من التطرف أحيانا ، وهذه الجوانب تعنى أهمية هذه المرحلة ، وانها المخاض الحق لولادة الصحافة الحديثة في الكويت«١» .

ثم أجيء الى المرحلة الثالثة ... وفيها أجد قفزة سريعة لم تكن تخطر على بال من سبقوها في هذا المضمار بشوط بعيد لامن ناحية الكم فقط ، ولكن من حيث الكيف أيضا ... كما أنها لم تكن تخطر على بال اصحاب هذه القفزة ... ولكن من يعرفون ما تفعله الأموال من العجائب فانهم لايستغربون مايحدث .

ويكفى أن أشير في مجال الحديث عن هذه القفزة ، الى أن ماظهر « خلال الخمسين سنة الماضية حوالي ١٨٩ صحيفة ، وكان عدد رؤساء التحرير حوالي ١٦٥ «٢» . معظمها صدر بعد الاستقلال .. ومايصدر منها اليوم ونحن في عام ١٩٨٠ من ناحية الكم لايكاد يصدق اذا قارنا ذلك بعدد السكان .

ومايصدر منها اليوم بالتفصيل بناء على المعايشة وعلى مانشر في مفكرة التربية عام ١٩٨٠ .

١ ــ الكويت اليوم ــ الجريدة الرسمية للكويت
٢ ــ الكويت ــ مجلة تصدرها ادارة الشئون الفنية بوزارة الاعلام .
٣ ــ العربي ــ مجلة فكرية ادبية جامعة تصدرها وزارة الاعلام .
٤ ــ عالم الفكر ــ مجلة تعنى بشئون المثقفين والمفكرين .
٥ ــ مجلة الجمعية الطبية الكويتية ــ مجلة تعنى بالأبحاث الطبية .
٦ ــ الوعى الاسلامي ــ مجلة اسلامية ثقافية شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية .
٧ ــ البراق ــ مجلة مصورة تعنى بشئون الطيران تصدرها مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية .
٨ ــ الكويتي ــ مجلة اسبوعة مصورة تصدرها شركة نفط الكويت للعاملين فيها .

« ١ » ــ الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ج اد . محمد حسن عبد الله ص ٢٠٤
« ٢ » ــ الصحافة الكويتية ص ٢٣ .

٩ ــ مجلة غرفة التجارة والصناعة

مجلة شهرية اقتصادية صناعية تعنى بشئون التجار والتجارة .

١٠ ــ الاتحاد ــ مجلة ثقافية تعنى بشئون الطلبة

١١ ــ نشرة الأمن اويل ــ نشرة تصدرها شركة الزيت الأمريكية المستقلة .

وهذه صحف تصدر عن الجهات الحكومية والمؤسسات في الكويت .

أما الصحف الكويتية الأسبوعية والشهرية فهي كما يلي ..

١ ــ الهدف ــ جريدة اسبوعية سياسية جامعة

٢ ــ الرسالة ــ جريدة اسبوعية سياسية جامعة

٣ ــ الطليعة ــ جريدة اسبوعية سياسية جامعة

٤ ــ المجتمع ــ جريدة اسبوعية اسلامية

٥ ــ اليقظة ــ جريدة اسبوعية سياسية جامعة

٦ ــ صوت الخليج ــ جريدة اسبوعية سياسية اجتماعية

٧ ــ البلاغ ــ جريدة اسبوعية سياسية جامعة

٨ ــ اجيال ــ جريدة اسبوعية سياسية جامعة

٩ ــ اسرتي ــ مجلة اسبوعية نسائية تهتم بشئون الأسرة

١٠ ــ اضواء الكويت ــ مجلة اسبوعية مصورة جامعة

١١ ــ النهضة ــ مجلة اسبوعية سياسية مصورة جامعة

١٢ ــ الملاعب ــ جريدة اسبوعية تهتم بشئون الشباب

١٣ ــ الرياضي ــ جريدة اسبوعية تعنى بشئون الرياضة

١٤ ــ مرآة الأمة ــ مجلة اسبوعية اجتماعية جامعة

١٥ ــ الرائد ــ مجلة اسبوعية تربوية ثقافية

١٦ ــ سعد ــ مجلة اسبوعية تعنى بشئون الأطفال

١٧ ــ البيان ــ مجلة فكرية ادبية جامعة

١٨ ــ حياتنا ــ مجلة طبية اجتماعية ثقافية

واذا نظرنا الى الصحف الكويتية اليومية فاننا نجدها كما يلي :

١ ــ الرأي العام ــ سياسية

٢ ــ السياسة ــ سياسية

٣ ــ القبس ــ سياسية

٤ ــ الوطن ــ سياسية
٥ ــ الأنباء ــ سياسية
٦ ــ الديلي نيوز ــ سياسية تصدر باللغة الأنجليزية
٧ ــ كويت تايمز ــ سياسية تصدر باللغة الانجليزية

٣٦ صحيفة تقريبا تصدر في الكويت«١» .

وهذا عدد حتى من الناحية اليومية فقط لايكاد يصدق بالنسبة كما أشرت الى تعداد السكان .

فحسب اخر احصائية ظهرت في هذا الشهر ــ مايو ــ ١٩٨٠ تعداد السكان مليون و ٣٥٥ ألفا ٨٢٧ نسمة .. الكويتيون منهم ٥٦٢ ألفا و ٦٥ نسمة وغير الكويتيين ٧٩٣ ألفا و ٧٦٢ نسمة .

الغالبية غير كويتية ، وهذه الغالبية معظم فكرها الاعلامي يتجه نحو مايصدر في بلادها وهذا لاينفى اتجاه هذه الغالبية نحو تتبع مايصدر في صحف الكويت .

واذا نظرنا فقط الى مايصدر في جمهورية مصر العربية من صحف يومية وأعدادها السكانية تربو على الأربعين مليون نسمة لانكاد نجد نصف مايصدر في الكويت ، الدولة التي لايصل عدد سكانها مليونا ونصف المليون .

لاأريد الافاضة في الحديث عن الصحافة الكويتية ويكفى أن أشير الى ما قاله الدكتور محمد حسن عبد الله في كتابه ــ الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ــ « يجب أن نسجل لتاريخ الصحافة نقطتين مضيئتين للصحافة الكويتية » .

النقطة الأولى : أنه من الكويت انبعثت أول صحيفة في الجزيرة العربية والخليج العربي ، وذلك حين اصدر الشيخ عبد العزيز الرشيد مجلة الكويت سنة ١٩٢٨ على الرغم من أن الكويت في تلك الحقبة لم تكن أكبر تجمع بشرى في المنطقة ، كما لم تكن على جانب من الثراء ، اذ كان من هو أثرى منها وربما أكثر تقدما .

والنقطة الثانية : أن صحافة الكويت في ايامنا هذه وبرغم حداثة تاريخها تسبق في جوانبها الفنية المختلفة من طباعة وتبويب وتحرير وصياغة أخبار وسرعة توزيع

« ١» ــ مفكرة التربية ١٩٨٠

وانتظامه ، بلادا عربية كثيرة ، يذهب تاريخ الصحافة فيها الى مائة سنة أو تزيد ، وان كان يجب أن نذكر ان قدرا مهما من هذا التقدم الفني في الصحافة الكويتية يرجع الى استفادتها من خبرات عريقة ومتنوعة تستقدمها من أكثر من مكان من بلدان العالم العربي وغير العالم العربي أيضا بما أوتيت من قدرات مادية هائلة .

وهذه الصحف تتمتع بقدر كبير من الحرية التي لاتتمتع بمثلها الصحافة في معظم الدول العربية الأخرى ، وقد كفل لها الدستور هذه الحرية ، فمادته السابعة والثلاثون تنص على أن « حرية الصحافة والطباعة مكفولة وفقا للشروط والأوضاع التي يبينها القانون » "١" .

وفي مجال هذه الحرية الصحفية الكويتية يجدر ذكر مانشر على لسان الدكتور بشير العريضي الخبير الاعلامي المستشار بالديوان الاميري الكويتي في جريدة القبس الكويتية اجابة على سؤال « هل هناك صحافة حرة » .

« اتفق في أن صحافة العالم الثالث هي صحافة موجهة بصورة عامة ، وأداة لخدمة الحاكم ، اما في الغرب ، فالصحافة موزعة بين الالتزام الحزبي وبين نفوذ الاحتكارات ، سواء عن طريق الاعلان أو الدعم المالي الظاهر والمستتر ، لكن يوجد الى جانب ذلك صحافة أو صحافيون يلتزمون بعنصرين أساسيين :

الأول : مصداقية نقل الخبر وهو مايتعلق بالضمير المهنى .

والثاني : مايترتب على نشر أو عدم نشر الخبر من مضاعفات وملابسات مجتمعية وهذا يتعلق بالضمير الوطني .

وفي تاريخ الصحافة الغربية العديد من المواقف التي ذكرتها ، يضاف الى ذلك التنافس الصحفي الذي يؤدي الى فن السباق الطويل الى توعية القارىء وادخاله كطرف رئيسي في الحكم على مستوى مايقرأ ، ومثل هذه المنافسات برزت في الصحافة الكويتية هنا وهناك .

« أما القول بأن صحافة الدول الشيوعية هي لخدمة البروليتاريا فهكذا تقول الدساتير وخطب المسئولين ، أما الواقع فهو أن الصحافة هي لخدمة الحزب وقيادة الحزب .

---

١ ــ الدستور الكويتي

« وبخصوص تصوري لوجود صحافة متحررة من الحاكم ومن المال فهذا ممكن توفره في مجتمع متطور ، حيث باستطاعة الرأى العام أن يفرض نفسه على الصحيفة عندما يتحلى المجتمع نفسه بالقيم التي تضع المسئولية الاجتماعية على رأس أولوياتها ...

وفي مجال رأية بالصحافة الكويتية قال ....

« غنية ، أنيقة ، مع فائض في عدد الصحف والملاحق واعلانات الوفيات ، كما أنها صحافة تنشر في الكويت ولكنها ليست كويتية ....

الصحافة الكويتية غنية بدورها ومطابعها وبأجهزتها ومالكيها ودعم الدولة لها والمساحات التي يشغلها الاعلان ، وبشكل خاص اعلان الوفيات والتعازى، والذي لاأعتقد ان له مثيلا في أي بلد صحافته متطورة كصحافة الكويت ...

وبالطبع فهذا شيء مستغرب ، لكن الصحافة ليست مسئولة ، بل المسئول هو المجتمع الذي يعشق حب الظهور حتى عن طريق الموت .

وهي أنيقة في طباعتها واخراجها وتنوع موادها بالرغم من الأخطاء الكثيرة في الطباعة وعدم الدقة في نقل الخبر ، والاضطرار احيانا لحشو الصفحة بأخبار لاتهم القارىء الكويتي أو من هو في الكويت .

« أما العدد أي خمس جرائد عربية يومية ، فبكل تأكيد ، البلد لايحتمل هذا العدد ، ولولا البحبوحة التي تعيشها البلاد ، وجو التنافس الذي خلقه اليسر المادي وليس الضرورات الفكرية أو الاعلامية لكانت البلاد لاتحتاج لأكثر من صحيفتين وبصفحات اقل ، خاصة ان عملية تكويت الصحافة تسير بخطى السلحفاة ... فالشباب الكويتي اصيب بحمى جمع الثروة دون استعداد لبذل الجهد والوقت والفكر للحصول عليها ، وهذا يتناقض مع العمل الصحفي الذي هو بالأساس رسالة فيها الكثير من السهر والسعى والمشقة وتعب الفكر ، وفي نظر بعضهم ، فان النتائج المثمرة لهذا الجهد هي نتائج عقلية نفسية أكثر منها

مادية ، وطالما النتائج التي يتوخاها الكويتي مادية بالأساس، فلا أمل في تكوبت الصحافة »[١] .

ولقد دفعني الى الاطالة في نقل عبارات الدكتور العريضي مافي هذه العبارات من صدق واقعي ، ونقد وتحليل لأمور كثيرة في الصحافة الكويتية ، ثم إنني مع الغالبية العظمى مما طرحه من اراء .

لعل ماذكرت في هذا الفصل يعطى صورة واضحة عن الصحافة في الكويت .

---

١ ــ جريدة القبس الكويتية ــ العدد ٢٨٤٧ ــ السبت ١٩٨٠/٤/١٩

المقالة
نشأتها وتطورها

في مجال البحث عن بداية المقالة ، لا يكاد أحد يصدق ما نشر عنها في الموسوعة العربية الميسرة « فمعظم الذين تناولوا البدايات في هذا اللون من الفن النثري ، لم يخرجوا قليلا أو كثيرا عما نشر فيها ، ولا مناص لهم من ذلك ، فالموضوع من هذا الجانب يكاد يكون تاريخيا ، ومن هنا فانك مهما شرقت أو غربت ، لن تجد جديدا ، اللهم الا اذا اعتبرنا كتابة اسم الأديب الفرنسي الذي يعتبر أول من اطلق كلمة « مقال » من ناحية الترجمة تدخل في هذا الجديد ...

فمنهم من كتبه « مونتين » بينما نجده في كتاب اخر « مونتيني »«١» وفي ثالث « مونتاني »«٢» .

على كل حال اترك بين ايديكم مانشر في الموسوعة العربية الميسرة تحت عنوان « المقال » .

فن من فنون التأليف الأدبي يكتب كثيرا ، ويعطى أفكار المؤلف ومشاعره في أي موضوع من الموضوعات .

ويختلف المقال عن البحث أو الرسالة في كونه موضوعيا بدرجة أقل وشخصيا بدرجة أكبر .

استخدم « مونتين » الكلمة لأول مرة ، وذلك في مقالاته « ١٥٨٠ — ١٥٩٥م » التي ناقش فيها الصداقة والحب والموت وغيرها من المسائل الاخلاقية .

---

١ — فنون الأدب — د. محمد حسن عبد الله ص ١٤٩.

٢ — ادب المقالة الصحفية في مصر — د. عبد اللطيف حمزه — الجزء السادس ص ٤٠

وهي المقالات التي يعتبرها الكثيرون في هذه الأيام أروع ماكتب في فن المقال ، أما المقالات التي كتبها معاصره (فرنسيس بيكون) فقد كانت أكثر عناية بالشكل .

وأولى هذه المقالات الشخصية الهامة في الأدب الانجليزي كانت تلك المقالات التي كتبها ابراهام كاولى . وفي الفترة التي تلته كان (جوناثان سويفت) اعظم كتّاب المقال . وفي القرن ١٨ عمل كل من اديسون وستيل في مجلة « سبكتاتور » وصمويل جونسون في مجلة (رامبلر) على توسيع نطاق فن المقال .

وفي القرن الذي تلاه كان اشهر كتاب المقال تشارلز لارم ، وتوماس دي كوينس واخيرا ريتشارد جيفرز .

أما المقالات التي بالغت في العناية بالشكل ، وتناولت موضوعات الأخلاق والأدب والتصوير والتاريخ ، فقد كتبت بأقلام هنت ، وكارليل ، ووالتر ساندج لاندور ورمكن ، وماثيو أرنولد ، وج .هـ نيومان وجون ستيوارت مل ، ووالتر باتر . وفي امريكا كان أهم كتاب المقال في القرن ١٩ هم : واشنطون ايرفنج ، واوليفر وندل هولمز ، وجيمس رسل لوول ، وكان اكثرهم شهرة رالف والدوامرسون ، وهنرى دافيد ثورو ، ومن كتاب المقال الأوروبيين : برونتيير ، وليميتر ، وليسنج ، وشليجل ، وشوبنهاور ويمثل القرن ٢٠ على جلبرت تشسترثون ، وأ .ف لوكاس ، وهيلير بللوك ، وغيرهم من كتاب المقال في الأدب الانجليزي . كما يشتمل هذا القرن على صمويل ماكورد جروثرز ، هـ .ل . منكن ، وكريستوفر مورلى ، واجين دببلير ، وجيمس ثاربر ، وأ . د هوايت ، وغيرهم من كتاب المقال في الولايات المتحدة ممن لم يعنوا بالشكل قدر عنايتهم بكتابة المقالات المسلية في شتى الموضوعات العامة .

وكلمة المقال ليست غريبة على اللغة العربية ، ولكنها من الناحية الفنية تعد محدثة في الأدب العربي . فكلمة مقال كانت في الحقيقة أقرب الى ماعرفه الأدب العربي القديم في (الرسالة) لا الرسالة الشخصية أو الديوانية ولكن الرسالة التي تتناول موضوعا بالبحث ، كرسائل اخوان الصفا مثلا . والحق أن تاريخ المقال عندنا يرتبط بتاريخ الصحافة ، وبسبب انتشار الصحف وتعددها واقبال القراء

عليها . منذ ١٩٢٠ ، اخذ المقال الصحفي الذي يعالج شتى الموضوعات من سياسية وأدبية واجتماعية ودينية يتطور شكلا وأسلوبا حتى بلغ مستواه الرفيع في الاداب الغربية . ومن اشهر كتاب المقال في الأدب العربي الحديث : المازني والعقاد ، وطه حسين ويميلون الى التجديد ـــ ومحمد رشيد رضا ، وفريد وجدى ومصطفى صادق الرافعي ـــ من المحافظين ـــ ومحمد كرد على من سوريا ، وميخائيل نعيمة من أدباء المهجر "[١]" .

ولعل من المناسب هنا أن ندخل في تعريف المقالة ....
يقول الدكتور محمد عوض محمد .....

« ان التعريف مطلب صعب دائما ، وهو أصعب مايكون في ضروب الانتاج العقلي ، لان التعريف لايخلو من التحديد ، والعقل البشري لايخضع بسهولة للحدود والقيود ، ولهذا لم يكن من السهل ان تعرّف المقالة تعريفا يشمل جميع ضروبها وأنواعها .

ولفظ « مقالة » من الناحية اللغوية لا يساعدنا كثيرا ، لأنه لايعدو أن يكون من الأسماء المشتقة من مادة القول : قال يقول ، قولا ، قيلا وقولة ومقالا ومقالة : ومن أصدق قولا ممن دعا الى الله . أيهم أحسن قيلا ـــ قال قولة صادقة ـــ لكل مقام مقال ـــ وكذلك قول الشاعر :

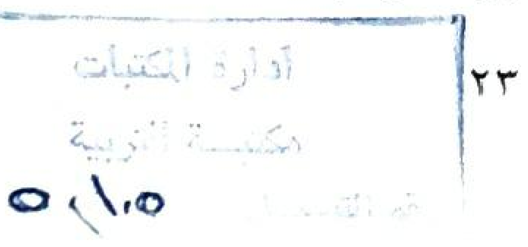
مقالـــــة السوء الى أهلهـــــا   أسرع من منحـــدر سائـــــل
ومـــن دعـــا النـــاس الى ذمـــه   ذمـــوه بالحق وبالباطـــــل

« فالمقالة لايعدو معناها اللفظي أنها شيء « يقال » فنقول للشخص : مأحسن قولك وقيلك ومقالك وقالك ومقالتك ... ولكن العبرة في مثل هذه الحال ليست بالمعنى اللفظي للكلمة ، بل المعنى الاصطلاحي ، اسوة بالاصطلاحات الأخرى كالنحو والصرف » .

وعند حديثه عن المعنى الاصطلاحي يخلص الكتاب الى أن « هذا مطلب عسير » ويعلل ذلك بقوله :

« لأن الكاتب يكتب بملء حريته ويتصرف في موضوعه كما يحلو له "[٢]"

١ ـــ الموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٢٩
٢ ـــ محاضرات عن فن المقالة الادبية ـــ د. محمد عوض محمد ص ٦ وما بعدها.



ولكونه ، مطلبا عسيرا — كما قال — لم يحدده في كتابه ....

واذا اردنا أن نحدد المعنى الاصطلاحي لكلمة « مقال » فلن نجد أكثر من أنه لون فن من الوان النثر تطور عن فن الرسالة الأدبية القديمة .

وهذ القول متواحد في الموسوعة العربية الميسرة ، وفي جميع المراجع التي تناولت هذا الموضوع تقريبا ...

مثلا نجد الدكتور عز الدين اسماعيل يقول عن المقالة ...

« وكلمة المقالة ليست غريبة على اللغة العربية ولكنها من حيث دلالتها الفنية تعد محدثة في أدبنا العربي ، والحق أن تاريخ المقالة عندنا يرتبط بتاريخ الصحافة ، وهو تاريخ لايرجع بنا الى الوراء أكثر من قرن ونصف قرن بكثير ، وبذلك يكون المقال قد دخل في حياتنا الأدبية بعد أن أخذ في الآداب الاوربية وضعه الحديث ذلك أن أول استعمال لكلمة مقال ظهر حين نشر « مونتين » مقالاته عام ١٥٨٠م ولكن كلمة مقال كانت في الحقيقة اقرب الى ماعرفه الأدب العربي القديم في « الرسالة » لا الرسالة الشخصية أو الديوانية ، ولكن الرسالة التي تتناول موضوعات بالبحث كرسائل اخوان الصفا مثلا ، وهي بذلك كانت تطول حتى تملأ عشرات من الصفحات .

« أما المقالة في وصفها الفنى الحديث فتتميز بالقصر ، لأنها لاتحاول أن تشمل كل الحقائق والأفكار المتصلة بموضوعها كما صنع « لوك » في مقال عن الادراك الانساني ولكنها تختار جانبا أو على الأكثر قليلا من جوانبه لتجعله موضع الاعتبار«١» .

استطيع ان اخلص الى ان هذا الفن الذي تطور عن فن الرسالة الأدبية القديمة ازدهر لعدة اسباب كثيرة ، منها ، اتصال العربي بالثقافة الغربية وانتشار الصحافة وتعدد جوانب الثقافة والتطورات السياسية والاجتماعية . واهتمام الكتاب بتقديم وجهات نظرهم والتدليل عليها بطريقة مباشرة .

واصبح المقال في عصرنا يعالج أغراضا عدة كالأدب والسياسة والاجتماع والعلوم وما الى ذلك ، واصبح له تقنينه من ناحية الاجزاء التي تشتمل عليه — مقدمة ،

١ — الأدب وفنونه — د. عز الدين اسماعيل ص ٢٣٦ وما بعدها بتصرف

وعرض وخاتمه ــ وكل منها لها شروطها من ناحية التقييم الفني ...

ثم إن التطور دعا الى ظهور المقالة القصيرة والى الخاطرة ، وكل منهما من ناحية الاقبال عليهما ، وخاصة ــ الخاطرة ــ والانتشار السريع ، والأثر الفعال في نفوس الناس ، اصبح لايستغنى عنه في اية صحيفة ، واصبح كتّاب « الخاطرة » على السنة الجميع .

ذلك بعض مايمكن أن يقال ــ بايجاز ــ عن المقال ــ نشأته وتطوره ....

المقالة في الصحافة الكويتية

الشعب العربي ملتصق ببعضه فكرا ووجدانا وتطلعا ، ذلك ماأثبته التاريخ قديما وحديثا ، ولعلنا نجد في شعر شوقي ـــ مثلا ـــ هذه الروح كما نجدها عند غيره من المفكرين والأدباء والشعراء في مختلف الأقطار العربية اذا أعوزنا الدليل .

ومعنى ذلك ان مايجرى في أي جزء منه ينعكس سلبا أو ايجابا على الأجزاء الأخرى .

وفي ميدان الصحافة .... نجد أن « مصر أول بلد عربي عرف الصحافة ، اذ اصدر الاستعمار الفرنسي عندما دخلها صحيفة مطبوعة كانت تسمى « كوريبه ديلجيت » عام ١٧٩٨ ، ثم ظلت مصر بعد جلاء الفرنسيين بلا صحافة حتى جاء محمد على باني النهضة المصرية الحديثة فأصدر عام ١٩٢٨ الصحيفة الرسمية التي اطلق عليها اسم « الوقائع المصرية » وفي مصر ايضا ظهرت أول مجلة علمية متخصصة في الشرق العربي وهي مجلة « يعسوب الطب » التي صدرت عام ١٨٦٥ ، ثم توالى صدور الصحف والمجلات في الوطن العربي على النحو التالي :ـــ

* عام ١٨٢٨ صدرت الوقائع المصرية	مصر
* عام ١٨٤٧ صدرت المبشر	الجزائر
* عام ١٨٥٨ صدرت حديقة الأخبار	لبنان
* عام ١٨٦٠ صدرت الرائد التونسي	تونس
* عام ١٨٦٥ صدرت سورية	سوريا
* عام ١٨٦٦ صدرت طرابلس الغرب	ليبيا
* عام ١٨٦٩ صدرت الزوراء	العراق

- عام ١٨٧٩ صدرت صنعاء — اليمن
- عام ١٨٨٩ صدرت المغرب — المغرب
- عام ١٨٨٩ صدرت الجازتية السودانية — السودان
- عام ١٩٠٨ صدرت حجاز — السعودية
- عام ١٩٢٨ صدرت الكويت — الكويت[1]

بعد مائة عام بالتحديد من صدور أول صحيفة مصرية صدرت أول مجلة كويتية .

واذا نظرنا الى المجلة التي اصدرها الشيخ عبد العزيز الرشيد فاننا نجد — كما كتب عليها — انها مجلة دينية تاريخية ادبية اخلاقية لغوية — شهرية — تصدر في الكويت » .

ولكن بأي اسلوب كان ؟

لقد كان الرشيد نصيرا للتجديد برغم تحفظه احيانا ، ولكنه التجديد الذي تمثله مدرسة محمد عبده ، وهو يدعوه بالأستاذ الامام — اي مدرسة التوفيق التي تحاول ان تتجاوب مع العصر في اطار المثل والمبادىء الاسلامية دون تطرف او مبالغة[2] .

ولعل من المناسب هنا أن نستعرض معا اسلوب الشيخ محمد عبده الذي قال عنه الرشيد انه الأستاذ الامام ، يعنى أنه تشبع باسلوبه — وذلك يستدعى رجعة قصيرة الى الوراء ..

لقد مرت الصحافة العربية بأطوار متعددة ، وقد قسم الدكتور عبد اللطيف حمزة الصحافة المصرية من ناحية الفكر والأسلوب الى عدة مدارس ...

وقد جاءت أكثر الصحف التي اصدرتها المدرسة الصحفية الأولى مشحونة بالفصول العلمية والأدبية ، مترجمة من الكتب الأجنبية حينا ، ومأخوذة من الكتب العربية القديمة حينا ، ومؤلفة بقصد أن يتكون منها كتاب في العلم أو الأدب في نهاية الأمر ... وهكذا كانت صبغة المدرسة الأولى علمية ادبية أكثر

---

١ — الصحافة الكويتية — د. أحمد بدر وآخرون ص ٨ ، واضواء على الأدب العربي المعاصر « انور الجندي ص ٢٠٨ وما بعدها .

٢ — الحركة الأدبية والفكرية في الكويت — د. محمد حسن عبد الله ص ١٨٦ .

منها سياسية واجتماعية ....

« أما من ناحية الأسلوب ، فقد كان رجال تلك المدرسة مقيدين بقيود الماضي الغريب ، حين كان النثر العربي يميل الى السجع وغيره من الوان البديع التي فتن بها ادباء العربية منذ القرن الرابع الهجري ، غير أن البديع أو الزينة اللفظية لاتحسنان الا مع ثقافة واسعة وذوق في اللغة رفيع ، وحسن في الأدب دقيق، وهو ماحرمت مصر أكثره طوال القرن الثامن عشر ، ومن ثم ورث الصحفيون في القرن الماضي لونا باهتا من الوان النثر العربي ، لم يكن خليقا يحتذى به ، ولاكان جديرا بأن ينسج على منواله ، ومع ذلك فقد مضى رجال المدرسة الأولى يكتبون صحفهم بطريقة لاتبعد كثيرا عن هذه الطريقة ، ولا تكاد تتحرر منها الا في أوقات قليلة ، حتى جاء الوقت الذي سئموا فيه السجع ، وزهدوا فيه البديع ، وكان ذلك ايذانا بمجيء المدرسة الصحفية الثانية ، وهي المدرسة التى نعمت بقسط من الحرية في الموضوع ، ومن الحرية في الأسلوب ، ليس شك في أنه كبير القياس الى القسط الذي نعمت به المدرسة التي سبقتها في الوجود .

« ... ولئن كانت المدرسة الأولى قريبة عهد بالعلوم الحديثة والأخذ بنصيب من الثقافة الأوربية الجديدة بحيث قصروا جهودهم ، أو كادوا يقصرونها على نقل هذه الثقافة ، لقد كانت المدرسة الثانية قد تخففت نوعا من هذا الجهد ، وحطت عن كاهلها بعض هذا العبء ، والتفتت الى لون آخر من الوان الجهاد القومي ونزلت ميادين اخرى من ميادين الاصلاح . ونعنى به الاصلاح الاجتماعي والاصلاح السياسي والاصلاح اللغوي .

« ولئن كانت المدرسة الأولى تحاول انشاء المقال الصحفي وتجد عسرا شديدا ومشقة كبيرة في هذه المحاولة ، لقد كانت المدرسة الثانية قادرة على انشاء المقال بالغة منه ماتريد به .. فوجدنا المقالة الصحفية بالمعنى الصحيح تولد على ايدي رجالها ، ويتمتع القراء في مصر والشرق بطائفة من المقالات السياسية حينا ، والاجتماعية حينا آخر ، واذ باعلام هذه المدرسة لهم قدرة على اداء هذه المعانى في ادق صورها واجمل مناظرها ، وايسر طرقها ، واقربها الى اذهان الخاصة والعامة الى السواء » .

أما عن اعلام هذه المدرسة الذين كتب عنهم الدكتور عبد اللطيف حمزه في الجزء الثاني ، او كما يقول بالتحديد ... فكتبت هذا الجزء من ادب المقالة الصحفية ــ في الحديث عن ثلاثة فقط من رجال هذا الرعيل ، وهم اديب اسحق ، محمد عبده ، وعبد الله النديم ، ولاشك في أن هؤلاء الثلاثة ليسوا الا امثلة فقط لكتاب المدرسة الثانية ، وان شئت فقل ، انهم زعماء هذه المدرسة التي شملت غيرهم«١» .

عرضت كل ذلك لاعطى صورة عن الاسلوب الذي نهجه أو حتى تشبع به رائد الصحافة الكويتية الشيخ عبد العزيز الرشيد ... فاذا كان قد اتجه بفكره واسلوبه نحو « الأستاذ الامام » ، فاننا سنجد نفس النهج ، وهو نهج المدرسة الصحفية الثانية في مصر .

فاهتمام مجلته بالدرجة الأولى كما قال « سيكون بالدين ورد الشبهات عنه وكذلك الأخلاق ، وقضية القديم والجديد«٢» يكاد يكون جزءا كبيرا من اهتمامات الأستاذ الامام محمد عبده ... ثم أن الشيخ الرشيد « استكتب عديدا من دعاة العالم العربي من مشرقه ومغربه ، وقد نشرت المجلة بالفعل مقالات لشكيب ارسلان ، والشيخ رشيد رضا صاحب المنار ، ومحمود شكرى الألوسي ، وعبد القادر المغربي ، وعبد العزيز الثعالبي وغيرهم ، فايمانه بوحدة الفكر العربي ولد ايمانا آخر بضرورة ملء الفجوة بين التطور الفكري في بعض مواطن العالم العربي وركود الحياة الثقافية والفكرية في الكويت انذاك«٣» .

وحينما نتطلع فيما كتبه الرشيد في العدد الأول ــ رمضان ١٣٤٦ فبراير ١٩٢٨ ــ تحت عنوان « القديم والجديد » تتضح لنا صورة الفكرة والأسلوب ، وهي صورة من اهتمام المدرسة الصحفية الثانية في مصر ، كما توضح لنا امورا اخرى ...

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد عن القديم والجديد ...

« في القديم كما في الجديد محاسن ومساوىء ، وفي القديم كما في الجديد فضائل

---

١ ــ ادب المقالة الصحفية ــ د. عبد اللطيف حمزه ــ الجزء الثاني ص ٤ ــ ٦ بتصرف

٢ ــ الحركة الأدبية والفكرية في الكويت ص ١٨

٣ ــ نفس المرجع السابق ص ١٨٥

ورذائل ، وفي ساحة كل منهما كمال ونقص ، اذا فمن التعصب الذي لايحتمل ان يرفض أحدهما بكل مافيه ، ويؤخذ الثاني بأجمعه لالشيء ، الا لأن هذا جديد وذاك قديم ، ولأحسب من يرفع عقيرته بهذا الا قد سد على نفسه الطرق ، وهد حصين مذهبه بيده ، وأعطى خصمه سيفا يحز به عنقه ، ومادمنا نعرف أن الحكيم هو من لاينظر الا الى مايبقيه العمل من أثر غير مقيد بعده بمصدره ومنشئه ، نعلم جيدا مبلغ الخطأ الذي سلكه الفريقان ومبلغ ماأوتوه من تحقيق انصافهم ومقداره الذين له يدعون .

« من الغريب جدا أن يرفع علم هذين المذهبين رجال يدعون العلم والعقل ، وقد علموا كما علمنا ان الحكمة ليست ملكا لفرد دون اخر ، ولاحصة لأمة دون أختها، ولامزية لوقت من الأوقات ، وان انتشارها في كل قطر وزمان كانتشار الأثير في الفضاء ، وقد ابيح تناولها لكل من ارادها .... « الحكمة ضالة المؤمن اينما وجدها التقطها » كما قال المشرع الأكبر صلى الله عليه وسلم ، وقد يوفق دعاة الحزبين بعض التوفيق لو كانوا ماذهبوا اليه معقولا ، وقد اظهروا في سبيل الدعوة اليه قصدا حسنا ، وجلبوا لتأييده من البراهين ماينزع كل مافي النفس من اشكال وارتياب ، اما والأمر كما علمت فما اخسر الصفقة وعز التوفيق وأقل الأعوان ... .

« لو كان من دعاتهم من أصبح مثالًا حسنا في اخلاقه ، مثالا حسنا في عقيدته ، مثالا حسنا في آرائه ليحبب مذهبه الى مبغضه ، وليكون قدوة حسنة لمن يدخل فيه لكان من الهين اجتذاب بعض اهل العقول والأفكار اليه ، ولكن هيهات لا هذا ولا ذاك ..... » .

هذا الجزء من المقال يعطينا فكرة واضحة عن اسلوب الرجل وبالتالي الأسلوب الصحفي في بدايته بالكويت ....

فهناك وضوح في الفكرة التي يدور حولها ، كما أن الأسلوب واضح وبعيد عن المحسنات البديعية اللهم الا السجع الذي سيطر عليها .

والرجل في مقاله هذا يعالج مشكلة خالدة في التاريخ الانساني ، فهناك قديم وجديد ، ولابد أن نجد صراعا بين دعاة كل منهما — وهذا الصراع غالبا مايتسم

بالتعصب في الاراء ، وقد راينا الرجل منصفا في عرض رأيه ، فاذا كان لابد من تقويم لأمر ما ، فليكن العقل هو الحكم لا العاطفة ولا التعصب ، ولتكن هناك نظرة شاملة كي يكون التقويم صحيحا بكل المقاييس المتعارف عليها علميا ...

والنظرة هذه تدل على وعي الرجل وثقافته ونظرته الى بعيد، حتى وان كان هذا الحكم ليس في حاجة الى دليل خاصة اذا نظرنا الى أن الشيخ عبد العزيز الرشيد ليس فقط صاحب اول مجلة تصدر في الكويت وفي الخليج العربي كله ، بل أنه يعتبر ايضا رائد التاريخ الكويتي ...

واذا كنا قد اشرنا الى أن مجلة الكويت توقفت عن الصدور بعد عامين من اصدارها لأسباب لم يذكر منها غير « سفر مؤسسها وصاحبها ورئيس تحريرها ومحررها الوحيد الى أندونيسيا»[١] فاننا يمكن ان نعطى صورة عن هذا الرجل ....

« لقد كان عاشقا للعلم ، وعلم الدين على نحو خاص ، وارتحل طلبا له ، فتلقى العلم في الأزهر ، ولبس لباس الأزهريين ، فكان الرجل معمما ، يرتدى جبة وقفطانا ، وارتحل الى المدينة المنورة ، فدرس على ايدي شيوخها ، وشغله الفكر الديني ، واخذ عليه لبه وعقله ، وخاض من أجله معارك ضارية حفلت بها مجد الكويت ، بل ومعارك مع بعض أبناء جلدته من الكويتيين ، ورجل هذه طبيعته وتلك دراسته واهتماماته ، تجعلنا لانستبعد ان يرحل من أجل دينه والدعوة اليه وحض الناس على التمسك به والدفاع عن المذهب الذي يراه صحيحا ويهاجم المذاهب التي يراها بعيدة عن القصيدة الصحيحة ، والترحال من أجل الدعوة أو اكتساب العلم ليس أمرا جديدا ولم يكن يتنافى مع مألوف وعادات الناس»[٢] .

أريد هنا أن أقفز على ماصدر في مجلة « الكويت والعراقي » التي اصدرها الشيخ الرشيد في أندونيسيا بالاشتراك مع يونس بحرى السائح العراقي المشهور والتي استمر صدورها ست سنوات ولم تتوقف الا بموت محركها الفعال الشيخ الرشيد في نهاية عام ١٩٣٧ ، فهي تكاد تكون صورة في طبيعتها ومضمونها من مجلة الكويت .

---

١ ــ الصحافة الكويتية ص ١٠٣

٢ ــ نفس المرجع والصفحة .

وما بين عام ١٩٣٨ حتى صدور مجلة البعثة عام ١٩٤٦ تعتبر مرحلة فراغ صحفي ، ولكنها « كانت من أخصب حقب التاريخ الكويتي ثقافة وفكرا ، ففي هذه الفترة ازدهر النادى الأدبي والمكتبة الأهلية ، وتحولت هذه المكتبة الى مكتبة المعارف العامة والحقت بدائرة المعارف ــ وزارة التربية الان ــ وفي هذه اكتمل للكويت التركيب الاداري والأجهزة التنفيذية حيث كانت الدوائر ــ الوزارات حاليا ــ قد اكتملت بانشاء دائرة الأوقاف ، كما وضع في هذه الفترة نواة بناء ديمقراطي وذلك بظهور أول مجلس تشريعي منتخب عام ١٩٣٨ وفي هذه الفترة ، فتحت الجسور الثقافية مع الدول العربية خاصة مصر ، فقد انشىء بيت الكويت في القاهرة عام ١٩٤٥ ، واستقدمت البعثات التعليمية من البلاد العربية المختلفة خاصة مصر[١] » .

وفي مصر ، صدرت مجلة البعثة ، وكان وراء صدورها نفس الرجل الذي انشأ بيت الكويت في القاهرة الذي اصبح بعد الاستقلال سفارة لها .. وهو الأستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة حاليا ...

والذين يريدون التعرض لهذه الحقبة من الزمن وحتى عام ١٩٥٤ في أي مجال يتعلق بالكويت ، لابد له من العودة الى هذه المجلة ...

ولكي ندرك مدى تطور المقال فكرا وأسلوبا ، يمكن لنا أن نقف على بعض مانشر في هذه المجلة التي تعتبر بحق وثيقة ثقافية للنتاج الفني من الشعر والنثر الكويتي .

في افتتاحية العدد السادس من المجلة ــ يونيو ١٩٥٢ وتحت عنوان بين المادة والروح » نجد هذه المقالة ....

« عندما يخلو الانسان الى فكره ، ويتأمل اسرار الكون تتضاءل أمامه هذه الحياة على اتساعها وضخامتها ، فتبدو في عينيه تافهة ، وكلما تغلغل في أعماق التفكير تكشفت أمامه الحقائق عارية ، وكلما أمعن في سبحات العقل ارتسمت امام مخيلته صور مجنحة ، لايحس لها مدى ، ولايدرك لها نهاية ، وقد اغرق كثير من الشعراء والأدباء والفنانين في الخيال ، واطلقوا العنان لعقولهم وافكارهم لتسبح

---

١ ــ المرجع السابق ص ١٠٧

في عوالمه الفسيحة الرحبة يستلهمون منه الوحي ، ويستمدون منه العون على ابداء شعورهم واظهار ادبهم ، وابراز فنهم في تصوير هذا الكون ، ويحاولون استطلاع مايفيض فيه من اسرار ، وفك مايحويه من رموز ، ومعرفة مايزخر به من عجائب ، وهؤلاء في إمعانهم في التفكير واغراقهم بها في الخيال ، انما يعملون على الوصول الى الحقائق السامية التي لايحس بها الا الروحانيون ، ولايشعر بها الا الفنانون ، اما الواقعيون ، الماديون على الأصح ، فيتهمون هؤلاء بإضاعة الوقت ، وتبذير ساعات العمر التي يجب الا تنفق الا في الفوائد الحسية ، ويعتقدون ان الحقائق التي يفهمها الشعراء والأدباء والفنانون ماهي الا أوهام باطلة ، وخيالات ليست من الحقائق في شيء ، واذا مارجعنا الى هؤلاء وجدناهم يبحثون ويجدون في البحث ، في بطون الكتب وفي عجائب الكون ، ويتفكرون في ملكوت السموات والأرض غير عابئين بما يدور حولهم ، ومايجرى بينهم من صخب العلوم المادية المهلكة ، وقعقعة الآلات « الميكانيكية » المدمرة ، ويؤمنون ايمانا لا لبس فيه انهم اصحاب الآراء الصائبة ، وانهم أحق من غيرهم في تسيير دفة الحياة وتحمل اعبائها ، واذا ما أمعنا النظر ، واطلنا التفكير ، قلنا ان هاتين الفئتين على صواب من جهة أن الانسان مخلوق من مادتي الجسم والروح ، وان الجسم فيه يحتاج الى تغذيته بالماديات الأرضية ، وان الروح تتطلب امدادها بالغذاء الروحي والفكري ....

وهم على خطأ من جهة أن كلا منهم أخذ ناحية واحدة من الحياة ، وتجاهل الناحية الأخرى ولاشك أن هاتين الناحيتين في الانسان تكمّل احداهما الأخرى ...... »

فاذا رحنا نحلل هذا النص لاحظنا سهولة اسلوبه ، وتحدد معانيه ووضوح تراكيبه اللغوية ، واحتوائه على أفكار حديثة تتصل بطبيعة الفنون والعلوم — وهي قضايا اخذ الجدل يدور حولها منذ تطورات العلوم التجريبية ، وكثرت الاكتشافات العلمية ، واخذ الانسان يكتشف حقائق الكون ويحقق تطورا علميا ماديا لم يكن يحلم به من قبل . وتسببت هذه المخترعات الحديثة في مواقف متناقضة من الفنون عامة والشعر بخاصة ، وقد بلغ انكار « الوضعيين » لقيمة الشعر باعتباره فنا يعتمد على الخيال ، ويعنى بالتعبير عن اشياء لايمكن التماسها في الواقع المادي للحياة ، حتى جعلهم يدعون الى اسقاط هذا الفن اسقاطا . ومثل هذه القضايا

الجادة التي تثار باسم المادية والروحية كثيرة الوقوع في المجتمعات النامية ، والخلاف حول جدوى العناية بالعلوم الانسانية في هذه المجتمعات امر طبيعي ، وهو ثمرة لمراحل التطور الحضاري ومحاولات الانتقال من عصور التأخر العلمي الى عصر « التكنولوجيا بكل مافيها من مخترعات حديثة ، ولعل عناية مجلة « البعثة » باثارة مثل هذه القضايا دليل على أن التطور كان قد بدأ يفرض نفسه على البيئة الكويتية وبدأت قضاياه تشغل أبناءه . وهذا كله يسلمنا الى حقيقة لها قيمتها ، وهي أن النثر الفني الكويتي في هذه المرحلة قد أخذ يستمد مادته من واقع التطورات التي أخذت تقع في حياة الكويتيين ، ويستغل في مناقشتها وتقويمها روافد الثقافة الأجنبية .

وحتى لاتتشعب بي السبل ، يمكن أن أطرح في كلمات قليلة من خلال الاحصائيات عن التعليم في الكويت ، مايعطينا دلالات كبرى عن مستوى التقدم في هذا الميدان ، الذي يتواكب تماما مع المستويات في جميع المجالات في الكويت ، والذي ينعكس انعكاسا مؤثرا على الصحافة واسلوبها ، وعلى الأساليب الأدبية وغيرها .

في عام ١٩٤٧/٤٦ كانت ميزانية التعليم في الكويت (٨٣ر٧٨١) ثلاثة وثمانين ألفا وسبعمائة وواحدا وثمانين دينارا ، بينما بلغت الميزانية عام ١٩٨٠/٧٩ (١٦٥ر٤٢٠ر٠٠٠) مائة وخمسة وستين مليون دينار وأربعمائة وعشرين الفا .

ثم انتقل بسرعة لأعطى صورة عن المقال القصير في أيامنا هذه بصحافة الكويت ....

وهذه الصورة من خلال كاتب واحد هو الأستاذ سليمان الفهد تحت عنوان « الغزو » كتب يقول ....

« يوما ما ... حين يتصدى الباحثون لدراسة تأثير « خيرات » النفط على مجتمعات الخليج والجزيرة العربية ، فانه سيقف كثيرا ــ حسب تقديري ــ الى نوع من « الفتح » والغزو ابتدعه العرب بنى نفط دون غيرهم من العربان ... كيف ؟

أقول لك ... وامرى الى الله وعلى الله ....

ان الكل يقرأ ويسمع ويعرف الغزو بكل انواعه والوانه واشكاله ... فمثلا هناك الغزو الاستيطاني ... والغزو الفكري ... لكننا عرب بني نفط ــ اخترعنا غزوا طريفا جديدا لم يسبقنا اليه احد .. اعنى « الغزو » الجنسى و « الفتح » الشبقى ... لأننا غزونا العالم جنسيا « وفتحناه تناسليا .... وصرنا ــ بحق أباطرة وملوك « الطاقة » الفحولية والنفطية في آن واحد ....

وصار عندنا ابار النفط وعيون النطفة تجرى في مجارى و « بواليع » أوروبا وآسيا حتى اشعار آخر ، واذا كان الامريكان والانجليز والفرنسة قد غزونا بأسلحتهم العكسرية والفكرية ... فاننا نرد لهم الصاع مرتين ... لأن « اسلحتنا » مدمرة ... ولا تسألني تدمر من ؟ لأن الانسان النفطى يهمه أن يثأر لاجداده الذين « اغتصبت » دورهم وامواهم بفعل الاستعمار الاستيطاني والفكري . ولذا تجده يدرس بدقة « موضوع » الغزو الشبقي ... حتى يقترب كثيرا من « خلفية » الموضوع ... ويكون بعدها في الصورة تماما ....

وحين يتصدى الصحفيون « الايانب » للحديث عن هذه الظاهرة نصب جام غضبنا عليهم ونروح نلعن آباءهم واجدادهم ... لأنهم لايؤمنون بالستر ... ولا يعتقدون بـ « فضيلة » النفاق الاجتماعي ... مع أنهم ــ الصحفيين الأجانب ــ لايعترضون على مبدأ الغزو في حد ذاته ... بل يرغبون في نشر غسيل عرب بني نفط بأسلوب « أن الخير يخص والشر يعم » .

والمهم أن الغزو مستمر في طول بلاد الدنيا و « عرضها » ومن يدرى فقد تفكر الجامعة العربية في توظيف الفحولة العرباوية لاسترداد أراضينا وأمانينا المغتصبة «١» .

وكناية الأستاذ الفهد تنشر تحت عنوان رئيسي « سوالف » وفي هذا المقال تعرية متكاملة للمجتمع ....

ولعلنا اذا ضممنا الى هذا المقال مقالا آخر لنفس الكاتب ، نعرف خطة في معالجة قضايا المجتمع ونقف على نوع الأسلوب من حيث سهولته ويسره وعمقه أيضا ...

١ ــ جريدة الوطن العدد ١٨٩٤ ــ الأثنين ٢٨ يناير ١٩٨٠

قال تحت عنوان « رفقا باحتياطي الأجيال القادمة ....

« حين يكون أي وافد صديقا مشاركا في جلسة شراب كويتية يلاحظ أن الشاربين يكرعون الراح كما الماء القراح .... كأن واحدهم يشرب عن أولاده وأحفاده بالنيابة والوكالة ! كان عنده توكيل بـ « التعتعه » والعربدة نيابة عن الانجال والأحفاد والأجيال القادمة !! وهذه المسألة دفعت الزميل الساخر « محمود السعدني » الى أن يقول ذات قعدة بأن « الشريب » الكويتي يعب من الراح مايفكي قبيلة بحالها ... وهذا الاتجاه يوحى بأن « احتياطي » الاجيال القادمة سينفذ اذا استمر القوم على هذه الحالة ....

واحتياطي « الوناسة » الحرام لايقف عند حد ادمان الراح ... بل يتجاوزها الى شم البنزين ، والكوكايين والهيروين وشرب الكلونيا وسم الفيران فضلا عن المخدرات بكل أنواعها واشكالها ....

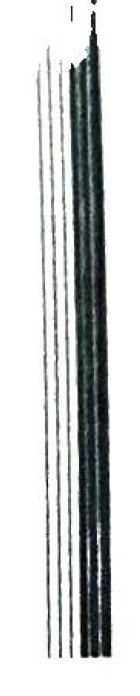
ولعلني لاأبالغ حين أقول بأن المسكرات والمخدرات اصبحت من المواد الاستهلاكية اليومية ... ولو عنّ للحكومة أن تسأل المدمنين عن رأيهم في اسعارها فانهم سيقولون بأنها اسعار تحتاج الى دعم !! لأن الوضع السائد يجعل « الدعم » يصب في جيوب المهربين ....

ووزارة الصحة مشكورة ــ عملت من عادة التدخين قضية القضايا ... كأن البلد ــ ولله الحمد ــ لاتشكو من شيء البتة ... كأن الهم الوطني الوحيد الذي نعانى منه هو تدخين السجاير فقط لاغير ... وقد تقول الوزارة بأنها تعالج المدمنين على المسكرات والمخدرات في مستشفى الأمراض العصبية والنفسية ... فأقول بأن هذا لايكفى ... لأن الحالات الموجودة فيه مجرد « عينة » تشكل اقلية الموجود في ساحة الغياب الأزلي ومن هنا نرئ ... أنه في بيئة محافظة « مثل الكويت يفضل أن تكون العيادة مستوردة لأن الربع يحبون الستر ... والسكر !! والحق أن الذين يريدون الخلاص كثيرون لكنهم لايعرفون كيف وأين ومتى .. و .. الجواب عند العطار ... والعطار موجود في « جنيف » حوّل ....« ١ » .

١ــ جريدة الوطن العدد ١٩٨٩ ــ الاثنين ١٩ مايو ١٩٨٠

وإذا بحثنا عن اثر مايكتب خاصة بالنسبة لكتاب معينين ومنهم الأستاذ الفهد فاننا نجد الكثير بالفعل في المجتمع الكويتي .

هذا بعض مايمكن أن يكتب في مجال « المقالة في الصحافة الكويتية » .



عبد العزيز الرشيد وثلاث مجلات

ماذا يقول الرشيد عن الانتخابات والمنتخبين

ليس في استطاعتي ان أفي حق هذا الرجل وأنا بصدد الحديث عما أصدره في أيام امتلأت بعطائه الفياض ...

ويكفي أن أشير بلمحة سريعة أن الرجل الثاني الذي حمل عبء الصحافة بعده وهو الأستاذ عبد العزيز حسين ، كانت بينهما حوالي ثمانية عشر عاما بين بداية الرجل الذي نتحدث عنه ، وبداية الرجل الثاني .

وأستطيع أن أقول بحق ، انني أعددت العدة للحديث عن الشيخ عبد العزيز الرشيد الرجل الذي يعتبر الرائد الأول للصحافة الكويتية وللتاريخ الكويتي أيضا ..

أعددت العدة وشمرت الجهد ، وبالرغم من المساعدة القيمة من نجله الاستاذ يعقوب الرشيد ، وبالرغم من عشرات الأوراق المصورة من مجلاته المتعددة ، الا انني أشعر بضآلة ما أقدمه عنه . فالموضوع الصحفي حتى وان دخل في مجال الدراسة الا أن الصحافة تغلب عليه ...

وهكذا أسير مع هذا الرجل الذي صاحب الصحافة الى أن لحق بالرفيق الأعلى .

وحقيقة لست أستطيع أن أصف الرجل حتى بصفة الداعية فهذه الصفة مع قدرها وقيمتها تعتبر في نظري أقل مما ينبغي أن يوصف به .. أشعر بذلك مع أحساسي بكل كلمة كتبها ، وبكل نداء وجهه للمشتركين في مجلته كي يسهموا بدفع اشتراكاتهم ..

وأشعر بذلك وأنا أنظر الى الكويت يوم اصدار مجلته ، وانظر الى البحرين التي انتقل اليها حقبة من الزمن ، وأنظر الى أندونيسيا حيث أعطى اسمى ما يمكن العطاء ، وقدم أسمى ما يمكن أن يقدم ..

فلقد أصدر مجلته « الكويت » في شهر رمضان ١٣٤٦ هـ الموافق ٢٠ يونيو ١٩٢٨ ، ثم اصدر في أندونيسيا نفس المجلة بالاشتراك مع السائح العراقي المشهور يونس بحري باسم « الكويت والعراقي » ثم أصدر بمفرده مجلة ثالثة باسم التوحيد ، وهي المجلة التي لم ينشر عنها حتى الآن ، ولا هي مثبتة في أى مرجع من المراجع الصحفية عن الكويت . والذين يعيشون العمل الصحفي يشعرون تماما بما قدم هذا الرجل وأعطى ...

وبالرغم من قيمة هذا العطاء وقدره الا ان جمعية الصحفيين الكويتية التي دعت للاحتفاء برواد الصحافة الكويتية نسيت الرجل الذي حمل عبء هذا العمل الضخم في الخليج العربي كله ..

* نسيت عبد العزيز الرشيد .

والكلام هنا لنجله الأستاذ يعقوب الرشيد من خلال تسجيل له يحمل كل الألم والمرارة والمعاناة .. فاذا كانوا قد نسوا الرائد الأول للصحافة الكويتية ، فانه قد استطاع على قدر ما أن يسير في نفس الخط لفترة محددة من الزمن ، واسم الرواد ينطبق عليه ، ولكنهم نسوه أيضا ..

مثل هذا الكلام أتصور أنه من الطبيعي أن يصدر عنه واعتقد أنكم معه في هذا العتاب الممض ..

... ثم .. دعونا نعش مع بعض الكلمات قالها الأستاذ يعقوب الرشيد عن مجلة « الكويت » وعن والده ..

« أنها أول صرخة انطلقت من الكويت من صدر انسان يؤمن كل الايمان بالأمة العربية هو الشيخ عبد العزيز الرشيد ، فلذلك استقطب لها كثيرا من كتاب الأمة العربية في ذلك الوقت مثل شكيب أرسلان ، وعبد القادر المغربي ، والثعالبي ، والطاهر .. وغيرهم من أعلام الفكر في ذلك الوقت ..

الشيء الذي يعجبني في الشيخ عبد العزيز الرشيد ليس لأنه والدي ، انما كيف استطاع في ذلك الوقت أن يواصل اصدار مجلة في بلد لا يعرف حرف الطباعة ..

لم توهن عزيمته المسافة ، ولم تقف العقبات حائلا دون تنفيذ رغبته الجادة في انهاض شعب الخليج العربي وتعليمهم الحرف والكلمة في ذلك الوقت ...

كان لا يتوانى ، ولا تحد من عزيمته أى عقبة كأداة ، كان يسير على قدميه متنقلا في أحياء الكويت في ذلك الوقت من الحى الشرقي الى حي القبلة والأحياء الأخرى يجمع بعض المعلومات ويناقش بعض الفكر .

لم يكن حر الكويت القائظ عقبة في تأدية رسالته ، ولم تكن المسافات الطويلة عائقا أمامه في يوم من الأيام ، كما أنه لم يكن لديه كتاب أو مساعدون .. وانما كان هو الفرد الوحيد الذي يقوم بكل شيء ، هو المراسل وهو الكاتب ، وهو المحرر ، وهو رئيس التحرير .

ثم انه بعد ذلك لم يجن من هذه المجلة تلك الأموال الطائلة ، بل صرف عليها ما كان يدخره لأيام ضيقة » ...

أترك هذه الكلمات السريعة ، وأعود الى المجلة الى الكويت .. وما دام الحديث عن الصحافة فلتكن كلمات الرجل نفسه عن الصحافة نفسها ..

يقول في الجزء الثالث ـــ المجلد الثاني ـــ ربيع الأول ١٣٤٨ ـــ ضمن محاضرة القاها عن « الدين ـــ الاصلاح والطرق التي توصل اليه » ..

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد عن الصحف ..

« .. والحق ايها السادة أن للصحف أثرا في الاصلاح عظيما ، لا يحسن بذي

عقل أن ينكره أو يكابر فيه ، ولا أحب من يذهب الى جحد ما ينتقيه من الاثار الطيبة في نفوس قرائها الا كمن يحاول جحد نور الشمس المتلالىء في الفضاء ..

أنتم تقرأون أيها السادة من الآراء ما يخالف دينكم وتسمعون ما يخالف عقيدتكم فيقف بعضكم اذ ذاك موقف المتحير الذي انبهم عليه الأمر فلا يدري أين السبيل ، ويود من صميم قلبه لو يعثر على ما يهد بناء ما أوقعه في الشرك ، وترونه يبحث بلهفة عن الطريق الذي يخرجه من مأزقه الحرج .

وقد لا يأخذ بيده أيها الفضلاء ولا يشفي ما به من غليل سوى ما تجود به تلك الصحف من نفثات أقلام كتابها .. الصحف التي أخذت على عاتقها دحض كل شبهة وردع كل زيغ ومنازلة كل ملحد زنديق ، وسارت في الدعاية الى الله تعالى وسبيله السيرة التي أمر بها في كتابه وحث عليها الرسول في سنته ، فهي وحدها تزيل ما علق بذهنه من شكوك ، وتغادر ما زعزع أركان عقيدته هباء منثورا كأن لم يغن بالأمس .

وأظن أيها السادة أنكم ومن سواكم من القراء قد وقع لهم أثناء مطالعاتهم الشيء الكثير من هذا النوع ، فخبروا الفائدة في هاتيك المعامع المظلمة بأنفسهم

زيادة على كل هذا ، فان وجود الصحف أمر لا بد منه في عصرنا الحاضر لشد عضد كل مشروع تقوم به طائفة من الناس وتثبت دعائمه لا في المحيط الذي أنشيء فيه وحسب بل حتى في الأقطار البعيدة والبلدان الشاسعة ، وحتى بين من لا يعرف عنه الا اسمه لا غير ..

وخذوا مثلا لهذا التأثير أيها السادة ما نبذله نحن اليوم من قصارى الجهد في الدفاع عن اخوان لنا في مصر وسوريا والعراق وغيرها من البلاد الاسلامية وتلقفنا أخبارهم بشغف لا مزيد عليه ، نسر لسرورهم ونحزن لحزنهم ونتألم للاخفاق الذي يصيبهم في مشاريعهم ولم يكن طريق للتعارف بيننا وبينهم الا تلك الصحف التي تحدثنا عن نهضاتهم المباركة ، وآرائهم النيرة ، وتخبرنا عن مواقفهم المحمودة من الدفاع عن كل مكرمة وشرف ..

وها أن منتداكم المبارك قد امتلأ محبة لجمعية الشبان بمصر ، وإلى أهله الأماجد

أن يسيروا به على نهجها في كل شيء ، وليست الوسيلة الوحيدة لهذا الشعور نحوها الا أمثال مجلة « الفتح » الغراء التي ما برحت تنشر عن تلك الجمعية وأعمالها وما يلقى في بهوها من محاضرات ما يشرح منكم الصدور ..

اذا فيحسن بهذا المنتدى أيها السادة أسوة بغيره أن يتخذ له صحيفة تنطق بلسانه وتقوم بالدفاع عنه ، فاذا لم تكن الفرصة سانحة له اليوم في تحقيق هذه الأمنية التي هي من أعظم ما يرفع له شأنا في سائر الجهات الاسلامية ، فاني سأقطع على نفسي عهدا بتقديم مجلة « الكويت » لهذه الخدمة الواجبة والسعي في ترقيته بما في امكانها ، ونشر ما يهم نشره عنه في أى قطر من الأقطار يسمع صوتها فيه ، ويصدح عندليبها على أفنانه ، تلك المجلة التي لم يكن لها من السلاح الا قوة ايمانها وثبات عزيمتها ، وأملها الكبير في أن تجاري أرق المجلات العربية الاسلامية في مستقبل ايامها » ...

تلكم فقرة كاملة عن الصحافة القاها الشيخ الرشيد ضمن احدى محاضراته في منتدى البحرين ، وقد تضمنت هذه المحاضرة الكثير من رؤوس الأقلام مثل الاندية ـــ المحاضرات ـــ الخطابة ـــ الصحافة ـــ الحرية ... وما الى ذلك ..

وأستطيع أن أقول من خلال هذا الجزء فقط أن أسلوب الرجل يكشف عن مدى حبه للصحافة والارتباط بها .. فان وجود الصحف امر لا بد منه في عصرنا الحاضر لشد عضد كل مشروع تقوم به طائفة من الناس وتثبيت دعائمه لا في المحيط الذي انشيء فيه وحسب ، بل حتى في الأقطار البعيدة الشاسعة ، وحتى بين من لا يعرف عنه الا اسمه لا غير ..

وفي مجال الصحافة نفسها ، وأيضا في نفس العدد الثالث ـــ المجلد الثاني صفحة ١١٣ أجد بحثا متكاملا عن الصحافة العراقية ، وهو يشكل ثلث العدد من ناحية الحجم ، ولكنه من خلال المقدمة فقط يكشف عن مدى المام الرجل الشيخ عبد العزيز الرشيد الماما متكاملا بما يقوم به . وانظروا معي فيما كتب ..

« الأستاذ الفاضل عبد الجليل افندي ذهني صاحب هذا المقال شاب في مقتبل عمره ، له مشاركة في كثير من الفنون ، وخطته مثلى في القديم والجديد ، وآراؤه تميل الى الوسط والاعتدال وله مقالات نفيسة يندد فيها بالالحاد وأهله ،

والتفرنج ودعاته ، تصور لك غيرته على الدين والأخلاق ..

وكان أحد المتخرجين من الكلية الاعظمية في بغداد ، وهو اليوم أستاذ في الكلية الرحمانية في البصرة لتعليم الرياضيات هناك وقد تفضل بارك الله فيه على « الكويت » بهذه المحاضرة القيمة التي القاها في نادي الشبيبة العراقية البصرية في البصرة — ٩ شعبان ١٣٤٦ هجرية — وهي محاضرة بحث فيها عن تاريخ الصحافة العراقية بحثا لذيذا مفيدا ، واستوفى الكلام عليها استيفاء لم يفته معه الا النزر اليسير مما برز منها الى عالم الوجود في ذلك القطر الشقيق كمجلة الحياة للأديبين الفاضلين ابراهيم افندي حلمي العمر وسليمان افندي الدخيل ومجلة سبيل الرشاد ، واللسان ، ومجلة المعلمين للأستاذ الفاضل هاشم افندي السعدي أحد اساتذة دار المعلمين ، ومجلة جامعة آل البيت ، وجريدة دار الأمل للأستاذ الرصافي ومجلة الأقلام ، وكلها صدرت في بغداد ..

ومهما يكن ، فعسى ان تكون هذه المحاضرة التي جاد بها حضرته اليوم هي أول الغيث الذي ينتظر منه في معاضدة « الكويت » ..

انكم ترون أن الرجل حلل الأستاذ المحاضر تحليلا متكاملا ..

* فخطته مثلى في القديم والجديد ..
* وآراؤه تميل الى الوسط والاعتدال .
* ومقالاته نفيسة يندد فيها بالالحاد وأهل التفرنج .
* ثم يعطينا صورة عن تعليم الرجل وثقافته وعمله ..
* ثم يدخل بعد ذلك في النقد المحبب ..

فالأستاذ المحاضر في نظره استوفى الكلام استيفاء لم يفته معه الا النزر اليسير ويحدد هذا « النزر اليسير » فأجده في نظري كثيرا .. فهناك المجلات .. مجلة الحياة ، وسبيل الرشاد ، واللسان ، ومجلة المعلمين ومجلة جامعة آل البيت ، وجريدة الأمل ومجلة الأقلام .. وكلها كما قال .. صدرت في بغداد ..

ماذا يمكن أن يقال عن الأستاذ الرشيد بعد هذا التحليل السريع لمقدمة سريعة فيها التحليل والتكامل ؟ ..

ثم انني أضيف نقطة سريعة من نفس العدد ، وهي نقطة أثق أننا في حاجة الى رؤيتها ..

لقد كانت هناك انتخابات هيئة جديدة للمنتدى الاسلامي في البحرين ..

وقال الأستاذ الرشيد في هذا المجال ..

« في أواخر صفر من سنة ١٣٤٧ هجرية اجتمع رجال المنتدى الاسلامي العاملون لانتخاب هيئة جديدة تحل محل الهيئة القديمة التي انتهى عملها بتمام مدتها ..

وقد القى صاحب هذه المجلة قبل الشروع في الانتخابات كلمة جاء فيها قوله :

« سادتي الكرام واخواني الأعزاء ..

في هذه الليلة المباركة انتهت مهمة الهيئة العاملة في هذا المنتدى الموقر ، تلك الهيئة التي قامت بما عهد اليها من خدمته خير قيام رفع لها شأنا لا يستهان به داخل البلاد وخارجها ، وبنى للمنتدى وأهله مجدا مشمخرا في كثير من الأقطار .. في هذه الليلة القت تلك الهيئة المحترمة المسؤولية الكبرى عن عاتقها بعد أن تحملتها مدة من الزمن غير وجيزة ، كانت في خلالها مثالا للهمة والنشاط ، مثالا للجد والعمل ..

وقد اجتمعتم أيها الإخوان في هذه الساعة لانتخابات من يقوم مقامها ويتربع على كراسيها في وظائفها من رجال المنتدى العاملين الذين نرجو ان تكون اصلاحاته في أيامهم أوسع دائرة من ذي قبل .. اجتمعتم هنا لتقوموا بواجب مقدس تشعرون به لوطنكم ومشروعكم ..

ثم عليكم أيها الإخوان الفضلاء ان تجعلوا المصلحة العامة في هذا الانتخاب الذي اجتمعتم لأجله الآن فوق كل مصحلة وعليكم الا تجعلوا للأغراض الشخصية سبيلا على نفوسكم فيه ، فان الأغراض لم تدخل في شيء الا أفسدته ، ولا سرى داؤها في مشروع الا وانقلب ظهرا على عقب ..

ولا أحسبكم ترضون هذا لمشروع بذلتم في تأسيسه أبوابكم ومهجكم وضحيتم فيه راحتكم وأوقاتكم ، وانتم من يحس بالنفع ويشعر بالضرر ..

واحذروا أيها الاخوان كل الحذر أن تعطوا ثقتكم لشخص الا بعد أن تتمثل لكم كفاءاته واقتداره ، وتتمثل لكم فيه المصلحة العامة للمنتدى وأهله ، وللوطن وبنيه ..

أقول هذا قياما بواجب التذكير لكم لا غير والا فانا على يقين ان بينكم رجالا لهم من صدقهم واخلاصهم ما يكفل للمنتدى مستقبله ويحقق لذويه آمالهم »

ذلكم يكفي للتذكرة ..

و .. ذلكم من خلال عدد واحد ..

الرّشيد والبحرين

نص الرسائل التي أظهرت سبب ارتحاله
يكذب فيها شائعة إبعاده عن الوطن

... أيضا وأنا أكتب عن مجلة « الكويت » التي أصدرها الشيخ عبد العزيز الرشيد ، ينبغي أن أذكر بأن هذا الاستعراض يشوبه الكثير ، فالرجل في نظري أكبر بكثير مما يمكن أن أقول بحقه ..

واذا كنا قد استعرضنا معا أحاديثه عن الصحافة والانتخابات والمنتخبين .. فانه ينبغي أن استعرض استكمالا سريعا يكاد يكون صورة واحدة مما كان يقوم به صاحب المجلة ..

في غلاف كل عدد ، ولربما يكون في الصفحة الأخيرة أيضا نجد أن الأستاذ الرشيد يعطينا الفهرس .

وبنظرة سريعة تدرك أن الرجل يكتب في « الدين والأدب والتاريخ ، والفتوى ، والأخلاق والتراجم .. وما الى ذلك بل أن الغلاف الخارجي للمجلة يعطينا صورة

واضحة عنها فهي .. « مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية شهرية » في السنة الثانية ، وهي مجلة دينية تاريخية أدبية أخلاقية لغوية ــ شهرية في السنة الأولى ، وذلك يعني أنه حذف كلمة « لغوية » في السنة الثانية .

ولست حقيقة بصدد استعراض الأعداد كلها ، ذلك أن هذه الأعداد ليست بين يدى ولا أستطيع أن أجدها كلها متكاملة في الكويت ، وما بين يدى الا نصفها فقط وحتى هذا النصف ، لا أستطيع من الناحية الصحفية عرضه بالصورة المطلوبة .. فكل عدد يحتاج الى مقال أو مقالين .

دعونا من ذلك كله .. وتعالوا نبحث عن اسم الرجل نفسه .. واجده قد تحدث عن ذلك في الجزء السادس والسابع ــ جزء واحد ــ الصادر في شهرى جمادى الآخر ورجب عام ١٣٤٨ وفي صفحة ٢٦٨ ، حيث ان الأديب الفاضل ابراهيم بن محمد آل معمر أرسل له رسالة متحدثا فيها عن مجلة « الكويت » واصفا له بأنه « من الشباب النجدي المهذب .. » فقال الشيخ الرشيد .

« .. والأمر كما قال حضرته من انى امت الى نجد بعدة صلات فوالدى « أحمد بن رشيد البداح » ولد في الزلفين من البلاد النجدية وأبوه ــ رشيد ــ ومن قبله آبائه ولدوا في « ملهم » التي تبعد عن الرياض عاصمة البلاد النجدية نحو يومين ولنا فيها وفي « صليوخ » أقارب قريبون زارنا منهم كثير في الكويت وكان منهم في صليوخ عبد الله ورشيد ابنا عبد الرحمن البداح ، وهما ابنا عم والدي ــ أحمد ــ ولعبد الله ورشيد أخ ثالث هاجر الى الكويت قرب هجرة والدي واخوانه اليها وتوفى فيها رحمه الله ، وله الآن من الأولاد الذكور ابداع وعلي .

فمجلة « الكويت » اذا ازاء همة هذا الأخ الصادق لا يسعها الا ان تشكره الشكر الجزيل لاسيما وحضرته أحد الآخذين بعضدها المنشطين لها قولا وفعلا .

ذلكم عن الرجل ..

ثم أنظر في نفس العدد لأجد فيه تقديما لقصة « منيرة » للشاعر خالد محمد الفرج .

يقول الأستاذ الرشيد في هذا التقديم :

رواية بديعة بعث بها الى « الكويت » الأديب الفاضل والشاعر المفلق خالد بن محمد آل فرج من القطيف حيث ينتعم بقرب سمو الأمير الجليل محمد بن عبد الرحمن آل سويلم وهي رواية مفيدة دبجها شاعر الخليج النابغ بقلمه السيال مصورا فيها الويلات التي يجرها أولئك الدجالون على السذج والبله من الناس ذكورا واناثا والمصائب التي تنزل بمن يسبحون بحمدهم ويعتقدون فيهم أنهم من عباد الله الصالحين وهم ليسوا من الصلاح في شيء وانما للدرهم والدينار صاموا وصلوا .

وقد ابتلى بهؤلاء وأمثالهم الاسلام والمسلمون من أقدم العصور الى هذا اليوم ولم يخل منهم قطر من الأقطار حتى الحجاز في سالف عهده وهو مهبط الوحي ومنبع الدين ومعدن الحق والاصلاح .

أما اليوم فقد طهرها الله تعالى من هذه الأدران تطهيرا بفضل الصدق والاخلاص وبفضل الرجال العاملين الذين قبضوا على زمامه وبفضل سهر صاحب الجلالة ملك العرب والاسلام على مصلحته ومصلحة أبنائه وحرصه على احياء الدين ومعالمه وتنقيته من زوال البدع والخرافات التي كادت تقضي عليه . وبالحكاية التالية يتبين مبلغ العناية التي كان يبذلها جلالته ازاء الحق والدين في تلك الربوع ..

ونحن اذا ما نشرنا لصديقنا الفاضل هذه الرواية « منيرة » هنا ، فانما ننشر له لسانا صادقا نطق بالحق المبين في مثل تلك المعارك التي تقاتلت فيها الأبطال قديما وحديثا وسالت دماء وزهقت أرواح .

« ويبدو لي أن هناك صلة وثيقة بين الأستاذ الرشيد وبين الملك عبد العزيز آل سعود ، فمقدمة القصة تكاد تكون منصبة عليه وعلى ما قام به .

بل ان عودتنا الى العدد الأول من المجلة في سنتها الثانية يؤكد لنا ذلك من خلال الصفحة الأولى فيها ..

ففي هذه الصفحة نجد « إهداء المجلة » الى صاحب الجلالة ملك الاسلام والعرب عبد العزيز آل السعود خلد الله ملكه وأطال بقاءه .

ويضيف الأستاذ الرشيد « اليك يا من احييت للعروبة اسما كان يقبر ، ورفعت للدين منارا شع نوره في جميع الأقطار ، اهدى « الكويت » في سنتها الثانية بعد أن قطعت ذلك الشوط البعيد في سنتها الأولى ولقيت فيها من المصاعب ما لقيت . اليك يا من البست الأخلاق الطاهرة ثوبا من الغيرة صافيا أقدم تلك الفتاة بيد التقدير الذي لا يليق الا لشخص كريم مثل شخصكم ، شخص تجمعت فيه من مزايا الكمال ما أطبق الناس على احلاله من جرائها منزلة تنقطع دونها الأعناق ، شرف في فضل ، وشجاعة في رأى وصبر في حزم ، وكرم في بشاشة ، وغيرة صادقة على الدين والأدب ، وسهر على مصالح العباد والبلاد ، وهمة في سبيل السؤدد تناطح السحاب وعزم في الاصلاح لا يلين .

أقدمها الى سدتكم الملوكية وكلي أمل في ان تتفضلوا عليها بقبول يشرح صدرها ، ورضا يعلى شأنها بين زميلاتها اليوم .

لها الفخر يا مولاى بأن تكون ملحوظة من جلالتكم بتلك العين الساهرة اليقظة ، ومشمولة بذلك العطف الأبوي الذي هي في أشد الحاجة اليه بعد أن نزلت ميدان الجهاد ، والواجب على أبناء الاسلام اليوم ، الجهاد لأحياء الدين الخالص والعقائد السليمة ، والجهاد في مناوأة الالحاد وأهله ، والفساد وذويه . الجهاد لفضيحة عشاق الزور والبهتان ، المولعين بقلب الحقائق عن عمد . الجهاد الحق الذي اتجهت انظار المسلمين في سائر الانحاء الى حكومتكم الموقرة للقيام به ، والأخذ بناصر دعامه » .

هذه الكلمات إذا اضفناها الى المقدمة لقصة « منيرة » والى موضوعات متعددة من هذا القبيل ، والى المكاتبات بينه وبين الملك عبد العزيز ، تعطينا دلالة مؤكدة لصلة وثيقة بينهما ولا أستطيع أن أقول اكثر ..

ثم انني من خلال مقدمة قصة « منيرة » ومن خلال « اهداء المجلة » أشعر تماما بما كان يعانيه الشيخ الرشيد في الكويت .. بل انني أجد ذلك صراحة في كلماته التي نشرها في العدد الأول من السنة الثانية تحت عنوان « فاتحة السنة الثانية » ومنها يقول ..

... فليس أشرح لصدر المرء من أن يرى أثر ما يقوم به من عمل في نفع دينه واخوانه ماثلا أمام عينيه في وقت وقف له بالمرصاد أعداء ألدّاء ، وخصوم أشداء ، آلوا على أنفسهم الا يعترفوا لصاحبه بفضل ، وان يرموا في سبيله ما يستطيعون من عراقيل حسدا له وبغضا ، وهم ممن اذا قالوا فعلوا وبذلوا قصارى ما عندهم من جهد انتصارا للباطل واذلالا للحق وتحقيرا ..

وهكذا يا صاح كانت الكويت في سنتها الأولى مع قوم يؤسفني أشد الأسف أنهم من أبناء الوطن الذين نالهم من شرف هذا المشروع حظ ونصيب ، وهنا لا يسعني وقد رفع الله قدرا أرادوا خفضه ، وأحيا ذكرا حاولوا قبره ، الا ان أرفع اليه تعالى أكف الابتهال قائلا : « اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون » .

قطعت الكويت تلك الرحلة الأولى فائزة منتصرة ضاحكة مستبشرة ، فانشرحت صدور من اخلصوا لها في الشدة والرخاء وآزروها ماديا وأدبيا في كل مواطن جهادها ، وعلقوا عليها الآمال العذبة في مستقبل أيامها ، وقد زاد سرورهم نجاحها في جهادها الديني الذي هو من أهم ما أنشئت لأجله ، وتغلبها على خصوم الحق بما كانت تنشره من حجج دامغة ، وبراهين متينة ، ودعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى اخرست بذلك ولله الحمد ألسنة إلحادية كثيرة كانت شنشنتها من قبل وقد خلا لها الجو رفع صوتها بالزيغ والضلال ، محاولة لافساد القصائد وتوهين الايمان ، وحتى أعطى حزب الحق متانة وجلدا في سبيل مكافحته ودفاعه .

وما ذلك الا لأن الباطل مهما كانت صولته فان مآله الفشل ، وعاقبته الانهزام الذي لا انتصار بعده وأنه لا يصح الا الصحيح ولا يبقى الا الانسب .

والحق أقول انني لو لم أجن من شجرة هذا المشروع الا تلك الثمرة اليانعة ، لكان الحق ان أغتبط به ، وأن اعتده اطيب زاد ليوم المعاد ، وأن أحرص على التمسك بغرسه الى آخر لحظة في حياتي .

« هذا وستسير المجلة بحوله تعالى في سنتها الثانية على نفس الخطة التي سارت عليها في سنتها الأولى ، نشيطة في عملها ، مجدة في مهمتها مخلصة للحق وأهله ، تقابل السيئة بالحسنة ، والغضب بالحلم ، وتشرح صدرها لأى نوع من الانتقاد

وتقابله بصدر رحب واسع ، شاكرة لمن أصاب الهدف ، عاذرة لمن أخطأ الصواب مع حسن النية والقصد ، وسنعني بنوع خاص في هدم مباني الالحاد وردع دعاته المنحرفين هنا وهناك ، وكشف ستر دعاة السوء ممن يحاولون تدنيس الأخلاق الطاهرة بأنواع الوسائل الممقوتة » .

وأوضح هنا أن هناك حربا ضد الرجل .. وهذه الحرب هي التي دعته الى الانتقال الى البحرين في ١٥ جمادي الآخرة عام ١٣٤٧ هجرية ، ونزل في ضيافة آل القصيبي كما قال في نفس العدد ..

« في ١٥ جمادي آخر ١٣٤٧ وصلت البحرين من الكويت على أحد المراكب البخارية ونزلت في ضيافة آل القصيبي الأماثل .. » .

وأرجو هنا أن تسمحوا لي بالوقوف نوعا ما أمام تواجد الرجل في البحرين .

فلقد كان الرجل عازما على القيام برحلة طويلة .. وقد أشار الى هذه الرحلة بنفسه ردا على رسالة لزعيم تونس الأكبر الشيخ عبد العزيز الثعالبي ..

فبعد ان نشر جزءا من رسالة الثعالبي قال الأستاذ الرشيد .

لقد كنت كما قال مولانا الزعيم الجليل مزمعا على القيام برحلة طويلة عريضة . ولم يدر في خلدي بعد أن اعتزمت على مفارقة الأهل والوطن أن القى عصا التسيار في البحرين ، وهي على مسافة غلوة من الكويت ، ولكن ماذا اصنع وقد ملكني أبناء تلك الجزيرة المحبوبة بلطفهم وأحسنوا بي الظن احسانا لم يعد في وسعي معه الا ان أقابلهم بالتقدير والاكبار وأقابل رغبتهم في اقامتي بينهم واعظا ومعلما ومرشدا بالقبول والاذعان ، وهكذا كتب الله ان اتخذ من البحرين اليوم لي وطنا وان استبدل بها اخوانا باخوان واصحابا بأصحاب ، وما أراده الله خيرا .. »

ويبدو لي من خلال سفرته الى البحرين ان الصحف اشارت الى ذلك وصورته على أنه نفي من الكويت أو أبعد عنها بأسلوبنا المعروف ..

وأرجو هنا أن نقرأ القصة كلها من خلال اسلوبه وكتابته في العدد الأول للسنة الثانية من مجلة الكويت ..

يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد تحت عنوان « تكذيب نفي صاحب هذه المجلة من الكويت الى البحرين » .

« لقد علم سمو أمير الكويت الشيخ أحمد بن جابر آل الصباح وعلم اخواني الكويتيون عموما بأن الغرض من سفري الأخير هو القيام برحلة في الخليج وجاوه وسنغافوره من الهند الشرقية ليس الا وقد كنت مصمما العزم على تنفيذ تلك الخطة حتى بعد وصولي جزيرة البحرين المحبوبة غير أن لطف أهلها الأماثل والحاحهم الشديد علي في البقاء بين أظهرهم حدا بي الى أن أنزل عند ارادتهم واتحول عما عزمت عليه تقديرا لعواطفهم الشفافة فأقمت هناك مشمولا بعطف أميرهم ومأمورهم وصغيرهم وكبيرهم حتى انسيت بما لقيته من اكرام مسقط الرأس والبلد التي هي أول أرض مس جلدى ترابها ، وحتى حبب الى اتخاذ البحرين وطنا ثانيا بعد الكويت ولهذه الغاية نفسها ابتعت بيتا في المنامة من تلك الجزيرة الفتانة لنقل العائلة اليه .

وأشعرت سمو أمير الكويت بذلك نظرا الى أنه حاكم البلد التي تضم من أريد نقلهم وله السلطة التامة على من فيها ، اشعرته بهذا لاعرف رأيه في تلك النقلة وهل هناك مواقع تحول بيني وبينها اذا ما حاولت تنفيذها أم لا فأجابني بما يأتي :

جناب الأجل الأفخم الأخ العزيز الشيخ عبد العزيز الرشيد المحترم دام محروسا بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته مع السؤال عن خاطركم وعنا لله الحمد بخير وعافية دمتم كذلك . بعده في أبرك ساعة أخذنا بيد المسرة كتابكم العزيز رقم الجارى سرنا دوام صحتكم ، عرفتم أن عزمكم تنقلون الأهل الى البحرين وتقيمون فيها ، حقيقة اننا لا نود فراقكم وانتقالكم من وطنكم ولكن اذا انتم راغبون في ذلك فلا بأس ــ الله تعالى يحفظكم ويوفقكم هذا مالزم ودمتم محروسين .

١٨ ذي القعدة سنة ١٣٤٧ أحمد الجابر الصباح

ثم يتبع الرسالة بقوله ..

جرى كل هذا ولم يدر في خلدي ان يجترىء بعض الناس على قلب الحقيقة فيذيع كذبا وزورا في جريدة النهضة العراقية الغراء بأن سمو أمير البلاد أبعدني من وطني الى البحرين عقابا لمدحي جلالة الملك عبد العزيز آل السعود في مجلة

« الكويت » لم يدر هذا في خلدي ولا في خلد سواى من الأصدقاء الأفاضل الذين تساءلوا كثيرا عن مبلغ الخبر من الصحة وعن البواعث التي دفعت ذلك الاثيم الى أن يفترى على أناس أحياء يرزقون .

ولا عتب على جريدة النهضة العراقية الغراء في نشرها ذلك الخبر لأنها نشرته كما روي لها ، وانما العتب الشديد على ذلك « الأديب الكويتي » الذي رأى الحقيقة ماثلة أمام عينيه فأسدل بينه وبينها حجابا تخبثا وأكاد أجزم بأن لهذا « الأديب نزيه الضمير والوجدان » غرضا سيئا في تشويه سمعة أمير الكويت وغرضا آخر هو ايقاع سموه وبلده بمشكلة جديدة مع جلالة ملك العرب والاسلام اليوم عبد العزيز آل السعود ذلك ان نفي الناس عن اوطانهم لمجرد مدحهم أعمالا صالحة لرجال هم أهل المدح والاطراء هو مع كونه يدل على رذالة متناهية ، يصور العداوة الكامنة للمدوح بأبشع صورها وهذا يعد ذنبا لا يغتفر في القرون المظلمة فكيف به في هذا القرن الذي يقولون عنه إنه قرن العلم والنور .

تلك هي الحقيقة الناصعة في سفرى من الكويت الى البحرين لا كما يقوله ذلك الأديب « الكويتي » الذي لم يفضح بافترائه الا نفسه . أقول هذا اخبارا بالواقع لا تألما مما نشر ولا تأثرا من النفي لو كان صحيحا اذ أنا على يقين ان النفي اذا لم يكن عن دنية لا يزيد صاحبه الا علوا وشرفا .

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكـل رداء يرتديـه جميـل

أما اذا قيل ان كان خبر النفي غير صحيح فلماذا تركت وطنك واعتزمت الاعتياض عنه بالبحرين فهنا أقول والأسف يملأ الفؤاد والدمع يترقرق في العين ان لهذا يا صاح اسبابا غير ما تقدم لا أحب نشرها اليوم ابقاء على سمعة أقوام اعزاء أرجو أن يبصرهم الله بعواقب ما يأتونه من أعمال تذهب بزهرة — فتاة وطنهم الغضة — التي أخذت تستعطفهم بصوت يذيب الصم الصلاد ولا من سامع أو مجيب . سأواريها اليوم في قبرها المظلم الى أن يأذن الله ببعثها من مرقدها » .

أعتقد أن التعليق أمام النص لا يفيد كثيرا ، وبالرغم من كل ذلك فان الرجل عاد الى الموضوع نفسه في الجزء الرابع والخامس — شهر ربيع الثاني وجمادي الأولى ١٣٤٨ — المجلد الثاني فيقول ..

بعد أن اطلعت على ما نشرته جريدة النهضة العراقية الغراء بشأن سفري من الكويت وان ذلك وقع نفيا من صاحب السمو الشيخ أحمد بن جابر الصباح حاكم الكويت المعظم لي من بلده الى تلك الجزيرة كتبت الى سموه ما ملخصه ..

« .. اطلعت اليوم على ما قالته النهضة العراقية عن سفري من الكويت الى البحرين ، ونظرا الى أنه مخالف للحقيقة والواقع ، فقد اعتزمت على نشر تكذيب لهذا الخبر في جرائد مصر والعراق ، وتضمين التكذيب كتابكم الكريم الذي أرسلتموه الى بشأن استيطان البحرين . والذي أرى أنه يجب على سموكم تكذيب الخبر رسميا . اذ سكوتكم عليه وعدم تكذيبكم اياه لا تحمد عاقبته .

فتفضل سموه جوابا على هذا الكتاب بما يأتي :

جناب الأجل الأفخم الأخ العزيز الشيخ عبد العزيز الرشيد المحترم دام محروسا .

تحية وسلاما . بعده في أبرك ساعة أخذنا بيد المسرة كتابكم رقم ٥ الجارى وفهمت ما شرحتموه بخصوص ما قالته جريدة النهضة العراقية وغيرها من الجرائد . هذا كلام واش ناشيء من دليل مبطل وقد أمرنا بتكذيب ما قال ، لأن رواحكم من الكويت معلوم ، وكل وطني غيور يعرف منزلتكم عندنا والأسباب التي أوجبت رواحكم ، ولا بد اطلعتم على مضمون الرد في جريدة الأوقات العراقية .

ثم كتب أيضا « شعور الأصدقاء نحو انتقال صاحب هذه المجلة من الكويت الى البحرين » ونشر نماذج لرسالتين ، أحداهما للشيخ عبد الله بن خلف الدحيان والأخرى الى « الصديق الحميم الأديب الفاضل احمد بن خالد آل مشاري » .

انها رحلة ، ستتلوها رحلة أخرى .. ثم الى الغربة المتكاملة .



اختتم الحديث عن مجلة « الكويت ».. اختتمها باستعراض لما ورد في العدد الأخير ، العدد العاشر من السنة الثانية .

واذا كنا نتذكر أن سنة المجلة عشرة أشهر ـــ فمعنى ذلك أنه العدد الأخير منها .

واذا تذكرنا أيضا أن كل الذين كتبوا عن الراحل الشيخ عبد العزيز الرشيد أشاروا الى أن المجلة ظلت عامين فقط ، فمعنى ذلك كله ، أن آخر أعداد مجلة « الكويت » هو الذي بين أيدينا اليوم ..

واذا تذكرنا ـــ للمرة الثالثة ـــ أن بداية الغربة أو الابتعاد عن الوطن كانت في البحرين ، فاننا سندرك من خلال هذا الموضوع ، أن الغربة بمعناها الحقيقي والفعلي قد استقرت في ذهن الرجل الذي أزمع على التطواف في بلدان متعددة ، ولكن أهل البحرين حالوا دون ذلك ، استقرت الغربة في ذهن الرجل المجاهد المناضل إثر عوامل متعددة أشرنا اليها من خلال ما دونه بنفسه في الموضوع الماضي.

وبودى هنا أن أعرض كلمات له وردت في العدد الثامن والتاسع — شعبان ورمضان ١٣٤٨ — المجلد الثاني — وأرجو أن احتفظ بشعورى نحوها ، وأترك لكم هذه الكلمة **كروية الأرض كانت الشغل الشاغل في القديم**

اختتم الحديث عن مجلة « الكويت ».. اختتمها باستعراض لما ورد في العدد الأخير ، العدد العاشر من السنة الثانية .

واذا كنا نتذكر أن سنة المجلة عشرة أشهر — فمعنى ذلك أنه العدد الأخير منها .

واذا تذكرنا أيضا أن كل الذين كتبوا عن الراحل الشيخ عبد العزيز الرشيد أشاروا الى أن المجلة ظلت عامين فقط ، فمعنى ذلك كله ، أن آخر أعداد مجلة « الكويت » هو الذي بين أيدينا اليوم ..

واذا تذكرنا — للمرة الثالثة — أن بداية الغربة أو الابتعاد عن الوطن كانت في البحرين ، فاننا سندرك من خلال هذا الموضوع ، أن الغربة بمعناها الحقيقي والفعلي قد استقرت في ذهن الرجل الذي أزمع على التطواف في بلدان متعددة ، ولكن أهل البحرين حالوا دون ذلك ، استقرت الغربة في ذهن الرجل المجاهد المناضل إثر عوامل متعددة أشرنا اليها من خلال ما دونه بنفسه في الموضو الماضي.

وبودى هنا أن أعرض كلمات له وردت في العدد الثامن والتاسع — شعبان ورمضان ١٣٤٨ — المجلد الثاني — وأرجو أن احتفظ بشعورى نحوها ، وأترك لكم هذه الكلمة التي قيلت ونشرت قبل ما يربو على خمسين عاما ..

يقول الرجل في مقالة طويلة تحت عنوان « الاعتماد على الغير ».

ما أشنع الادواء التي أنهكت من الأمة قواها اعتمادها على ما سواها في حاجياتها في أعمق دركات التأخر والانحطاط ويسلب منهم الطموح الى كل ما يثمر الخير والسعادة للبلاد وأهلها .

وليس أوضح برهانا على هذه الحقيقة من وقوفنا اليوم أمام ما يأتينا من الغرب وقوف الذابل المستكين حتى في أبسط الحاجيات التي لو منعت عنا برهة من الزمن لوقفنا في مشكلة أنتم أعلم بعاقبتها .

ثم ليت هذا الاعتماد وقف بنا عند هذا الحد المحزن وانحصر في تلك الدائرة الضيقة التي قد يكون لنا بعض العذر أمام من ينتقد ويلوم ولكن المؤسف أننا تجاوزناه الى حد أزال من نفوسنا الهمة التي من شأنها أن توصل صاحبها الى أعلى مقامات الرجال بسهولة وتبعث فيه الحماسة لتقليد كبارهم وأهل الرأي منهم ، فقد أصبح التواكل بيننا مودة جديدة لا انفكاك لنا عنها ، فالابن يعتمد على ثروة أبيه الطائلة فلا يتركه اعتماده عليها ينظر في مستقبله أو يهتم بما يهتم به أهل النفوس الطماحة ، واذا ما قرع على تفريطه بجلائل الأعمال قال بلا خجل ولا حياء ، لا حاجة بى الى اتعاب النفس وتصديع الرأس واشغال الفكر بما الاحرى به أبناء الصعاليك مادام أبي يغنيني عن كل هذا ويغنيني عن العلم والادب وعن سهر الليالي الطوال لتحصيلها .

وهكذا ترون مثل هذا الاعتماد ساريا بين كثير من الطبقات الذين تعاشرونهم صباح مساء ، ولا ريب أن أمة يكثر فيها أمثال هؤلاء الأفراد هذه الأمة سوف لا تبقى في هذه الحياة طويلا ، واذا ما بقيت فسوف تبقى منغصة العيش مشمولة بالبؤس والشقاء.

الحق أيها السادة أن الرجل هو من لا يعتمد الا على نفسه مادام في النفوس منزع أو من لا يسند أموره الى ما سواه مادام في وسعه ذلك .

انظروا الى ما يقوله الشعراء على اختلافهم في مدح هذا الخلق الكريم الذي يرفع من شأن الخامل ويحيى ذكره المقبور ، تعلموا من ذلك أهمية منزلته بين الاخلاق.

فانما رجـــل الدنيـــا وواحدهـــــا   من لا يعـول في الدنيـا على رجـــل

وقول الآخر :

كن ابـن من شئت واكـتسب ادبـا   يغنـــيك محمـــوده عن الـــــنسب

ان الفتـــى من يقـــول ها أنـــاذا   ليس الفتـــى من يقـــول كان أبي

ويقول غيره :

نفس عصام سودت عصامـــــا   وعلمتـــه الكـــــر والاقدامـــــا

أما الشريعة الاسلامية التي جاءت لاصلاح العالم وهداية الخلق أجمع فانها صرفت الى هذا الخلق الشريف العناية وتكاثرت نصوصها في بيان مركزه في الامور

الدينية والدنيوية معا قال تعالى « وان ليس للانسان الا ما سعى ».

قال عليه الصلاة والسلام « لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه ».

تلكم هي الكلمة التي أجد في نهايتها أن لها « بقية » ولكن هذه البقية — اذا صح أن هذا العدد الأخير الذى نستعرضه هو فعلا الأخير من هذه المجلة — لا أجد لها صدى في ذلك العدد ..

... ثم أصل سريعا الى « القديم والجديد » — ماذا يجب أن تسير عليه الكويت » .

ويقول الاستاذ الرشيد في هذا المقال ..

مجلة « الكويت » يجب أن تكون مناسبة لمحيط أهل الكويت ومناسبة لمعارفهم ومداركهم ، وهذا ما تقتضيه الحكمة ويقتضيه الاخلاص للوطن ، والا فليس من السداد أن يخاطب الكويتيون ومن على شاكلتهم من أهل الخليج الفارسي اليوم وهم في ابان نهضتهم وأول انتباههم من هجمة الجمود والخمول بما يخاطب به أهل البلاد التي اشربت أفكارهم التعاليم الحرة والآراء التي اكتسحت ما في أذهانهم من خرافات وأوهام ، ليس هذا من السداد في شيء قبل أن يمهد السبيل أمامهم بتذليل ما فيه من صعوبات .

اذا فلا يحق للقارىء أن يستغرب جلبنا الأدلة على نظريات اعتاد غير الكويتيين التدليل عليها عبثا واشغالا للوقت بدون جدوى كحركة الأرض وكرويتها وتعلم اللغات الأجنبية وان المطر بخار يتصاعد من الأرض وما هو من هذا القبيل ، فان الكثير من الكويتيين ومن جاورهم يعتبرون القول بأمثالها كفرا وخروجا عن الدين ، ويجد المجادل لهم في اثباتها صعوبة لا يستهان بها ، ويجد من المقت والاستهزاء به ما يضيق عليه الفضاء الواسع ، اللهم الا القليل منهم ممن تنورت أذهانهم وعرفوا الحق بعد أن كانوا به جاهلين .

الكويت وجاراتها اليوم في هذه النظريات وغيرها كمصر قبل مائة عام وقد أشار الى هذه الحقيقة المرة المصلح الكبير العلامة السيد رشيد رضا صاحب المنار الاغر في كتاب بعث به اليّ من مصر جواب كتاب كنت أرسلته الى فضيلته هناك قال — أحزنني من انقطاع بعض البلاد الاسلامية عن بعض عدم

استفادة بعض أهلها مما يسبقهم اليه اخوانهم في علم ولا عمل فقد كان مسلمو مصر منذ مائة سنة أو أقل يقولون بمثل ما يقوله أهل الكويت من الطعن في علم الجغرافيا وفي دين من يقول بكروية الأرض والآن نرى من العار في مصر والاستانة وسورية وتونس أن يعد المسلمون في حاجة الى اقامة الأدلة على كروية الأرض بعد أن اثبتها اساطين علمائنا منذ ألف سنة أو أكثر ، وقد عد الامام الغزالي من أدلتها القطعية رؤية ظلها مستديرة في قرص القمر وقت الخسوف ١ هـ .

« وقد كنت عندما اعتزمت على اصدار « الكويت » صممت أن أجعل من أبوابها البحث في تلك النظريات التي قال عنها الاستاذ ماقال ، والتي كانت ولم تزل مثار خلاف شديد بين المنتسبين للدين ، ورمى بعضهم بعضا بالمروق من حظيرته وان اجلب من الادلة الشرعية وأقوال علماء الاسلام ما يبين الحق فيما اختلفوا فيه ويوقف من يرى مخالفتها للدين على خطئه فيما رأى، ولكن نصيحة من بعض الاخوان المخلصين اذ ذاك بأن لا أعير أمثال هذه الأبحاث الاهتمام صرفني عما صممت عليه ، وبالأخص بعد أن قالوا أن اثبات هذه النظريات أصبح معلوما بالحس والعقل ، وما كان كذلك فمن العبث البحث فيه أو التدليل عليه .

أما أخيرا وبعد أن سمعت في تلك الجهات من يزعم مخالفة هاتيك النظريات للدين جالبا من نصوصه العامة ما يحسب أن حجته تقوى به فقد وجدت مسوغا لفتح هذا الباب في مجلة « الكويت » ايضاحا للحق ونشرا للحقيقة وصدعا بما يوحيه الضمير والوجدان .

ولا شك والحالة هذه في أن الاستاذ الكبير سيوسعني عذرا فيما صنعت ، بل ويعده من أنفع ما تقوم به الكويت من خدمة لقرائها الكرام اليوم ».

كما نرى أن كروية الارض كانت هي الشغل الشاغل لاهل الكويت في هذه الحقبة من الزمن ، يضاف اليها قضايا جغرافية أخرى .

ثم ان الرجل الرشيد قام بالرحلة الثانية من البحرين الى الاحساء ، وقابل فيها جلالة الملك ، ووصف هذه الرحلة خلال عشر صفحات من المجلة ، بل انه عاد الى الحديث عنها في غربته الطويلة وأثبتها في « الكويت والعراقي » التى اصدرها بصحبة السائح العراقي يونس بحرى في أندونيسيا .

ويبدو لى أن هذه الرحلة كانت الفاصلة بينه وبين التغرب وحمل لواء الدعوة الاسلامية في أرض أخرى .

ثم انني أعود الى النصوص ، الى ما كتبه الشيخ الرشيد في خاتمة السنة الثانية ففيها الكثير مما عاناه الرجل في اصدار « الكويت » . يقول

بهذا العدد الممتاز من مجلة « الكويت » التى منّ الله عليّ بانشائها في محيط كان في أشد الحاجة اليها تنتهي السنة الثانية التي اجتزتها بكل صبر وجلد على ما فيها من متاعب ومصاعب وعلى ما القى في طريقها من عراقيل لا يقصد من ورائها الا الّفت في عضدى عن مواصلة السير في هذا السبيل الذي لا يشعر بوعورته الا من باشر العمل بنفسه ونصبها هدفا لسهام أهل الاغراض والمفسدين ، وقد كنت أحدث نفسي بعد أن برز هذا المشروع الى حيز الوجود في « الكويت » مسقط الرأس أن عموم أهلها الاماثل سيحلونه المحل الذى يليق به من تقدير على ما فيه من خلل ــ ان كان خللا ــ وانهم سيستغفرون له كل زلة تصدر منه ــ ان كان ثمة زلل ــ كنت أحدث نفسي بهذا وبأكثر منه لانه أول مشروع من نوعه أطلع بدره في أفقهم أحد أبنائهم المخلصين لا سيما وقد بنى لهم ولوطنهم مجدا بين الناطقين بالضاد لم يستطيعوا هم أن يشيدوا صروحه بما لهم من مال وفير وجاه عريض .

ولم يرعني وأيم الحق مع هذه الخدم التي قام بها لهم الا تربص بعضهم به الدوائر ومؤاخذتهم اياه على النقير والقطمير وحتى على ما لا يسوغ أن يؤخذ عليه مشروع مثله في مهد طفولته ، وتشبثهم فيما هو أو هي من بيت العنكبوت بما يحسبونه يحط من كرامته وكرامة صاحبه .

تأخر صدور المجلة عدة شهور تأخرا ليس لصاحبها فيه من يد ولا له فيه أقل أثر فطفقوا ــ سامحهم الله ــ يتقولون في خلالها من الاباطيل ما شاء لهم الغرض وأخذوا وقد لاح لهم بهذه الحادثة الطفيفة بارقة أمل في انطفاء مصباحها المشتعل ، يطبلون ويزمّرون فرحين مسرورين ولم يصغوا لما كان يدلي به صاحبهامن أعذار شرعية يقبلها كل ذى انصاف .

ولكني أحمد الله الذى لا ينبغي أن يحمد سواه ، ان آمالهم التي بنوا عليها أحلامهم لم تتحقق ، وأن المجلة ختمت سنتها الثانية بأحسن مما ابتدأته به « والأعمال كما يقال بخواتيمها » وانها ستستمر في صدورها ان شاء الله ما دام في

عرق ينبض رغم ما يقام في طريقي من مثبطات توهن العزائم وتضعف القوى متدرجة في الاتقان والكمال منشرحة الصدر بالفوز والنجاح ، وها قد اعددت لسنتها الثالثة من المواد المهمة والابحاث المتنوعة ما ستبرز به ان شاء الله في حلة قشيبة وجمال فنان يسر أصدقاءها بمقدار ما يسيء أعداءها .

ثم ليعلم أولئك الاخوان الذين يسرهم فشلي وحبوط مشروعي أننى لا أزداد بما ألاقيه منهم من غلظة وجفاء الا قوة ونشاطا معتمدا على الله تعالى في المهمة الشاقة (ومغتبطا برضاء كرام العشيرة وأحرارها » الذين نشطوا في تحمل ذلك العبء الثقيل تنشيطا كان له أعظم أثر في تذليل الصعوبات .

فقد تهافت الكثير منهم على تقدير المجلة ومعاضدتها وقت رماه فيها ذاك البعض (سامحه الله) بقوس المقاطعة المشينة التي لم يدفعه اليها الا شحه الذي تركه يفرط بواجباته وحسده الذي أكل منه القلب والفؤاد .

وسأكتفي هنا لاعبر لاولئك الاخوان المثبطين بذكر من تقدم للاشتراك بعدة اعداد منها واهدائهم اياها الى جملة من أهل العلم والادب برهانا على مبلغ تنشيطهم الذى شرحوا به صدر « مجلتهم » .

* سمو الامير الجليل الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم « الكويت » المعظم ١٠ أعداد .
* سمو الأمير الجليل الشيخ عبد الله بن سالم الصباح ١٠ أعداد .
* الوجيه المفضال ملا صالح بن محمد الملا سكرتير سمو الأمير حاكم الكويت المعظم ٥ أعداد .
* الوجيه المفضال صالح العثمان الراشد ٥ أعداد .
* الوجيه المفضال « الحاج شملان بن علي بن سيف » ٤ أعداد .
* بيت آل خالد الكرام ٤ أعداد .

على أن حظ الكويت من قرائها خارج مسقط الرأس أحسن منه في بحبوحته وبين أهله الامجاد ، وهذه سنة الله في خلقه قديما وحديثا ، والى هذه الحقيقة يشير العلّامة ابن الجوزى رحمه الله في ابيات يشكو فيها من جفاء مواطنيه ما يشكوه كل حر مثله اليوم .

غديـرى من فتيـــة بالعـــراق	قلـــوبهم بالجفــــا قلـــــب
يرون العجــيب كلام الغــريب	وقــول الغــريب فلا يعجـــب
ميــــازيبهم ان تعـــدت بخير	الى غير جيرانهم تقـــــــلب
وعذرهــــم عنـــد تأنـــيبهم	مغنيـــــة الحي لا تطـــرب

ونسأل في الختام أن يوفقنا واخواننا لما فيه صلاح ديننا ودنيانا وأن يبصر كلا منا بعيوبه التي لا يشعر بها وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *

المعاناة في هذه الكلمات واضحة تماما ، فالأنين يكاد يطل علينا من خلال كل كلمة قالها الرشيد ، ذلك أن الذين انطلقت بينهم أول مطبوعة في الخليج ، لم يعطوها حقها من التقدير بل انهم شرعوا سيوفهم لمحاربتها .. وأخذوا كما قال « يطبلون ويزمّرون فرحين مسرورين » لتأخر المجلة عدة أشهر لم يكن لصاحبها يد فيها ، ولكنهم « لم يصغوا لما كان يدلى به من أعذار شرعية يقبلها كل ذى انصاف » .

ويبدو لى ان كل ذلك دفعه الى نشر الاعتذار واعداً القراء بتجاوز الاخطاء المطبعية في السنة الثالثة .. وهي لم تأت ، حيث رحل الرجل الى أرض أخرى .

وينبغي هنا أن أضع أمامكم ما قاله الرشيد في هذا الجانب تحت عنوان :

« اعتذار الى القارىء الكريم »

ابلغنا وكيل طبع مجلتنا الفاضل مايلي :

ان أوراق الجزء الثامن والتاسع من مجلة « الكويت » اصيبت عند تقديمها للطبع بحادث جعلها في خبر كان ولم يعثر لها على عين ولا أثر بعد البحث الشديد والتنقيب .

فهذا الحادث الفجائي الذى نتقدم الى قرائنا الكرام بالاعتذار منه أوجب أن نقدم طبع الجزء العاشر الجاهز على هذين الجزئين اللذين سنحرص كل الحرص على جمع موادهما وانجاز طبعهما في أسرع وقت ، والعذر عند كرام الناس مقبول .

كما اننا نعتذر من حضراتهم أيضا عن هذا التأخير الفظيع الذى جرى للمجلة في سنتها الثانية مما لم يكن لنا فيه يد ولا كان بودنا وقوعه ولكن هي الظروف القاسية التي تجبر المرء غير ما يريد ، واننا نعدهم الوعد الاكيد في سنة المجلة الثالثة ان شاء الله أنها ستكون احسن من ماضيها وأنها ستصدر في أوقاتها المعينة اسوة بغيرها من الصحف .

على ان القارىء المنصف اذا ما علم ببعد الشقة التي بين مركز المجلة والمكان الذى تطبع فيه فانه ولا ريب يعذرها في مثل هذا التأخير الذي لم يسلم منه حتى بعض المجلات التي يصدرها أربابها في أوطانهم وفي مطابعهم التي لها يملكون ، وهذ المنصف من القراء هو الذي أحرص على ارضائه وعلى كشف الحقيقة له . أما من امتلأ قلبه غلا أو حسدا فلا شأن لي واياه ، وإن أثار الخواطر وهيج الأفكار ضدي وضد مشروعي الذي يرى من وجوده شبحا مخيفا يخشى أن يلتهم ماله من أبهة أو يسقط ما يروح ويغدو به من جاه ، لا شأن لى واياه ولا عتب لى عليه .

وهو في نظرى يستحق الرحمة لا اللوم والتأنيب لان داء الحسد من الأمراض المزمنة التي كما يظلم منها القلب والفؤاد يجرح بأسنتها الجسم وقانا الله واخواننا كل مكروه .

* * *

انها كما أعتقد كلمات الرجل الرشيد في مجلته « الكويت » ثم .. تعالوا لنسعى وراءه في غربته .

الرّشيد في الغربة

القضية القديمة الجديدة في صلب العقيدة

بين يدي أربعة اعداد من المجلة الثانية للشيخ عبد العزيز الرشيد ، وهي « الكويت والعراق » التي أصدرها في أندونيسيا مع السائح العراقي الاستاذ يونس البحري .

ولعل من المناسب أن أبدأ في هذا الموضوع بمحاولة البحث عن أسباب تسمية المجلة .. وأجد ذلك في العدد السابع منها ــ المجلد الأول ــ ذو القعدة ١٣٥ ــ مارس ١٩٣٢ ، أجده ردا على السيد محمد بن طالب احد زعماء الارشاديين ، وعلى السيد عبد المنعم بن عيسى أحد وكلاء المجلة في الكويت حيث سألا عن سبب اختيار هذا الاسم ، فلا هو « الكويت والعراقي » فيكون اشارة الى جهتين متجاورتين ، ولا هو « الكويتي والعراقي » فيكون تلميحا لشخصين متحدين في النسبة الى جهتيهما .

قال الاستاذ الرشيد في اجابته ..

« احتفظ صاحبا هذه المجلة باسم « الكويت » التي اصدرها الرشيد خارج أندونيسيا سنتين كاملتين ، وبه اشتهرت في العالم العربي ، كما اشتهرت به مدينة الكويت التي هي مسقط رأس صاحبها أيضا ، وأضيف الى هذا الاسم في أندونيسيا القسم الأخير من اسم « السائح العراقي » الذى هو أحد صاحبي

المجلة ليدل على اسمه الكامل المعروف مع ملاحظة قطره الذى ينتمي اليه ، وبهذا نجيب هذين الفاضلين وغيرهما ممن سألونا شفهيا عن اختيار الاسم » .

... وأتصفح الاعداد ، فأجد أنها « مجلة دينية ادبية اخلاقية تاريخية مصورة ، بينما مجلة الكويت « مجلة دينية تاريخية أدبية اخلاقية — شهرية » تصدر في الكويت .. رئيس تحريرها ومديرها المسئول عبد العزيز الرشيد .. كما أجد على غلاف « الكويت والعراقي » نفس الاسم وأصحابها باللغة الانجليزية بالاضافة الى الشهر الميلادى .

واذا تذكرنا أن الجزء العاشر من « الكويت » قد صدر في شهر شوال ١٣٤٨ ، وأن سنة المجلة عشرة أشهر ، وأن الرشيد من خلال رده السابق قد أصدر مجلة الكويت سنتين كاملتين ثم نظرنا الى « الكويت والعراقي » فاننا نجده قد اصدرها مع صاحبه عام ١٣٥٠ هـ ١٩٣١ م ومعنى ذلك أن الرجل انتظر عاما كاملا وستة أشهر حتى أصدر المجلة الثانية .

و ... انظر في العدد الثالث من « الكويت والعراقي » رجب ١٣٥٠ — نوفمبر ١٩٣١ حيث أجد في الفهرست .

• • الدين ..

البراهين على وجود الله — حكمة الاله ، مفيدة — الحكم بين فاضلين — شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب — فريضة الحج ، الدعاية ضد الحج — رد الشبهات « الرد على منهاج الشريعة — الشيخ يوسف الدجوى — الافاك الهندى » .

• الفتوى

العرب في المكسيك — أحوال البلاد العربية — « الحجاز واليمن — الملك فيصل عرض سوريا » .

• الرحلات .

السيارة بعد الجمل — من جدة الى الليث .

• التاريخ

جاوا اندونيسيا .

• قصة العدد

صديقي التلميذ..

ثم أقف أمام موضوع « الحكم بين فاضلين » لاجد الرشيد يقول ..

« قلنا في ترجمة مصلح الكويت الأستاذ الفاضل الشيخ يوسف بن عيسى القناعي التي نشرناها في السنة الثانية من مجلة الكويت ، أن حضرته قد حكم بين استاذنا المرحوم الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان وبين الاستاذ محمد الهلالي بحكم سديد في مسائل فقهية وقع فيها الخلاف بين هذين الفاضلين ، ووعدنا بنشر حكم الاستاذ في مجلة الكويت .

« وها نحن وفاء بوعدنا الذى أسلفناه ، سننشر ذلك الحكم الموفق اليوم على صفحات « الكويت و العراقي » مؤملين أن يجد فيه المتنازعون بأمثال هذه الجهات وغيرها ضالتهم المنشودة التي يستبينون بها الحق .. وهذه المسائل التي أجرى الاستاذ كلمة فيها

* مشروعية الدعاء خلف الصلاة .
* مقدار تسبيح الركوع والسجود ومشروعية تخفيف الصلاة للامام مع الاتمام .
* مسافة القصر .
* الأذان الثاني بعد الجمعة .
* فعل القرب واهدار نوابها الى الاموات .

هذه الأمور الخمسة هي التي كانت مثار الخلاف الفقهي بين الشيخين الدحيان والهلالي ، والتي حكم بينهما الشيخ القناعي ..

ولعلكم تقفون معي أمام مقدمة الحكم ..

قال الشيخ يوسف بن عيسى القناعي .

« الحمد لله ملهم الصواب لمن أراد ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف العباد وعلى آله وصحبه السادة الامجاد . أما بعد ، فقد طلب مني الشيخ محمد الهلالي أن أنظر فيما كتبه من الرد على العلامة الشيخ عبد الله بن خلف وأبين هل فيه شيء من الطعن على الأئمة أم لا .

« وبعد اطلاعي على ذلك لم أجد فيه ما يحط من كرامة الأئمة رضي الله عنهم ، ولكني رأيت فيه ما ساءني من خشونة العبارة ، وشدة اللهجة التي هي

بخلاف ما أمر الله به من الدعوة الى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ، ورأيت الهلالي يشتد ويضلل في مسائل ما تستحق كل هذا الاعتناء فضلا عن التضليل بها ، ولهذا أردت مشاركة الاثنين في الكتابة عسى أن تكون مرضية لديهما والله الموفق للصواب » .

وبدأ الشيخ القناعي يرد على كل نقطة من النقاط التي هي موضع الخلاف . وأعتقد أن الرجل العملاق الشيخ القناعي قد أجاب بهذه المقدمة على الشيخ الهلالي حيث نفى أن يكون في رده ما يحط من كرامة الائمة .. ثم دخل في علميات النقد ..

- فهناك خشونة في العبارة وشدة في اللهجة .
- وهناك اشتداد وتضليل في مسائل لا تستحق كل ذلك .

أقول إن الشيخ القناعي قد أعطانا الحكم في هذه المقدمة ..

ولقد عرضت كل ذلك لأعطي صورة عن المشاكل التي كانت تتحكم في الناس في تلك الايام .. واذا نظرنا اليها اليوم نظرة استغراب ، أو حتى بابتسامة سريعة ، فاننا يجب أن ندرك كل نقطة من النقاط الخمس التي اثارت الخلاف كانت كفيلة في ذلك الوقت بفعل الكثير في هذا المجتمع .

اترك ذلك وأسير في هذا العدد لاجد أن معظمه عن المملكة العربية السعودية — ففيه حديث للملك عبد العزيز آل السعود عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وفيه « اشتراط الامن في الحج واستتبابه في الحجاز » كما أن به « الحجاز واليمن » تحت عنوان « أحوال البلاد العربية » بقلم السائح العراقي ، وبقلمه أيضا أجد « من جده الى الليث » .

والأعداد الأربعة التي بين يدى اجد فيها هذه الروح وألتمس من ذلك أن هناك صلة وثيقة بين الشيخ الرشيد وبين السعودية ، ويبدو لى أنها كانت وراء هجرته الطويلة وغربته في أندونيسيا .

ثم أجد في العدد الثالث أيضا معركة متكاملة بين الشيخ الرشيد وبين الشيخ يوسف الدجوى ، فالشيخ الدجوى كما يقول الرشيد « يحرر — سامحه الله — المقالات الطويلة في جواز التوسل بالمخلوق الميت حتى فيما لا يقدر عليه الا الله تعالى ، ويحشر في هذا البحث تأييد المذاهب اليه ما يظنه براهين لا تهد ، ويعرض

في ثنياتها بأقوام لا ذنب لهم الا تفانيهم في ان يفرد الله بالعبادة وينزه عما لا يليق به من سمات النقص والقصور ... »

في احدى عشرة صفحة من المجلة تشكل خُمْس صفحات المجلة دارت هذه المعركة التي يقول الرشيد عنها .. « وما كان لى وأنا أعرف هذه الحقائق وخطورتها اليوم أن أناقش الاستاذ الدجوى فيما حرره لولا التأثير السيء الذي أحدثته مقالاته في نفوس بعض اخواننا الأندونيسيين هنا ، وهو تأثير لا يحسن السكوت عليه خوفا من تفاقم الخطب وازدياده ... ولكنهم بعد أن ابصروا سواد تلك السطور التي دبجها الاستاذ في جواز الاستغاثة بغير الله حصل عندهم من الشك في الامر ما ظنوا معه أن الاستغاثة بغير الله من الدين ... »

وضرب الرجل نموذجا مما قاله الشيخ الدجوى في العدد الثاني من مجلة نور الاسلام لسنتها الثانية تحت عنوان « التوسل وجهلة الوهابيين » ثم يبدأ بالجواب الذى نشعر فيه حرقة الرجل حيث يقول فيما يقول ..

أيها الاستاذ .. اتق الله في هذه الأمة الضعيفة واحذر أن تغرر بعقول البسطاء الذين لا يعرفون الحق الا بضخامة صاحبه ، وليس لهم من البصيرة ما يستبينون بها الهدى من الضلال .. اتق الله فيما يسطره يراعك ما ينفثه من السم الزعاف الذى تتهرى منه العقائد الحقة ، ويصبح به الجهلاء من عقائدهم في أمر مريج ».

يقول ذلك بعد أن يقدم عدة أدلة في مجال رده .. فكل ما يهمه كما قال « ان أدله على موضع الضعف في مقاله هذا وبالاخص زعمه ان الاستغاثة بالميت جائزة جوازها بالحي ، بل هي بالأول أولى منها بالثاني للبرهان « المتين » الذى أدلى به ».

ويسخر الرشيد في مجال الرد .. « أنا لي بهذه الساعة لم أقف على قول يزعم صاحبه أن تأثير الشخص ميتا أعظم من تاثيره حيا ، يأتي بهذا في معرض استحسان الاستغاثة بالانسان بعد موته ، ولا أحسب ذا عقل ولو ضعيفا وادراك ولو سخيفا تطمئن نفسه الى تصديق الاستاذ في هذه الخرافة البين عوارها مهما ناح وصاح وملأ الغيافي والبطاح .

« ان الفرق في التأثير بين الحي والميت عظيم جدا ومعروف عند البلهاء ، وان كان الاستاذ في شك مما ندعي فليجب من يسأله الجواب الذى لا مطعن فيه عن الأسئلة الآتية

- الحي يقوم ويقعد ويمشي ويركض وينام ويستيقظ فهل للميت مثلها ؟

- الحي يجيب اذا سئل ويدافع عن نفسه اذا هوجم ، ويصارع من يريد مصارعته ، ويهرب من يحاول اذيته ، وقد ينجو من الغرق والحرق اذا قدر له ذلك .. فهل هو بعد موته مستعد لامثالها ؟

- الحي يقيم الصلاة ذات الركوع والسجود ، ويؤدي الزكاة من ماله لمن يستحقها ويقطع الفيافي والبحار لقضاء ما فرضه الله عليه من حج وغيره ، فهل في مقدوره القيام بها بعد مفارقة روحه جسده ؟

- الحي يعقل ويدرك ، وبعقله وادراكه يكتب ويعلم ويخطب ويحاضر وبدون بعض ما يفوه به في صحف تقرأ ، فهل له هذه المزية بعد موته ؟ .

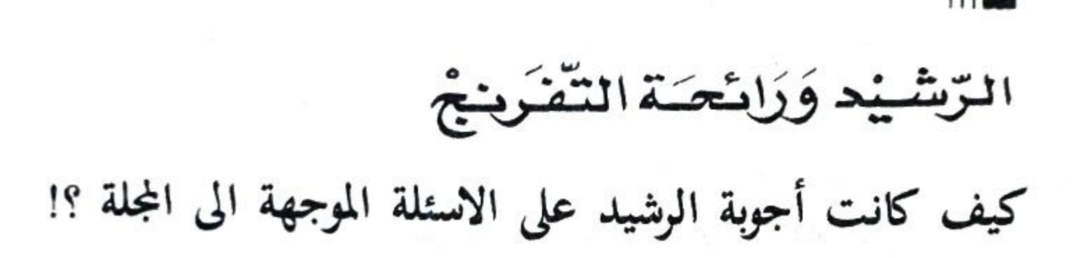
ها أنت أيها الاستاذ وأنت أعمى البصر تؤلف الكتب والرسائل وتحرر المقالات والفتاوى ، وتخطب الناس وتحاضرهم ، وحولك من يسمع لكلامك ويصغي لآرائك ، فهل سيكون لك مثل هذا التأثير بعد وفاتك وبعد أن تقف بين يدى ربك الذى سيحاسبك على ما جنيته حسابا « أرجو ألا يكون عسيرا » .

ذلكم صورة من أسلوب الرجل في رده على الشيخ يوسف الدجوى ، والذي يعتمد فيما يعتمد على حديث للرسول الكريم « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث ، صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » ويكذب ما نسب الى الرسول الكريم « اذا أعيتكم الامور فعليكم بأصحاب القبور » وقوله .. « لو أحسن أخوكم ظنه بحجر لنفعه » .

أكتب ذلك كله لأن القضية التي تصدى لها الاستاذ الرشيد قبل خمسين عاما لا زالت متواجدة بيننا .

فهناك من يتمسحون بالمقابر ، بل أن هناك من يرسلون لاصحابها ، لاصحاب المقابر رسائل مكتوبة وبها طلبات يودون منهم تأديتها لهم .

فالمشكلة اذن متواجدة حتى بالرغم من الوصول الى القمر . وبالرغم من أننا نعيش عصر الصواريخ وما الى ذلك .



الرّشيد ورائحة التّفرنج

كيف كانت أجوبة الرشيد على الاسئلة الموجهة الى المجلة ؟!

... لقد عشنا وراء الشيخ عبد العزيز الرشيد في قضية التوسل بالأموات ، وهي القضية التي لا زالت حية بيننا .. عشنا وراء هذه القضية في العدد الثالث من مجلة « الكويت والعراقي » .

واليوم نتصفح معا المجلد الرابع من نفس المجلة ، لاجد في أولى صفحاتها كلمات لم تأخذ غير ثلاثة أسطر ، ولكن فيها الغناء كله ، وفيها الزاد لمن أراد .. والكلمات هذه للاستاذ الرشيد من كتاب لسمو الأمير شكيب وصل حديثا يقول فيها ..

« رائحة التفرنج تؤذيني ، فالتفرنج لا يفيد شيئا والتعلم غير التفرنج ، واليابانيون تعلموا وبقوا يابانيين بجميع عواطفهم وأطوارهم وأوضاعهم ، والاسلام قوة معنوية عظيمة لا حد لها — ليس لنا الآن غيرها في وجه القوتين الهائلتين .. » .

لم يزد الاستاذ الرشيد حرفا غير هذه الكلمات القليلة ..

وإذا نظرنا الى هذه الكلمات التي نشرت في ديسمبر ١٩٣١ أى منذ خمسين عاما ، فاننا بمقياس ما نراه حاليا نجد أن عكس دعوته هو الحاصل تماما ، فالتفرنج الان هو مجال الفخر والافتخار ، والتحلل من الاسلام ، القوة العظيمة ، هو الأمر السائد ، حتى أننا أصبحنا غرباء عنه وعن دعوته ، فلا نحن الذين

تفرغنا التفرغ الشامل الكامل ، ولا نحن الذين استمسكنا بالقوة العظيمة ، بالاسلام الحنيف . فالكلمات القليلة هذه وضعها الرشيد لهدف ولكن هدفه كما ترون لم يتحقق ، وأستطيع أن أقول أن تحقيقه بعيد بعيد ..

ثم انظر في نفس الصفحة لاجد « البراهين على وجود الاله » الدليل الثاني عشر — نظام الاكوان وما فيها من الاحكام — بالرغم من أن ما نشر تحت العنوان كان رقم ١٣ ، وهذا خطأ من الاخطاء التي لا تعد ولا تحصى في الطباعة .

ثم أجد بعد ذلك — الحكم بين فاضلين — وهو تابع لحكم الاستاذ مصلح الكويت الشيخ يوسف بن عيسى بين استاذنا المرحوم الشيخ عبد الله بن خلف والاستاذ الفاضل الشيخ محمد الهلالي المنشور في الجزء ٣ — المسألة الثانية — في تسبيح الركوع والسجود ومشروعية تخفيف الصلاة للامام مع الاتمام .

وهذه قضية أشرنا اليها من قبل ، وأعطينا رأينا فيها بأن الشيخ القناعي قد أعطى الحكم للشيخ عبد الله بن خلف ، من خلال المقدمة التي نشرها كمدخل للتحكيم .. وما أحب أن اثبته هنا هو أن هذه القضايا كانت الشغل الشاغل للمجتمع في ذلك الوقت ولعلى أشرت الى ذلك من قبل ..

ثم أجد في نفس العدد للسائح العراقي يونس بحرى تكملة أو بمعنى آخر ، الحلقة الثانية من موضوعه « الافاك الهندي » .

وأحب أن أعرض بعض الاسطر من هذا المقال كدليل على أسلوبه الفكه والمرح ..

يقول : « ليس في مولانا ما يؤثر على الناظر ، فلا شخصية ، ولا مظهر ، عمامة كبيرة واسعة لا مثيل لها في أرض جاوه ولا حتى حضرموت ، يكاد يتفيأ ظلالها ثلاثة من الرجال ، وأنف بارز يطل على شاربين مقوسين تغلغل رأساهما بشعر لحيته الطويلة الكثة ، فسدا عليه منافذ التنفس من الفم ، وحرم الناس من مشاهدة شفتيه المحمرتين من « البان » وأسنانه الصغيرة الملتوية على بعضها ، وحول عنقه قد التفت مسبحة خشبية هائلة ، اذا ما مال لجهة تحصل خشخشة من جراء احتكاك خرزاتها ببعضها ، كالرعد ينذر بعاصفة ..

« يده مخضبة دائما بالطيب ، وفي الكيس الاخضر تجد ما تشتهي من الروائح العطرية ، والنشوق ، والبان ، ففي كل لحظة تعبق رائحة المكان بالطيب وما أطيب التخلص من ذلك الطيب ! »

ذلك وصف دقيق للافاك الهندي ، وهو وصف متكامل بأسلوب السخرية والاستهزاء ..

وانتقل الى الاستاذ الرشيد في موضوعه « تهجم وقت على الاحكام الاسلامية » وفي بدايته يقول .. أثار المقال الذى نشر في نموذج وقت تحت رئاسة ــ موسى المحفوظ ــ وادارة السيد النبيل اسماعيل العطاس ضجة كبيرة بين المسلمين هنا لتهجم صاحبه على الاسلام وأحكامه ، واستفظع ما جاء فيه كل ذى غيرة على دينه من صحف وأشخاص .

كما أشار الى أنه كتب في العدد الثالث من المجلة كلمة اجمالية ، واليوم يدخل في التفصيل ..

والقضية تكمن في اقامة الحدود بمكة المكرمة . فالكاتب يشجب هذا العمل ، ويدهش لرؤيته تجمهر الناس وهم يتفرجون على تنفيذ الحدود ويقول ..

« وقد سمعت ذات مرة صياح شخص يقام عليه الحد ، وسمعت استغاثته التى تفتت الأكباد .

.. ومرت امرأة جاوية يوما فأبصرت رجلا يجلد ، فوقعت على الارض مغشيا عليها ، والظاهر أن الحكومة السعودية تأبى أن نمشي على قوانين الاحكام الغربية ، فان معاقبة المجرمين هناك لتقويم اخلاقهم لا للانتقام منهم ، أما الاحكام القرآنية التي تمشى على مقتضاها الحكومة الحاضرة في مكة ، فالقصد منها أن يرتدع المجرم ويعتبر غيره ..

ويبدأ الاستاذ عبد العزيز الرشيد بالرد بعد أن نشر ما ذكرت بعضه ، ويقول ..

في اقامة الحدود كما يتطلبه الشارع خيرٌ جَمٌّ ، وقطع للشر من أصله ، وفيه من السعادة والهناء ما لا ينال بالقوة والثروة والجاه .

وها هي البلاد التي يرفع فيها علمها ، يسود بين اهلها السلام وتضمحل الشرور ، وتتضاءل الخصومات ويأمن الناس فيها على أموالهم التي يبذلون لتحصيلها الروح والراحة ، وعلى أعراضهم التي لا شرف للانسان بدونها ولا صفو له مع هتكها ، ها هي الاقطارالتي يرفرف فيها طائر الوقوف عند تلك الحدود هي من أحسن الاقطار مقاما وأسعدها أناسا وأهنئها عيشا ، وأبعدها عما يقلق البال ويكدر الصفو .. » .

ثم يأخذ الاستاذ الرشيد في ضرب الامثلة والاستشهاد ، بالآيات الكريمة ويقول فيما يقول .. « ان الله الذي فرض تلك الحدود على جناة عباده هو أرأف بهم منك ، وأعلم بمصالحهم في هذه الحياة ، فرضها عليهم رحمة لا انتقاما منهم وأوجب تنفيذها لراحتهم وحياتهم ، قال تعالى ومن أصدق من الله قيلا « ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب »

وهكذا يسير الرشيد في رده الذى استغرق خمس صفحات من المجلة ، ولا يختتم بذلك الموضوع ، بل إن له بقية كما أشار الى ذلك بكلمة « يتلى » أن وجه الى كاتب المقال والى أصحاب الجريدة هذه الكلمة ..

«.. وليت القائمين بجريدة وقت يعتبرون بما نقلته جريدة العرب الغراء التي تصدر في سنغافورة تحت عنوان « الرجم بالاحجار — الشرع الاسلامي ومحكمة الاستئناف » تاريخ ١٧ جمادى الثانية عن حادثة زنا وقعت في بلدة « ايفوه » ليعرفوا مما نقلته الزميلة الغراء هناك نظر غير المسلمين في اقامة حدود الدين التي يتذمر منها بعض المسلمين .. »

ثم اننى أشعر بالاخلاق الكريمة التي تملأ نفس الاستاذ الرشيد من خلال رده على جريدة العرب فيما قالته حول قضية الاستاذ الرشيد التي حملها في مواجهة الشيخ يوسف الدجوى ، واحب هنا أن استعرض معكم ما نشره الرشيد في هذا المجال ..

تحت عنوان « الكويت والعراقي وجريدة العرب الغراء » قال : أجابت الزميلة الغراء على السؤالين اللذين وجهناهما اليها في العدد الثاني بما يأتي في عددها السابع تحت عنوان ..

« الى مجلة الكويت والعراقي الغراء »..

« أشكر هذه المجلة على الروح الودية التي علقت بها على ما كتبناه في العدد الأول من « العرب » ونقول .. علم الله أننا لم نتناول موضوع رد الفاضل الاستاذ عبد العزيز الرشيد على العلامة الشيخ يوسف الدجوى ، الا لأننا نريد أن تنصرف المجلات الاسلامية خصوصاً في هذه الجهات عن الجدل مع بعضها إلى ما تفتقر إليه حالة الأمم الاسلامية من علاجات حيوية لها ، فقد كثر المارقون من الدين ، وتلبس كثير منهم ، فاندسوا بين المسلمين ينفثون سمومهم من الحاد وتهوين في امر الدين الى ما يطول شرحه .

« وأما السؤالان اللذان وجهتهما الينا زميلتنا ، فالجواب على أولهما : أن في قياسها فارقا — كذا — ومع ذلك فلو تهجم أحد على « العرب » وقومها ، ثم وجد من قام بالرد على ذلك المهاجم ، فالعرب كانت تكتفي بذلك لا عجزا ، ولكن لئلا يتسع خرق الجدل بين صحف اسلامية ، وقد ردت جريدة « أم القرى » الغراء على الشيخ الدجوى ، ومجلة المنار الغراء قديما وحديثا أيضا ، وأظن أن في ذلك ما يكفي زميلتنا « الكويت والعراقي »
— كذا — .

« والجواب عن ثاني السؤالين : ان مذهب أهل السنة والجماعة معروف — كذا — في هذا الباب الذى لا يحب قلم تحرير — العرب — الجدل فيه ، ولذلك فقد يكون تجاوز حد خطته فيما ذكره عما أتى به الشيخ الدجوى ، وكلمتنا بل رجاؤنا هذا نتقدم به الى فضيلة الشيخ الدجوى كما تقدمنا به الى زميلتنا « الكويت والعراقي » .

ذلكم ما نشرته جريدة — العرب — ردا على أسئلة الاستاذ عبد العزيز الرشيد .. ويجيء تعليقه على هذا الرد ..

لم يخل جوابا الزميلة الغراء مما يستحق الرد ويوجب المناقشة ، وقد فضلنا هنا الا ترد ما يجب الرد ، والا تناقش ما يستحق المناقشة ، لا ضعفا في الحجة ، ولا عجزا في البيان ، فانا من جيش الحق قوة ، ومن نور المتابعة أقوى برهان ..

« وانما احتفاظا بصداقة الزميلة الغراء ، وصداقة القائمين بشؤونها في سنغافورة ممن هم في نفوسنا منزلة الاخوان المخلصين ، وخوفا أن يجرنا البحث الى اثارة عواطف نكره اثارتها كراهتنا للبغي والظلم .

« وعسى ألا تكون منازلتنا للاستاذ الدجوى — التي ضاق عنها هذا العدد — لاسيما فيما لم ترد عليه الزميلتان الغراوان — أم القرى والمنار — موجبا لتهييج ما تود تهييجه منها ومنهم ، على أننا في الوقت نفسه نسدى للزميلة الشكر في تقديمها خالص النصيحة للاستاذ الدجوى ، ليكف عن خوض امثال تلك الابحاث التي لا تأتي بطائل للمسلمين اليوم كما نشكر لها أيضا مشاركتنا في استنكار ما جاء في جريدة — وقت — من التهجم على الدين ».

هكذا كان رد الاستاذ الرشيد ، وهو رد كما ترون فيه اللباقة وفيه القوة ، وفيه النصيحة ..

واذا كنا قد رأينا كلمة ــ كذا ــ في رد جريدة العرب ، فانها تعنى الرفض المتكامل والمهذب منه .

ثم انه يبدو لى أنه لا مناص من استعراض اجابة منه لسؤال عن ــ المانوية ــ يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد .

« المانوية طائفة تنتحل مذهبا يكاد يكون الحاديا وجدت قبل الاسلام في فارس منبع كثير من الديانات والمذاهب المختلفة .

وتنسب الى مانى بن فديك ، وقد ظهر في أيام سابور بن اردشير أحد ملوك الفرس ، وكان سابور قبل ظهوره معتنقا الديانة المجوسية ، فحبب اليه مانى مذهبه الذي يدعو اليه فانقاد له وقبل دعوته ، الا أنه رجع عنها الى مجوسيته بعد برهة من الزمن .

وأخيرا لحق مانى بأرض الهند لاسباب دعته الى هذا التحول هناك ، وبعد أن ملك بهرام بن هرمز بن سابور جاءه ماني فدعاه الى مذهب الثنوية الذى كان مانى ينتحله فلم يعجب بهرام ما دعاه اليه وقتل رؤساء اصحابه .

« وفي أيام ماني ظهر اسم الزندقة الذى أضيف الى الزنادقة ، وذلك أن الفرس حين أتاهم زرادشت بن استهان بكتابهم المعروف بالنتاه باللغة الأولى من الفارسية ، وعمل له التفسير وهو الزند ، وعمل لهذا التفسير شرحا سماه البازند ، وكان الزند بالتأويل غير المقدم المنزل ، وكان من أورد في شريعتهم شيئا بخلاف المنزل الذي هو النتاه وعدل الى التأويل الذى هو الزند قالوا ، هذا زندى ، فاضافوه الى التأويل ، وانه منحرف عن الظواهر من المنزل الى تأويل هو بخلاف التنزيل ، فلما أن جاء العرب اخلت هذا المعنى من الفرس وقالوا زنديق وعربوه .

ومن عقائد هذه الطائفة أنها ترى الخير من النهار والشر من الليل ، والى السخرية بهذه العقيدة منها يقول المتنبي :

وكم لظلام الليل عندى من يد   تخبر أن المانوية تكذب

وقال العكبرى في شرحه لديوان المتنبي عند الكلام على هذا البيت ..
« المانوية قوم ينسبون الى ماني وهو رجل يقول الخير من النهار والشر من الليل ، وينتحل هذا المذهب فرد عليه المتنبي فقال له :

كم نعمة للظلمة عندى تبين أن هؤلاء المانوية الذي نسبوا الى الظلمة الشر كاذبون ، وليس الأمر على مايقولون .

وقد أخذ ماني دينا بين المجوسية والنطرانية ، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام ، حكى محمد بن هارون المعروف بأبي عيسى الوراق ، وكان في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم ، أن الحكيم ماني زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين ، أحدهما نور ، والآخر ظلمة ، وانهما أزليان لم يزالا ولن يزالا ، وانكروا وجود شيء لا من أصل قديم ، وزعم أنهما لم يزالا قوتين حساسين سميعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان ، وفي الخير متحاذيان تحاذى الشخص والظل .

وقد فرض ماني على اصحابه العشر في الأموال والصلوات الاربع في اليوم والليلة ، والدعاء الى الحق ، وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الأوثان ، وأن يأتي على ذى روح ما يكره أن يؤتي اليه بمثله ، واعتقاده في الشرائع والانبياء ، أن اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم أبا البشر ، ثم شيئا بعده ، ثم نوحا بعدى ، ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ، ثم بعث بالبددة الى أرض الهند وزرادشت الى أرض فارس والمسيح كلمة الله وروحه الى أرض الروم والمغرب وفولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الى أرض العرب » .

وأما أين مقرها وأين هي الآن فالظاهر أنها في الهند وانها هي الطائفة المعروفة في تلك الجهات بالبانيان .

فالبانياني واحد البانيانية ، وهم طائفة من وثنيي الهند يعبدون البقر ، وما زالوا الى اليوم مشهورين بهذا الاسم ، ولعل هؤلاء البانيانيه هم «الماتوبة » اتباع — ماني — فان المنسوبين اليه يسمون تارة المانوية كقول المتنبي ، وتارة يسمون — المنانية — كان أهل الهند حرفوا اسمهم الي — البنانية — بالباء مكان الميم وتلاعبوا فيه فقالوا — بانيانية — وواحدهم — بانياني — .

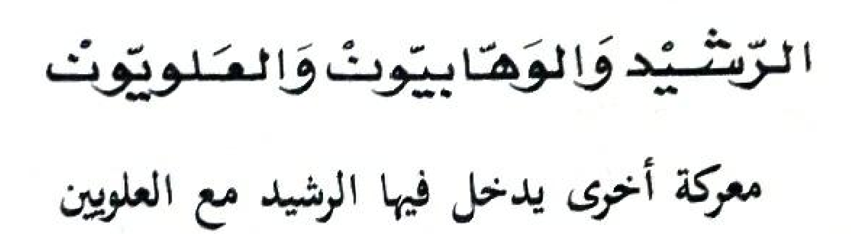
عرضت المقال كله لاعطى عدة صور عن الشيخ عبد العزيز الرشيد وعن جهده وجهاده في سبيل الدعوة الاسلامية .

فالسؤال اليه موجه من الاستاذ محمد عبد الله محمد العمودى — من ميدان دلي — جزيرة سومطرة ويقول فيه .. ما هي طائفة المنوية ، وما مبدؤها وما أصلها ، وأين مقرها اليوم .

وقد أخذ الاستاذ الرشيد اجابته من «مروج الذهب للمسعودى ــ الجزء الأول ــ ومن الملل والنحل للشهر ستاني « ومن محاضرة للشيخ عبد القادر المغربي في شجرة واق العراق والتي نشرت في السنة الثانية من مجلة الكويت » .

معنى ذلك أن الرجل أعد نفسه الاعداد الكامل للرد على سؤال واحد .

وما أكثر الاسئلة ..



معركة أخرى يدخل فيها الرشيد مع العلويين

... وأسير أيضا مع « الكويت والعراقي » ... أسير معها متخذا أسلوب نقل الكثير مما كتبه الاستاذ عبد العزيز الرشيد فيها مع المرور السريع على ما كتبه الاستاذ السائح يونس بحري ..

أسير في هذا الموضوع من خلال عددين متتاليين ، ثم أفرغ بعد ذلك لنقلة أخرى مع الاستاذ الرشيد .. نقلة أخرى مع مجلته الثالثة « التوحيد » .

و ... اتصفح العدد السابع من مجلة « الكويت والعراقي » لأجد أن الرجل وقف وقفة المدافع عن كل ما يقال عن المملكة السعودية .. فلقد صدرت مجلات وكتب تحمل على أهل نجد وعلى الوهابيين ، فنشر مقالا تحت عنوان « الشيخ محمد بن عبد الوهاب وخصومه في أندونيسيا « بامضاء » شعيب قال فيه :

« بمناسبة المقال الذي نشره الكاتب « البنتني » في مجلة ـــ جهيا اسلام ـــ التي تصدر في قاروت بلغة « السند » سأعرض للقراء نبذة وجيزة من تاريخ الوهابيين لعله يزيل ما هو عالق بأذهان بعض الناس عنهم ، وأنهم قد مرقوا من الدين الاسلامي ، وأقل ما يقال فيهم أنهم أفسدوا تعاليمه فأقول ..

« في ١٧٢٠ ولد غلام في الحوطة ـــ نجد ـــ سمي محمد بن عبد الوهاب ، وكان له بعد أن ترعرع شغف عظيم في الاطلاع على العلوم الدينية ، وسافر مرارا الى المدينة المنورة لطلب العلم ، ولم يترك مدرسة فيها الا ودخلها ، ولما تبحر في علوم الدين واتسعت معلوماته فيها ، رأي أن ما عليه المسلمون مخالف لتعاليم

دينهم الحنيف ، وأن يد العابثين منهم أفسدته افسادا يحتاج الى جهود عظيمة في اصلاحه .

من أجل هذا ، ومن أجل أن الله أخذ على أهل العلم بيانه للناس وقت حاجتهم اليه ، قام يدعوهم الى الدين الصحيح المؤسس على القرآن وعلى الاحاديث الصحيحة ، ولكن تعاليمه لم تنتشر اذ ذاك لمضادة الناس لها شرقا وغربا ، ومقاومتهم اياها ، حتى كادت نار العزيمة منه تنطفيء ، لو لا أنه من الأفذاذ في اخلاقه واخلاصه ..

« ولما خاب أمله في نشر دعوته بمكة والمدينة لقوة نفوذ الاصفر الرنان فيهما كر راجعا الى وطنه الذي كان أغلب سكانه من البدو ــ الجهال ــ وفي مدينة الدرعية ــ صار معلما لأكبر أمير فيها ، فلم تمضِ مدة وجيزة ، الا وصار هذا الامير من أكبر أنصاره في مهمته ومساعديه في نشر دعوته حتى دخل الناس فيها أفواجا أفواجا ، اذ ذاك ظهرت كلمة الوهابيين . أما التعاليم التي حاول نشرها ، فهى تدور حول تجديد الاسلام الذي أخلقه أهله ، وتطهيره من البدع والخرافات التي شوهته بادخالها فيه ممن باعوا دينهم بدنياهم لاملاء جيوبهم واشباع بطونهم .

ويتحدث المقال بعد ذلك عما حصل لابن عبد الوهاب من الأذى ممن انكروا دعوته حتى رمي بالكفر منهم والردة .. وأن رجلين من الوهابيين سافرا الى القاهرة عام ١٨١٥ لاظهار دعوتهما هناك ، ولم يمانع محمد علي باشا في دخولهما مصر وايضاحهما ما يدعوان اليه ، وقد وقع شرحهما لتعاليم الوهابيين أمام جمع من العلماء ، فكان الحق في كل الابحاث التي دارت هناك بجانبهما .

وقد عرض الاستاذ الرشيد هذا المقال ، وعلق عليه في ثلاث صفحات متكاملة ، ومما قاله : نعم . ان للوهابيين عقائدهم وأن انكرها عليهم خصومهم أو بالأحرى ، خصوم الحق ، وعادوهم من أجلها ، فهم ثابتون عليها ثبوت الجبال الرواسي التي لا تتزعزع ، وليس في كل شيء ووحدانيته في ذاته وصفاته وأفعاله ، وحض على اتباع خطوات السلف أينما ساروا وذهبوا ، ومعاداة المارقين من الدين الى غيرها مما يفتخرون به ...

أما تكفير عموم المسلمين ، ومن يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وتحريم الصلاة عليه ، وحظر الشهادة له بالرسالة ، وانكار شفاعته يوم القيامة ، ودعوى جسمه الكريم في قبره ، ونخر الدود له ومنع الزيارة الشرعية للقبور ، وغير هذا مما

يقشعر منها بدن من في قلبه ذرة من ايمان ، مما لا ينسبه اليهم الا من ضعف دينه ، ووهى ايمانه ، فكلها من الكذب الذي لا يحل لمسلم يخاف ربه أن يصغى له ، مهما كانت منزلة مفتريه في النفوس ، ومهما كانت درجته في العلم والمعرفة ..

والواقع أن من يرغب في الوقوف على عقائد القوم التي يدينون الله بها ، فلا بد أن يصل الى نتيجة لانسبة بينها وبين ما كان يسمعه عنهم أو يقرأه في كتب خصومهم اذا ما استصحب الانصاف في بحثه ، ونبذ التعصب خلف ظهره ... نتيجة يندهش لها اندهاشه ممن صرفتهم يد السياسة كيفما تهوى وتريد في الافتراء عليهم . والشواهد على هذه الحقيقة تفوت العد والحصر .

وضرب الاستاذ الرشيد مثالا على ذلك من خلال لقائه مع الشيخ ابراهيم الجبالي أحد علماء مصر الكبار وأحد محرري مجلة نور الاسلام ، والذي قال « كان أحد إخواننا من الحجاج المصريين قبل مجيئه الى مكة المكرمة يعتقد أن أهل نجد لا يصلون على النبي وانهم يمنعون من يصلي عليه أيضا .. ولكن سرعان ما تغير رأيه بهم عندما شاهدهم بمكة المكرمة يجاهرون بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في صلاتهم ، ولا يمنعون أحدا يعلن بها » .

ثم يصل الشيخ الرشيد في نهاية تعليقه على المقال بخلاصة يقول فيها .. « والخلاصة ، نرجو من الكتّاب الذين يعشقون الحقائق هنا وهناك أن يتريثوا فيما يكتبون ولا يتعجلوا فيما ينسبون ، ولا يصدقوا أقوالا مبنية على الغرض والهوى ، فالله تعالى يقول : « ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » .

وأخص بهذا الرجاء بعض الشخصيات البارزة في العرب .. في هذه الديار ممن خرطوا أهل نجد في سلك من يجب التحذير منهم لا بتداعهم ، وبعض الصحافة الاندونوسية التي لم تزل الى هذه الساعة تنشر عن أهل نجد من الاكاذيب ما يشوه سمعة أربابها ، معتمدة فيما تصول به وتجول على ما أودعه السيد أحمد زيني دحلان مؤلفاته التي كنا ظننا أن وقت الانخداع بها قد ذهب ، وأننا لم نعد في حاجة الى اقامة البراهين على كذبها .

«اقول هذا مع استعدادي التام لكشف كل شبهة تخالج البعض في عقائد القوم ، وانهم ليسوا من أهل السنة والجماعة ، سواء بالقلم أو باللسان ، وسآتي

ان شاء الله في الاعداد الآتية في هذه السنة ، والسنة التي تليها بترجمة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ترجمة وافية ، وبيان منشأ دعوته وحقيقتها وأسبابها ، مع التنبيه على الاخطاء التي يقع فيها كثير من الكتاب في هذا الموضوع ، مؤملا أن يكون له أثره الحسن في رفع الغطاء عن البصائر والاذهان .

* * *

واضح من نهاية تعليقه أنه لم يكتف بما نشر عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وأنه بصدد اعداد ترجمة وافية له ..

.. ويترك الشيخ الرشيد قضية الوهابيين ، وينتقل الى قضية — القاديانية — التي يقول عنها تحت عنوان « كفر القاديانية وخروجهم عن الاسلام ..

كنت وأنا في مدينة الكويت منذ أمد طويل ، قد اطلعت على فتاوى علماء العراق الفضلاء من سنة وشيعة في كفر القادياني واتباعه وخروجهم عن دائرة الاسلام ..

وكنت بعد أن جئت الى هذه الجهات واصدرت مجلة الكويت والعراقي بمشاركة الاستاذ السائح العراقي ، وبحثت فيها عن تلك الطائفة وما تعتقده ، تمنيت لو أقف على هذه الفتاوى التى أصاب أربابها هدف الحق لا نشرها فيها ، حيث أصبح بحر هذه الفرقة في الاندنوسية زاخرا ، ورجالها في جد ونشاط .

فكان من حسن الصدف أن ناولني الاستاذ العراقي يوما من الأيام مجلة فتح الغراء — قبل منع الحكومة دخولها هذه الديار — منبها اياى على بعض نقاط مهمة فيها ، من بينها تلك الفتاوى النفيسة التي طفقت انشدها منقولة عن مجلة الصراط المستقيم الغراء التي تصدرها جمعية الهداية الاسلامية في بغداد ، فكان لعثورى عليها فرح شديد لتأييدها ما كتبه عن هذه الفرقة في العدد الثاني من المجلة ، وها أنذا الآن ، انقلها هنا تنويرا للاذهان — وليعرف الناس حكم علماء الاسلام قاطبة في هذه الفرقة الضالة ليحذروا شرها وشر دعاتها .

وينشر الرجل أربع اجابات نقلا عن مجلة الفتح التي نشرتها في عددها الصادر بتاريخ ٢٦ جمادى الاولى ١٣٥٠ هـ تحت عنوان « فتاوى علماء العراق بكفر القادياني وأذنابه » .

ثم .. يفتح الرجل معركة جديدة مع العلويين تحت عنوان « العلويون يخلقون

لهم أعداء حتى من الأرض » ويتحدث فيها عن نفسه ..

أنا لم أعاملكم بذلك اللين الذي ظننتموه ضعفا ، ولا بتلك المجاملة التي توهمتموها خوفا الا اداء لما على من حق لمن اراهم من المسلمين ، وكرها للبدء بالعداء الذي لا تكون عاقبته الا وبالا على صاحبه ، ورغبة في أن ترجع المياه الى مجاريها بينكم وبين منافسيكم ، ولا شهد العالم الاسلامي أجمع على مبلغ ما أتاكم الله من اخلاق ـــ طاهرة ـــ تمنعكم من الجريمة تحت طي الخفاء حتى مع من لم يسيء اليكم .

أيها المفترون بسطوتهم ، المفترون بنسبهم ثقوا أنني لست ممن يقعقع له بالشنان ، أو يرهب لمعان ووخز السنان ، أنا من في سبيل شرفه ودينه لا يبالي بحتفه ومنونه ..

ولست أبـالي حين أقتـــل مسلمـــا   على أى جنب كان في الله مصرعـي

لي من الحق قوة تهد كل باطل ، ومن البصيرة برهان يحطم ما هناك من معاقل ، فللحلم ساعات وللجهل أويقات ..

فلى فرس للحلـــــم ملجـــــم   ولى فرس للجهل بالجهـل مســـرج

فمـــن رام تقـــويمى فانى مقـــوم   ومـــن رام تعـــويجي فاني معـــوج

وفوق هذا وذاك ، لا أقول كما قال الشاعر العربي في غربته ، وبين قبيلة غير قبيلته :

وما كان غض الطرف منا سجية   ولكننـا في مذحـج غربـان .

لا أقول هذا وأنا الآن في هذه الديار بين اخوان اذهبوا عنى باخلاصهم من الغربة ألمها ومن الفراق أتعابه ، اخوان صادقين تجمعنى بهم فوق جامعة الدين والآمال ، جامعة الالام والأعمال ، اتقدوا غيرة على الحق أن دعوا لساحته أجابوا بلا سؤال ، وزموا الهمة بلا إمهال .

وفي الختام أشهد عليكم المنصفين وابناءكم المتنورين انكم ان رغبتم في منازلتي فاني لا أرغب فيما ترغبون وان أردتم مهاجمتي فاني أكره ما تريدون ، وان نزلت معكم ، فما هو الا دفاعا عما يجب الدفاع عنه وايضاحا لما يحسن السكوت على الابهام فيه . أنزل والأسف يملأ الفؤاد والحسرة تكاد تقطع الاكباد ، على حقوق

بالباطل منكم ستداس ، وأرحام بغير حق ستقطع ، وحرمة في سبيل النخوة الجاهلية ستنتهك .

★ ★ ★

وقد عاد الى المعركة نفسها في العدد الثامن الذى صدر في ذى الحجة ١٣٥٠ — ابريل ١٩٣٢ .. عاد اليها من خلال تعليقه على قصيدة « القادياني وأذنابه » للشيخ علي بن سليمان احد علماء نجد الفضلاء .. قرظ فيها « تحقيق الطلب في رد تحفة العرب ١٣٣٥ هجرية بعد أن اطلع عليها في — الدورة — من أعمال البصرة في العراق .

وتحقيق الطلب هذه ، هي الرسالة التي رددت فيها على أحد أذناب القادياني في رسالته التي سماها تحفة العرب ، وأشرت اليها في الجزء الأول من هذه المجلة ووعدت بنشرها فيها ، فحالت دون أمور أوجبت التأخير ..

قال الشيخ الرشيد .. « على اننى ويا للأسف أخشى أن اشتغالي . هجمات العلويين العنيفة على في صحفهم ومجالسهم وما يبلغني عنهم من قوارص الانتقاد المؤلم ، لا يترك لي مجالا واسعا في المستقبل لنشر هذه الرسالة ، ورد اضاليل بعض الفرق الضالة في هذه الديار . واذا فستكون التبعة في هذا السكون والسكوت انما هي على من اقلقوا البال وكدروا الراحة بحملاتهم المنكرة ، وأكاذيبهم الملفقة التي لا يقصدون من ورائها الا تشويه السمعة والقتل الادبي لهذا المشروع الذى وقفت اليه هنا ، هذا المشروع الذى أخذوا يحسبون له ألف حساب وكانوا من تخوفهم منه كما قال الاستاذ السيد سلطان تبيع عنهم في كلمة لحضرته تراها في غير هذا الوضع .. »

ثم اجده يعود مرة أخرى الى القضية نفسها من خلال تعليقه على الفتوى — هل التطور خرافة — ففي مقدمة قبل الجواب يقول ..

أقام العلويون ضجة كبرى في هذه الديار حول صاحب « الهدى » الغراء التي تصدر في سنغافورة وحول مقالاته التي نشرها في « السياسية الاسبوعية » سابقا ، وطفقوا — سامحهم الله — يتناولون بالنقد حتى من مشى معه مرة واحدة أو دعاه الى داره أن اشترك في جريدته أو راسله عن بعد أو اثنى عليه لغرض ديني شريف اخذوا يجاهدون بهذا في صحفهم ومجالسهم كأنهم أصبحوا من النزاهة

بأعمالهم ومعاملاتهم الى حد ابتعدوا معه عن كل من اشتبه في دينه أو اتهم بفساد في عقيدته أو اعوجاج في اخلاقه ، بله المجاهرين بالالحاد والفجور ..
... ثم يقول في نهاية الموضوع الذى أصلا لم ينته بعد ، حيث أنه كتب في نهايته كلمة — يتلى — قال ..

عجبا والله من هؤلاء القوم في تنديدهم بي من أجل هذه الصلة التي بيني وبينه ، وانا لم آل جهدا في اسداء النصيحة اليه كلما رأيت قلمه شط عن طريق الصواب ، ولم ادخر وسعا في بيان ما ينبغي أن تسير عليه جريدته في أبحاثها ومواضيعها ومواصيفها . النصيحة التي عادت اليه بفائدة — وان لم تكن هي كل ما أريدها له ولمشروعه .

« ما ذنبي أيها الناس » من وراء هذه الصلة به وقد تكون من نتائجها الحسنة نشاطه في الدفاع عن الدين واهتمامه بين آونة وأخرى في نشر محاسن الاسلام وشهادات الاجانب له جريدته ، أفيليق بانصافكم (أيها المطهرون) أن تعدوا ماهو من قبيل الحسنات سيئات يستحق صاحبها عليها المقت والانتقاد أو الجرح والتنديد « أصلحكم الله أينما كنتم وسامحكم على ما أتيتم » .

و .. أجد أيضا نفس الموضوع تحت كلمة « الرابطة العلوية توالى اعتداءها علينا » وتحت كلمة « هل هذه أعمال من يكره الفتنة ويحب الاصلاح » العلويون والارشاديون » .

وفي « مجال الاقلام » أيضا اجد نفس الموضوع تحت عنوان .. العلويون ونفي الاستاذ السوركتني » .

ثم اجده في نهاية كلمته .. « انا في حيرة من الامر في هذا العيد » والتي يقول فيها .

« ذهبت في عيد الفطر الى جملة من العلويين في بتافيا وبوقور ، تهنئة لهم بحلول ذلك العيد السعيد ، وتقوية لأواصر المودة بيننا ، الاواصر التي يجب علينا وهم من « آل البيت » أن يكونوا أحرص على تقويتها من سواهم .

« وكنت أعتقد أنهم سيقابلون زيارتي هذه بمثلها مهما اعتقدوه من الفروق بيني وبينهم ، ومهما كانت عظمة المزار في نفسه أو قدره بين الناس مبالغة في اقتدائهم باخلاق جدهم الأكبر صلى الله عليه وسلم ، الا أن اعتقادي هذا ويا

للأسف كان في غير محله ، فما كان منهم الا التغافل والاهمال ، ومنهم من « تشرفت » بزيارته في داره أربع مرات قبل زيارة العيد « اللهم الا واحدا فقد اعادها ولكن بعد عشرة أيام » .

« هذه هي حكاية عيد الفطر كما قصصت ، وأنا لا أدرى ماذا سأعمله في عيد الأضحى الذيْ هو منا على الابواب ، والأمر كما سمعت وفوق ماسمعت وجوه في الآونة الأخيرة معبسة ، وأسارير مقطبة ، وأسنان تتحرق حنقا لو يتسنى لها تمزيقي اربا لفعلت فهل من قبس استضىء به في هذه الظلمة .

« ومع كل هذا واصرارهم على هضم حقوق ما عداهم ، فسأجدها النفس ان تعتقد فيهم ما يحبون أن يعتقده الناس في صغيرهم وكبيرهم ، وسأقول لها بكل صراحة أن هؤلاء يا « نفس » من « آل البيت » ولهم فضل على من سواهم يجب معه أن يزاروا وإن لم يزوروا ، ويضحك في وجوهم وإن عبسوا ، ويسلم عليهم وان لم يردوا ، لأنهم من « آل البيت » فقومي بواجبهم جهدك ، ولا تنتظرى منهم أن يعاملوك بمثل ما تعاملينهم به فهم من « آل البيت » وأنت من نجد وفيا فيها ، وفرق بين من هو نبت من « آل البيت » ومن نبت عرقه في تلك الديار والقفار « وكفى » فافهمى « يا نفس » واصبرى فان الله مع الصابرين » .

* * *

انهامعركة اخرى من معاركه الكثيرة في مسيرة الحياة .

ثم .. تعالوا ندخل معه في مجلته الثالثة « التوحيد » .

المجلة الثالثة للرشيد

معارك دينية مستمرة ودخول مباشر في جميع القضايا

نكتب الآن عن المجلة الثالثة للاستاذ عبد العزيز الرشيد .

نكتب عن مجلة « التوحيد » .

والكتابة عن هذه المجلة تعتبر الاولى في هذه المنطقة ، فالمجلة ليست متواجدة في أى سجل بالكويت ، كما أنها ليست متواجدة الا عند نجله الاستاذ يعقوب عبد العزيز الرشيد وهو صاحب الفضل في كتابة هذا الاستعراض عن المجلات الثلاثة لا عن مجلة التوحيد « فقط .. والتى أطلق عليها » « جريدة » .

وعنوان المجلة يوحي بما سينشر فيها ولكن السؤال الذى يرد على الخاطر .. أين مجلة الكويت والعراقي ؟ يبدو لى ان الاستاذ الرشيد أراد الاستقلال بعد صحبته مع السائح العراقي في المجلة التي صدرت باسمهما معا .. ولربما يكون الانفاق او التكاليف اكبر من طاقتهما معا أدى الى هذا الأمر ..

المهم أن الرجل أصدر العدد الأول من مجلته التوحيد بتاريخ الجمعة ٥ ذى القعدة ١٣٥١ ــ الموافق ٣ من مارت ــ مارس ــ ١٩٣٣ .

والملحوظة السريعة التي يمكن أخذها أن العدد الثاني صدر بنفس التاريخ العربي وتأخر يومين في التاريخ الميلادى حيث كتب عليها ١ مارت ــ مارس ١٩٣٣ وبين يدى الآن اعداد عام كامل .. اى حتى نهاية شهر ديسمبر

١٩٣٣ .. ويمكن أن نتصفح معا احد عشر عددا من هذه المجلة .
في العدد الأول كتب الاستاذ الرشيد ما يمكن أن تسميه تقديما لها قال فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم .
.. الحمد لله ، والصلاة على من لانبي بعده وعلى آله وصحبه وسلم ..
وبعد .. فهذه صحيفة ـــ التوحيد ـــ أقدمها للقراء امام مجلة الكويت ببعض ما قامت به من واجب ، وسأصدرها في الشهر مرة مؤقتا وربما اعدتها أربعا اذا وجدت من قرائها تشجيعا وستعنى برد هجمات الملحدين ومن يدعى الاسلام وليس هو منه في شيء كالقاديانية ونحوهم ممن شوهوا محاسن الاسلام بعقائدهم وبدعهم . وسنحاكم الكل الى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما درج عليه السلف الصالح .

أما خطتها مع من هاجموني فيما مضى فالمسألة والمصافاة إن أرادوا ، والصبر على ما يفاجئوني به من هجوم الى أن لا يبقى في القوس منزع ، وهناك آخذ القلم لرد ما فوجئت به دفاعا لا هجوما .

انـــا لقـــوم أبت أخلاقنـــا كرمـــا   أن نبتـدى بالأذى من ليس يؤذينـــا

في هذا التقديم الذى صدر في العدد الأول من ـــ الجريدة ـــ المكونة من ثماني صفحات في كل عدد من أعدادها .. حدد الشيخ الرشيد خط الجريدة .. فعنايته ستتجه الى رد هجمات الملحدين ومن يدعي الاسلام وليس هو منه في شيء كالقاديانية .
وقد اتبع هذا الخط بوضوح . الا أن الجريدة فقدت التبويب في العدد الأول .
ولم تجد في الاعداد الاخرى تغييرا جوهريا كبيرا في هذا الباب .
وقد بدأ الشيخ الرشيد في جريدته الدينية الاخلاقية الادبية التى تصدر في الشهر مرة مؤقتا ، بدأ بالحديث عن التوحيد ، وكأنه يعطى للقارىء اجابة عن تساؤل يرد على النفس .. لم اخترت هذا الاسم بالذات ؟
بدأ بقوله ..
التوحيد هو أعظم العلوم نفعا وأجلها قدرا ، وكل ما عداه فهو متفرع عنه تفرع الأغصان من أصلها .. قال السفاريني .

وبعــد فاعلــم أن كل العلــم كالفـرع للتوحيـد فاسمع نظمــى .
لأنــه العلــم الــذى لا ينبغــي لعاقــل لفهمــه لم يبتــغ .
فيعلــم الــواجب والمحالا كجائــز في حقــه تعــالى .

به قامت السموات والأرض ، ولأجله خلق الله الجن والانس ، من جهله فقد غوى ، ومن أعرض عنه فقد هوى ، لا يبعث الله رسله الى خلقه الا ليحيوا معالمه المطموسة بينهم ، ولينتقذوهم من مهاوى الشرك الذى وقعوا فيه ، كل عمل بدونه مردود ، وكل شرف مع ضده هراء .

واستغرق حديث الشيخ الرشيد عن موضوع التوحيد الصفحة الاولى من الجريدة ، حيث أخذ يتحدث عن اقسام التوحيد .. وقال انه ينقسم الى ثلاثة أقسام .

* توحيد الربوبية ، وهو اعتقاد أن الله هو المحيي المميت الرازق المالك لكل شيء .

* توحيد الالوهية ، وهو توحيد الله بافعال عباده وصرفها اليه وحده كالدعاء والنذر والنحر والرجاء والخوف والتوكل والرغبة والرهبة والانابة .

* توحيد الذات والأسماء والصفات ..

.. وننتقل الى الصفحة فنجد ــ الرد على القاديانية ــ تحقيق الطلب في رد تحفة العرب قال فيها ..

تحقيق الطلب ، هي الرسالة التي وعدنا بنشرها فيما مضى ، فحالت ظروف دون نشرها نرجو ألا نعود مرة أخرى فنشتغل عنها بما لا نحب الاشتغال به .

وهي رد على رسالة لعبد المحيي الحويزى أحد أذناب القادياني سماها تحفة العرب تدور على اثبات موت المسيح عليه السلام ، ويتخللها أشياء يدعى المؤلف أنها تؤيد دعوى مسيحه الخاطئة ، والرسالة مقسمة الى خمسة أبواب وخاتمة ، وقد أتينا ولله الحمد على ردها كلها ، وهذا أوله ، وسنسرد عبارة المؤلف بلفظها ..

واستغرقت الصفحة كلها رد الاستاذ الرشيد على الباب الأول فقط . ثم نجد في الصفحة الثالثة دليلا على أن هذه الجريدة اصدرها الشيخ الرشيد بعد انهاء ــ الكويت والعراق ــ حيث أنه قال في « الرد على منهاج الشريعة » هو بقية الرد على منهاج الشريعة الذى تهجم فيه مهدى القزويني على ابن تيمية في منهاجه ،

ونشرنا شيئا من فصوله على الولاء في « الكويت والعراقي » وواضح من هذه العبارة أن ـــ الكويت والعراقي ـــ قد انهى أمرها والا لتابع نشر الرد فيها .

وأقلب الصفحات لاجد فيها التصدى للمناوئين للحكم السعودى .. فتحت عنوان ـــ الادريسي بعد ابن رفادة وخصوم الحق ـــ وبعد أن نشر كلمات عن أم القرى عن الحسن الادريسي قائد العصاة .. قال الرشيد ..

لقد ظللتم أيها المشاغبون فيما تحاولونه من اثارة العواصف ضد جلالة من عرفتموه بحزمه الصارم وعزمه الذى ذقتم منه الامرين . ألم يكفكم ما حل بضيعتكم شقى شرق الأردن من البلاء الذي زجه في قعر الفناء .. فلماذا وقد أبصرتم تلك المأساة المؤسفة . ألم تعتبروا بها فتكفوا أيديكم عن تمثيل مأساة مثلها .. ولماذا بعد هذا غررتم بنسل الادراس المسكين أسوة بزميله ، حتى ذهب ضحيتكم وبكى على ملكه المضاع وآماله الواسعة . مسكين أنت يا نسل الادراس ، لقد خدعوك فأوقعوك ، ونصبوا لك من المكيدة ، فهيهات أن تنجو منها بعد أن وقعت فيها . نصبوك جسرا ليمروا عليه الى أغراضهم السافلة ولكن من طالعهم النحس أن هوى الجسر قبل أن يحكم بناءه ..

انبئوني بربكم أيها المضللون أى الرجلين فاز بالصفقة الرابحة في المعركة الاولى ، أأنتم وقد تبرأت منكم الأمة العربية الاسلامية جمعاء وحصبتكم باللعنات والموجعات أم خصمكم الذى رفع الله رايته فنال من زعماء الامة بعد نصره ما هو جدير به .. وأنبئوني مرة أخرى ماذا جنيتم وصنيعتكم الأخيرة في عسير ، وبماذا عادت عليكم وعلى خصمكم حركاتكم الشوهاء .

لاريب فقد عادت عليكم وعلى من أوقعتموه بالبلاء الداهم ، والمكاره والمغارم ، وعادت على خصمكم بالربح والغنم ، وهكذا أنتم وعاقبة ما تعملون ـــ فحياكم الله من أعداء ، وكثر أمثالكم من خصوم .

وبعد سبعة عشر بيتا من الشعر في هذا المعنى يقول الرشيد .. ـــ نقرأ أيها المخادعون أنكم بحول الله سوف لا تنالون من كل حركاتكم الا الخيبة ولا تفوزون من خصمكم الا بما يسوؤكم ، فقد من الله على جلالته بخلال هي سر نجاحه في جهاده وتفوقه على خصومه ، ومنحه فوق هذا جندا ليس له بين الجنود شبيه ، هو أطوع من بنانه ، لا ينتظر منه ليطير الى ميدان الوغى الا كلمة واحدة تخرج من فيه « الى الجهاد أيها المؤمنون » ولولا حكمته التي كان يستعملها معهم ما هموا

بما يحطم عروش أمثالكم ، لرأيتم منهم ما لا يسركم ، وماضي الحوادث وحاضرها يعطيكم درسا لو كنتم تعقلون ..

لقد زللتم أن ظننتم أن الفرصة سانحة ، وأن اقل حركة ، تثيرونها ضده سيتبعها غيرها ، وأنه في أزمة مالية تركت جنوده يتربصون به الدوائر . لقد ضللتم ورب الكعبة فيما تظنون ، وما هي الا آمال كاذبة دفعكم اليها جهلكم بالواقع .

ان لجلالته في نفوس جنده منزلة تفوق منزلة الاباء غادرتهم ، يفدونه بالنفس والنفيس وليست الحوادث التي مضت من الدويش ومن شرب من كأسه الا لتزيدهم تعلقا به ، فقد عرفوه في غضونها ملكا رحيما ، وعرفوا اليد التي دفعت بقائدهم الى حيفه فمقتوها ، ومن انصاع اليها باختياره والعتاب الذى وجهه الى جلالته من لم يتح له منهم شهود معركة شرق الاردن شاهد على مقدار ما يضمرونه لجلالته من ود وتفان في سبيل الدفاع عنه .

أما الأزمة المالية ، فلو كانت صحيحة كما تتخيلون ، لما كان لها كل هذا التأثير في جلالته ولا في جنده ، بل ربما كانت من بواعث اثارة حماسهم ضد من يحاول استباحة حماه قياما بواجب حقه عليهم ، وفرصة ليشبعوا فيها نهم نفوسهم الجائعة ، فان الجوع الذي تبالغون في وصف فتكه بهم من شأنه أن يزج بأصحابه في هوة الجرائم تخلصا منه ، غير مبالين باثم ولا تبعة ، فكيف اذا كان لا تبعة ولا اثم ؟

والواقع أن ليس للازمة من سبيل على جندى تعود شظف العيش منذ نعومة اظفاره ، يكفيه قوت غيره ليومه عدة من الايام والليالي .. لقد اخطأتم فيما تخيلتم ، وما جركم الى كل هذا الا حلم جلالته الذى ضربت به الامثال ، وكراهته لاراقة الدماء ولكنكم وقد طبعتم على اللؤم لم يزدكم لينه وحلمه الا فسادا وطغيانا .

صفحة كاملة من صفحات العدد التي في حجمها تشكل صفحتين من صفحات مجلة الكويت ، أو الكويت والعراقي ، وفيها دليل آخر على الصلة الوثيقة بين الرشيد والسعوديين ..

وأتصفح أيضا العد الأول لاجد في الصفحة السادسة تأكيدا على انتهاء مجلة الكويت والعراقي .. فلقد كتب الرشيد ــ الى القارىء الكريم ــ .. ان لم يعجبك هذا النموذج من « التوحيد » فنتقدم اليك بكل رجاء أن تعلمنا بعدم رغبتك فيها

أو ترجعه ، وعسى ألا نجد منك واخوانك ما وجدناه من قراء « الكويت والعراقي » فقد أرجع بعضهم آخر عدد منها مع استلامه بقيتها وآخرون استلموها كلها ولم يتفضلوا بما عليهم لها ، مع بعث الادارة اليهم الكتاب تلو الكتاب تذكرة ورجاء ، وهذا من هضم حقوق الصحافة التي لا يقره شرع ولا قانون .

وأجد ايضا في الصفحة السابعة مايفيد أن لقب — سيد — كان مثار معارك بين الطوائف هناك .. فتحت عنوان — تقرير الحكومة في لقب سيد — كتب الرشيد ..

قررت الحكومة عدم تدخلها في تخصيص لقب — سيد — بطائفة دون اخرى من عرب المهجر وانهم احرار في استعمالها عموما ، وبعثت بهذا التقرير الى رئيس جمعية الارشاد والرابطة في بتافيا . وقد احسنت الحكومة فيما قررت . فهو مع كونه من سياستها الرشيدة موافق للأصول التي يعتمد عليها المسلمون .

والذي يستلفت النظر أن جملة من فضلاء آل باعلوى قدموا الى الحكومة قبـ تقريرها عريضة طلبوا فيها الا تصغي الى قومهم الذين يسعون في تخصيصهم بهذا اللقب دون غيرهم قائلين ان اجابتها طلبهم يعكر الصفو بينهم وبين اخوانهم في المهجر وفي حضرموت ويجعلهم في نزاع مستمر .

والان وقد أبدت الحكومة رأيا في لقب « سيد » الذي هو عقدة العقد والذى تحطم الصلح الاول من جرائه ، فليثق آل باعلوى أن الارشاديين لا يضمرون لهم الا كل خير وأنهم لم يريدوا فيما أثير من النزاع الا وأن يكونوا واياهم حيث وضع الاسلام فيه مختلف أهله ، يقام لهم بما يقومون به لغيرهم من الحقوق ولا يحتقر احد منهم الا اذا كان أهلا للاحتقار ، وأن يكونوا قلبا واحدا في انقاذ الناس من الشرك الذي عم البقاع ، ويعمدوا الى تطهير الدين من البدع المهلكة فاذا رغبوا في كل هذا عن صدق فسيجدون من الجميع كل تقدير .

* * *

وهكذا نجد أن كلمة — سيد — مصدر احتكار لفئة معينة من الناس يمكنهم من خلالها أن يسودوا الاخرين باللقب لا غير ..

والكلمة لا زالت متواجدة ، ويبدو أنها ستظل .

ثم أصل الى الصفحة الاخيرة من العدد الأول لأجد فيها أخبارا متناثرة منها وفاة

والدة الشيخ الرشيد في أواخر جمادى الثاني ، وبين نشر الخبر والوفاة حوالي خمسة أشهر .

وانتقل الى العدد الثاني لأجد في الصفحة الاولى منه مايشبه معركة دينية بين الرشيد والقاديانيين فيما يقولونه عن وفاة المسيح عليه السلام .

ولقد دارت هذه المعركة بينه وبين ـــ رحمة علي ـــ في محاضرة دار فيها الجدل والاستدلال ، والنتيجة في نظري لاشيء ، لأن كل صاحب رأى مصر عليه ، ويزداد الاصرار اذا كان في ميدان القيادة ، والاعتراف بالحق فضيلة .. ولكن من يعرف الفضيلة ويتمسك بها .. ؟

هذا هو السؤال ..

أسير في العدد الثاني فأجد معركة أخرى أشار اليها في نهاية العدد الأول تحت عنوان ـــ صواعق من نار في الرد على صاحب المنار ـــ وقال الرشيد فيها .

في هذا الكتيب من الافتراء على مصالح العصر الاستاذ الكبير السيد محمد رشيد رضا وعلى شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وأهل نجد ما يجل عنه العلماء ولو لم يكن مصدره من جهة ترى هي أكبر هيئة علمية اسلامية لما كنا لنحفل بما فيه ولكنه وهو منها فقد وجب أن نحاسبها وندل على ما فيه من أباطيل لا يقصد بها الا التضليل فالى العدد القادم .

قال الشيخ الرشيد ذلك في الصحفة الثامنة من العدد الأول ، وفي العدد الثاني طرح كلمات من هذا الكتيب ، ثم أفاض في الرد الذي استغرق ما يقرب من الصفحة .

والكلمات التي نشرها الرشيد تحت عنوان ـــ الافتراء على أهل نجد في صواعق من نار في الرد على صاحب المنار ـــ قال فيها ..

قال في فحش هذه الرسالة فيما نسبه لأهل نجد وشيخهم الجليل رحمه الله ص ٢٢ .

يضيف صدرى ولا ينطلق لساني .. نرى هذه الطائفة اذا سمعت الصلاة على النبي بعد الأذان وضعوا اصابعهم في أذانهم ، وكأن محمد بن عبد الوهاب يقول .. ان سماع الربابة في بيت الزانية اهون من سماع الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بعد الأذان ، فما تستنتج من هذا ؟

ونراهم يكرهون صاحب دلائل الخيرات أشد الكراهية ويهينون قراءها أشد

الاهانة ويوجبون حرقها .. فما تستنتج من هذا ؟

واذا سمعوا مدح النبي صلى الله عليه وسلم علتهم الرحضاء ، وصرت تعرف في وجوههم المنكر ، يكادون يسطون بالذين يمدحون النبي صلى الله عليه وسلم ، بل سمعنا أن بعضهم تغوط في المحل الشريف الذي ولد به النبي صلى الله عليه وسلم ، فما تستنتج من هذا ؟

... وأخذ الرشيد يجيب بعد ذلك مدللا لارائه ، واصلامن خلال رده الى طريقة الاستاذ الدجوى واتباعه في تهجمهم على أهل الحق ومؤاخذتهم اياه بآراء بعض شذاذهم أو من ينتمي اليهم وقال عنها انها طريقة هوجاء .. « لو اردنا أن نسلك مثلها في ميدان الجدال لحكمنا على هيئة كبار العلماء بكثير من النقائص ولألصقنا بالازهر الشريف كثيرا من العقائد التي لا تتفق والاسلام في شيء .. فقد تخرج من الأزهر أناس حادوا عن الحق والحدوا ، وآخرون انتحلوا مذاهب ضالة ، وكان لآرائهم وقت نشرها ضجة بلغت عنان السماء » .

وتلكم كلمة حق ..

و ... الطريق مستمر .



الرّشيد وَالقَاديَانيّة

ضربة صحفية من الرشيد للقاديانيين من خلال مراجع عقيدتهم ..

... وأسير في العدد الثاني من جريدة « التوحيد » .. وأكاد أجد نصف العدد المكون من ثماني صفحات قاصرا على دعم المملكة العربية السعودية .

من ذلك على سبيل المثال ما ورد في الصفحة الرابعة تحت عنوان « الصلح بين عرب المهجر » .. « بعث جلالة الملك عبد العزيز آل السعود عدة كتب الى رجال العرب في المهجر ، يدعوهم فيها إلى الصلح وحل الخلاف بينهم .. وكان من جملة من تشرف بهذا الكتاب الكريم زعيم الارشاد الشيخ أحمد السوركني ، ونقيب العرب في بتافيا السيد حسن عرقبي ، والسيد محمد بن طالب أحد زعماء الارشاد والرابطة أيضا .. أما الارشاديون فاهتموا بكتاب جلالته اهتمامهم بكل ما يرد منه ، فوجه المركز صورة الكتاب الى جميع فروعه ليطلعهم عليه وليأخذ رأيهم فيما يشير اليه ، ولم تقل عناية الفروع به عن عناية المركز ورجاله ، فعقدوا الاجتماعات تلو الاجتماعات ، وتداولوا فيها الآراء لتحقيق تلك الأمنية الطيبة .. وهكذا فقد عقد فرع بوقور لهذا الغرض نفسه اجتماعين آخرهما ليلة التاسع من ذي القعدة خطب فيه رئيس الاجتماع والأستاذ الفاضل السيد محمد بن عبد الله منيف و « الرشيد » ..

المهم من ذلك كله ان هناك كلمات القيت ومنها كلمة الشيخ الرشيد ـــ واحب أن نقف قليلا مع بعض ما قاله .

اجتمعتم في هذه الليلة المباركة في قاعة هذا النادي الميمون لتبحثوا في شأن كتاب كريم جاءكم من ملك عظيم اظهر فيه شعوره السامي نحو اخوان له تجمعه بهم فوق جامعة الدين ، جامعة اللغة والجنسية والوطن امتثالا لقوله تعالى .. (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت أحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله) والقتال كما يكون بالسيف والسنان يكون أيضا بالقلم واللسان .

جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان

« عاطفة نبيلة وربكم من ملك هو معقل الاسلام وأبنائه في هذا العصر ، وهو وحده بين الملوك اجمع الذي يعقد عليه زعماء الأمة العربية الاسلامية آمالهم في انهاض الدين من كبوته وارجاعه الى ما كان عليه سابقا من عز وسلطان

« فقدروا أيها الإخوان هذه العاطفة الشريفة من جلالته قدرها وقابلوها بما تستحق من عناية واهتمام وبادروا الى تحقيق ما أراد جلالته منكم .. » .

أخلص من ذلك كله ان الرجل الرشيد كان لسان صدق في دعوته وولائه الذي لا حد له لكل ما يصدر من المملكة السعودية .

وينبغي ألا نحكم على الرجل بالمغالاة حينما نرى هذا الحيز المتسع أو فرد الصفحات بالأسلوب الصحفي ، وحينما نقف أمام بعض العبارات من خلال خطبته التي أثبتنا بعضها ، فعصرنا غير ذلك العصر ، ومقاييسنا اذا أردنا ان تكون دقيقة ينبغي ألا نغفل ما يقال عن عصرها ، فلكل زمن مقاييسه ، ولكل عصر كلمته .

ولعلي أجد هذا الولاء في كلماته التي نشرت بالصفحة السابقة من نفس العدد تحت عنوان « انتهاء ثورة عسير » حيث يقول الشيخ الرشيد .

« انتهت ثورة عسير بما رفع الله به راية الحق ، وشرح صدور قوم مخلصين ، ثورة اشرأبت لها أعناق جزاؤها القطع ، وطربت لها قلوب ملئت بغضا للهدى ،

وبانتهائها خنست كما يخنس الشيطان عند ذكر الله .

« فلك الحمد اللهم على ما أنعمت ، ولك الشكر على ما تفضلت ، نصرت عبدك ، وأيدت جندك ، نصرت من نصر دينك المبين ، أتممت نعمتك على من هو لك شاكرا اذ جحدك سواه ، وذاكرا اذا نسيك غيره .

أما انت يا امام الهدى ، فسر على بركة الله في طريقك ، ولا تخش الا مولاك ، ولا ترج الا هو ، فهو وحده الذي سيحفظك من أعدائك وان كثروا ، ويحوطك بعنايته التي شملتك منذ ان كنت صغيرا ، سيوليك كل هذا تفضلا ، فله تعالى فيك وفيما يمن به عليك من خوارق النصر لسر سيكشفه المستقبل ، وكل آت قريب » .

أقول انه الصدق والولاء ولا أكثر من ذلك .

ثم انني أجد ضربة ذكية من الشيخ الرشيد للقادياني وأتباعه . والضربة هذه جاءت من خلال وضع نصوص تدعو للعجب والاستغراب .

ويمكنني هنا أن أضع أمامكم ما أثبته الشيخ الرشيد في هذا المجال .

يقول تحت عنوان « عقائد ميرزا غلام أحمد القادياني » .

بمناسبة التضليلات التي يثبتها دعاة القاديانية والأحمدية في هذه الجهات ، سنثبت هنا جملا من عقائد متبوعهم ليحكم القراء عليهم جميعا بما يستحقون ، وسنعتمد فيما ننشره على استفتاء للأستاذ الفاضل أبي المكارم محمد عبد السلام السليم المدرس بالكلية العربية في بلدة كرنول من أعمال مدراس بالهند ، قرأناه في مجلة الصراط المستقيم الغراء بتاريخ ١١ شوال ١٣٥١ قال .

- عقيدته في الله تعالى :

« ان الله ذو طول وعرض ، وله أرجل وأيد لا تعد ولا تحصى ، وأيضا له أعصاب وأوتار كالسلك البرقي ممتدة في الجهات . « توضيح المرام ص ٨٥ » .

« ان الله بعد أن كشف لي الغطاء كان يمازحني مرارا » « رسالة غلام أحمد في عقائده توضيح المرام » .

• عقائده في الأنبياء عامة .

أعطى كل الأنبياء حياة بمجيئي .. كل واحد من الرسل مستور تحت قميصي .. « الجزء الثاني من البشرى ص ١٠٩ » .

• عقائد في الأحاديث النبوية .

الأحاديث التي تخالف الهامي تستحق ان نلقيها مع الأوراق الرديئة في سلة المهملات « الاعجاز الأحمدي ص ٢٠ ، ٢١ ، ٥٧ » .

قد أعطاني الله اختيارا كاملا لأن أقبل الأحاديث الموافقة لالهامي ، واردها اذا خالفت آرائي .. « ضميمة تحفة كولردية ص ١٠ » .

• عقائد في النبي الكريم .

ما صدر عنه معجزة واحدة فضلا عن معجزات .. ما كشفت له حقيقة ابن مريم ، وحقيقة الدجال ، ويأجوج ومأجوج ، وحقيقة دابة الأرض على وجه الكمال .. بل أعطى علم ذلك على وجه التشبيه والاجمال علما ناقصا . « ابنية كمالات ص ٢٦ وازالة الأوهام الحصة الأولى حاشية ص ٤٧ » .

• عقائده في القرآن الكريم .

ان القرآن كان رفع الى السماء ، فأتيت به ثانيا من السماء الى الأرض « حاشية ازالة الأوهام ص ٢٨ » .

القرآن كلمات الله وكلمات لساني « حقيقة الوحي » .

القرآن مملوء بالسب والشتم « ازالة الأوهام ص ٢٥ » .

• عقائده في الملائكة .

لا تنزل الملائكة ولا ملك الموت الى الأرض أبدا .

ما الملائكة الا اسم لحرارة الروح « توضيح المرام ص ٥٢ »

• عقيدته في القيامة .

القيامة ليست آتية .. والتقدير ليس بشيء .. « ازالة الأوهام ص ٢ » .

● عقيدته في الحج .

بعد ظهوري تحول مقام الحج الى « قاديان » .. « بركات الخلافة ص ٥ » ..

● عقيدته في فاطمة الزهراء .

رأيت في حالة الكشف ان فاطمة الزهراء وضعت رأسي على فخدها .. — ضميمة حقيقة النبوة ص ٢٦٦ ...

● عقيدته في المسلمين .

من لم يؤمن بي من الناس كلهم كفار من أهل جهنم . « انجام اتهم ص ٦٢ » .

● عقائده في أهل بيت النبوة .

مثل حسينكم مائة حسين مخبؤون بجيبي وتحت قميصي .

* * * *

انها ضربة لها عمقها ولها فعالياتها في مجال الرد .

يكفي ان ينظر أى انسان الى أية نقطة من النقاط التي نشرها الشيخ عبد العزيز الرشيد في مجال تصديه للقادياني واتباعه من خلال أقواله ومن واقع كتبهم ، يكفي ذلك كي نعرف أى هدم للدين الاسلامي هي ما تقوله القاديانية ، وأى زيف ما كتب فيما يعتقدون انه الصواب وأنه الحق كل الحق .

ثم انتقل الى العدد الثالث من « التوحيد » والصادر في الأحد ٥ محرم ١٣٥٢ الموافق ٣٠ مايو ١٩٣٣ لأجد الصفحة الأولى منها وبقية الصفحة السابعة والثامنة تدور حول نفس الموضوع .. فهناك مناظرة بين دعاة القاديانية وبين « فميلا اسلام » استمرت ثلاث ليال ودرات كلها « حول اثبات وفاة المسيح من دعاة القاديانية واثبات حياته ورفعه الى السماء ونزوله بجسمه الى الأرض من دعاة الحق والهدى .

ويقول الشيخ الرشيد عن مدى الفائدة من هذه المناظرة ..

ان البعض من الأخوان يظن ان مجادلة القاديانية في حياة المسيح ووفاته لا أهمية لها كأهمية مجادلتهم في دعواهم بنبوة ميرزا غلام أحمد القادياني ونزول الوحي عليه ، وهذا ظن من لم يعرف غرضهم من دعواهم وفاة المسيح واصرارهم على القول بعدم نزوله ، وتمهلهم في صرف الايات والأحاديث الدالة على رفعه ونزوله بجسمه عن حقيقتها الى مجازها .

« ان لهم غرضا واحدا فيما ذهبوا اليه يتوقف عليه أصل مذهبهم الذي له يجادلون ويغالطون ، غرضا يخفي على كثير من الناس مغزاه .

يريدون من وراء هذا كله ، ومن قولهم ان المراد يرفعه رفع قدره ، وبنزوله خروج شخص يشابهة في الصفات والأخلاق ان يدعوا بعد هذا بأن ميرزا غلام أحمد القادياني هو المسيح الموعود به ، فقد خرج من الأرض ، وصفاته كصفات المسيح عليه السلام .. ومثل هذه الدعوى قد تجد لها من بعض النفوس الضعيفة محلا ، وتكون في حاجة الى وقت ولو قصيرا الى الأخذ والرد مع مدعيها الى أن ينفضح أمرهم .

« أما اذا ثبت رفع عيسى الى السماء ونزول جسمه الى الأرض ، فلا يمكن لأى أحد مهما كان عقله وادراكه ان يصدق أو يصغي لمن يدعي بأن مثل ميرزا غلام أحمد القادياني هو عيسى بن مريم مسيح الهدى الموعود به في الشريعة الاسلامية ، لتباين ما بين الشخصين في الصفات والأحوال تباينا يفهمه حتى الجهلاء ، فمسيح الهدى ينزل من السماء بجسمه وميرزا غلام أحمد خرج من الأرض « فأين الثريا من الثرى » . فلينتبه الإخوان الى هذه النقطة المهمة وليعطوا هذه المسألة عنايتهم البالغة » .

ثم أجد الشيخ الرشيد متبعا نفس الخط ، وهو متابعة القاديانية والقاديانيين ومحاربة دعوتهم بكل قوة .

أجده حتى في خطبة عيد الأضحى التي القاها الرشيد في مسجد الإرشاديين ببوقور .

فبعد حديث عن الحج وفضائله ودعوته الناس الى تلبية دعاء ربهم قال .

« ... لقد آن لكم ان تنتبهوا من غفلتكم التي كادت تودي بكم ، غفلة

شملت صغيركم وكبيركم ودخلت تصوركم ودوركم وأنتم ساهون لاهون .

ها هم دعاة الزيغ والضلال من قاديانيين وأحمديين الى زنادقة ومارقين قد انتشروا في سائر الأقطار انتشار الجراد في الفضاء ، وبأيديهم معاول لتهدم من دينكم بنيانه ، وتقوض شعائره واركانه ، وتضعضع من أبنائه ايمانهم ، وتفسد عليهم عقولهم وأذهانهم .. ها هم يسيرون بجد ونشاط الى ما يبتغون ، وأنتم لهم تنظرون ولا تتحركون كأنما يدعون الى حق فيما يدعون ..

« لقد خاب أيها الإخوان من يحسن الظن بهم أو يعتقد أن لهم في الاسلام نصيبا .. أيكون مسلما من جعل الهزء بالاله ديدنه ، والانتقاد للأنبياء مهنته ، والعبث بالقرآن الكريم سنته ، الى عقائد تقشعر منها أبدان المؤمنين ، وترتجف أفئدة الصادقين ، وان كنتم في ريب مما أقول فادرسوهم وما يعتقدون ..

« قفوا أيها الاخوان في وجوههم ، واجمعوا أمركم لرد أباطيلهم ان كنتم بصدق الى الأرشاد تدعون ، وبحق الى الاصلاح تسعون .. والا فابكوا على دينكم بالأدمع الحمر ، وصعدوا الزفرات الحارة على تفريطكم المر .. » .

وهكذا نجد أن الشيخ الرشيد حمل معوله في كل مكان يتجه اليه لتحطيم أدعياء الاسلام الذين يصلون الى الزعامة عن طريق الزيف والضلال ويلتف حولهم اتباع هم أول المنتفعين بضلال سادتهم .. والأدعياء متواجدون وسيظلون حتى في عصر العلوم والتكنولوجيا .

وأجد الرشيد متبعا في نفس العدد « عقائد ميرزا غلام أحمد القادياني » تكملة لما نشره في العدد الثاني .. فيقول في الصفحة الرابعة .

● وهذا من شعره .

وقالـــوا على الحسنين فضل نفسه	أقول نعـــم واللـــه ربي سيظهـــر
وشتـان ما بينـي وبين حسينكـــم	فاني أؤيـــــــد كل آن وانصر
واني قتيـل الحب لكـن حسينكـــم	قتيـل العـدا فالفـرق أجلى وأظهـــر

« درثمين ص ١٦٣ » .

• عقائده في عيسى وأمه عليهما السلام .

كان يشرب الخمر ، وكان عدو الصدق متكبرا أكالا ، يدعي الألوهية مجتنبا العبادة والزهد غاية الاجتناب . « الجزء الثالث من مكتوبات أحمد ص ٢٣ ، ٢٤ » .

« كانت ثلاث جدات لأبيه — كذا — وثلاث جدّات لأمه بغايا وزانيات » « ضميمة انجام أنهم ص ٢ الى ٧ » .

الاعتقاد بأن المسيح عيسى بن مريم كان يخلق من الطين كهيئة وينفخ فيه روحا اعتقاد فاسد وباطل ، بل هو اعتقاد المشركين ، لأنه ما كان عنده الا عمل التراب الذي يخدع به الناس ، فقد كان يأتي بطين البركة والحوض الذي كان فيه أثر روح القدس ، فيخدع الناس بترابها كيف شاء ، وما كان هذا التراب الا كتراب السامرى .. « ازالة الأوهام ص ٢٠٣ ..

... وهكذا يسير الرشيد في فضح القاديانيين من خلال كتبهم .

الرّشيد والإشاعات

ماذا فعل الرشيد حينما اتّهم بالتحريض والفتنة ؟

... مع الشيخ الرشيد أسير .. وفي جريدته « التوحيد » أعيش .. ومن خلال صفحاته أنقل ، لأصل الى قضايا عاشها الرجل وعاشتها المنطقة ، وهي قضايا كان لها تأثيرها وكان لها وزنها .

والرجل يتحدث في العدد الثالث من جريدته « التوحيد » عن الاشاعة وأثرها .. وهو هنا لا يتحدث عنها الا من خلال مسيرته المتوافقة مع الخط السعودي .

واذا كنا نعرف أثر الاشاعة في أى مضمار ، فان علينا أن نقف معا أمام ما كتبه تحت عنوان « حالة الحجاز وأثر الدعايات السيئة ضده » .

يقول ...

ان للاشاعات المتوالية الضالة عن سوء الحالة في الحجاز ، وعن وجود المجاعة فيه سواء ما ينشر منها في الصحف المختلفة أو ما يذاع ويشاع في المجالس والمنتدبات أثرا سيئا في نفوس كثير من القراء والسامعين ، حتى ليخيل اليهم من جرائها ان الحجاز في مجاعة طاحنة وأزمة قاتلة ، وان شوارع مدنه وقراه قد اكتظت من الموتى جوعا وامتلأت اجواؤها فيهم أنينا .

« واذا كنت أنا وقد عرفت مصدر هذه الأكاذيب ، وعرفت ان أربابها لا يقصدون من ورائها الا تشويه السمعة لا غير ، وأضعاف الهمم عن أداء فريضة

الحج ليس الا ، وعرفت عن حالة الحجاز ورفاهة أهله أكثر مما عرفه سواى ، فاذا كانت وأنا كما شرحت قد أوجدت هذه الاشاعات المتكررة في نفسي شيئا من الأثر ، فما قولك بمن لا يعرف عن الحجاز شيئا الا من طريق هؤلاء المشاغبين ، ولا يعرف مع هذا ما بينهم وبين حكومته من عداء ... بل ما قولك بمن يجلونهم اجلالا عظيما ، ويضعون أخبارهم في أعلى درجات الصدق .

لا ريب ان الفساد منهم لعظيم ، والتأثير السيء من أكاذيبهم لأكبر مما يتوهمه المتوهمون ..

أم تر الحبل بتكراره   في الصخرة الصماء قد أثرا

« دخلت مكة المكرمة في أوائل رجب من السنة الفائتة ، وفي مخيلتي صور شتى من أجل ما قيل ويقال عن الحالة في الحجاز ، فكنت أتخيل في كل لحظة أن أرى من مشاهد البؤس فيها ما يسيل الدموع دما ويؤجج الاحشاء نارا ، عريا من الأجسام .. وشحوبا من الألوان ، وفاقة فتاكة فتك السل والطاعون ، وشكوى مرة من كل القاطنين فيها على اختلافهم .

« ولكن ماذا جرى بعد أن توغلت في شوارعها وأسواقها وامتزجت بأهلها والمهاجرين اليها ، لا شيء مما تخيلت ، ولا أثر لما سمعت ، الأسواق غاصة ، والحوانيت عامرة ، والمجالس آهلة بأربابها ، والمدارس مفتوحة لطلابها ، والموظفون كما عهدتهم همة ونشاطا ، وصدقا واخلاصا ، ووزير المالية العامة سعادة الشيخ عبد الله السليمان الحمدان في عمله المدهش ، وحركته المستمرة ، وعنايته الدقيقة فيما وكل اليه ، وتدبيره البالغ الذي ينوء به الجسم الغفير .

والناس الف منهم كواحد   وواحد كالالف ان أمر عني

« نعم شهدت مكة بعد أن دخلتها عام ١٣٥١ كما هي يوم أن فارقتها سنة ١٣٥٠ وان كل ما قيل عن ارتباك الحالة فيها لهو من وحي الشيطان وأعوانه قاتلهم الله أنى يؤفكون ..

ويصل الرشيد بعد هذا السرد الى ما بدأ به .

« والخلاصة أن للاشاعات السيئة عن أى جهة مهما كان الباعث لأربابها مفعولها السيء في الجمهور وبالأخص خالي الذهن منهم ، وان الحكمة تقتضي

مقابلتها على الدوام بما يظهر عوارها للناس ، بالكتابة المستمرة تارة ، وبتسهيل الوصول الى مشاهدة الحقيقة من مكمنها أخرى ، ليزول بنشر هذا كله وبالحديث عنه ما قد يعلق في نفوس الطالبين للحق من المنصفين .. أما من ضرب الحسد في قلوبهم فلا مطمع في رجوعهم « ودعهم الى يوم القيامة ينبحوا » .

ذلكم أسلوب الرجل في حديثه عن الاشاعة ، وكما ترون وصل حديثه عن أثرها الى نفسه ، وذلك كدليل على قوة ما كان يقال في الحجاز ..

ثم انكم كما ترون أيضا وصل الموضوع بما يجرى في الحجاز ، بل نقول انه انطلق منها وعرض ما رآه هناك كدليل على ما يقول .

و ... أترك العدد الثالث لاتصفح العدد الرابع الصادر في الثلاثاء ٥ صفر ١٣٥٢ الموافق ٣٠ مايو ١٩٣٢ لاجد في الصفحة الأولى منه نفس الحديث عن « خاتم النبيين والقاديانية » وهو حديث افضنا عنه من خلال كلماته في « التوحيد » فالرجل صادق مع نفسه ، فقد كتب في تقديمه لهذه الاعداد انه « سيعني برد هجمات الملحدين ومن يدعي الاسلام وليس منه في شيء ، كالقاديانية ونحوهم ممن شوهوا محاسن الاسلام بعقائدهم وبدعهم ..

الرجل صادق .. فلقد كرس حياته للدعوة الاسلامية ، وأوجدته الأيام في أرض تنتشر فيها دعاوي مختلفة باسم الاسلام ، ولم يكن أمامه غير الخوض في هذا المعترك بكل ما يملك من أسلحة ، وأسلحته تكمن في قلمه ولسانه ، وهي من أقوى الأسلحة اذا عرفنا كيف نستعملها .

انني أجده في الصفحة الأولى يتحدث عن القاديانية ويستند في مقاله الى عدة أحاديث نبوية شريفة .

« لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريبا من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله » .

« يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم ، لا يضلونكم ولا يفتنونكم .

ثم يعرض أيضا بعض آراء القادياني .. ويتساءل في النهاية .. « .. فهل يصح ان يكون مثل ذلك الدجال وهذه قطرة في بحر افتراءاته ان يكون مسلما فضلا

عن أن يكون نبيا ، أو يكون مسيح الهدى » ؟

انني لا أدري لماذا يتوقف البعض في تكفيره واتباعه ، وقد صح عنه وعنهم أمثال هذه المضحكات المبكيات التي تستنزل سخط الله على مرتكبيها » ؟

ثم ينادي الرشيد في مقاله الذي استغرق الصفحة الأولى كلها .. « لقد بان الحق لذي عينين في أمر هذا الدجال وأتباعه ، فعلى من هو حريص على دينه أن يضم صوته الى أصوات إخوانه المسلمين عامة ، وان لم يفعل فالله يقول .. « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » .

و .. انتقل الى الصفحة الثانية لاجد حديثا متصلا عن « الحج وفضائله ولكنني أجد الحديث كله عن « الراحة والأمان في عهد جلالة الملك عبد العزيز السعود » وهو حديث استغرق ثلاثة أرباع الصفحة تقريبا ..

من هذا الحديث يقول الشيخ الرشيد .. « أما موضوع الأمن ، فقد أصبح البحث فيه أو ذكره من الأمور التي لا تحتاج الى بيان أو دليل ، فهي ظاهرة كالشمس في رابعة النهار ، وبعد أن كانت هذه البلاد مخيلة الأمن ، أصبحت بفضل الله تعالى « حرما آمنا » لا يقلق راحته وصفاءه مكدرات ولا مقلقات ، بل قد أصبح الأمن في هذه الديار مضرب الأمثال حتى شمل السهل والجبل ، والمقيم والظاعن . وأصبح من أيسر اليسير على وفود بيت الله الحرام أن يؤدوا فرائضهم الدينية بدون أن يزعجهم مزعج . أو يكدر عليهم مكدر ، لأن المسئولين عن العناية بأمور الحج يقدمون كل مساعدة وتعضدد لتوفير راحة الحجاج واستتباب رفاهيتهم وتسهيل أمورهم في حلهم وترحالهم .. ولقد أصبح في استطاعة الحاج من أى طريق جاء أن يسير متنقلا في اطراف البلاد ، لا يزعجه شيء .. ولا يتحرش به انسان ، فيذهب ما بين المدن الحجازية نهارا أو ليلا ، راكبا أو ماشيا ، ظاعنا أو مقيما ، فلا يجد من يعترضه في طريقه أو يتعدى عليه أو على أمواله ومتاعه ، بعكس ما كانت عليه الحالة في الدور الماضي ، فالحج الذي لم يكن مستطاعا من قبل لما كان يلقاه الحاج من الاعتداء والظلم ، أصبح الآن سهلا ميسورا .

« وهذا كله من توفيقات الله تعالى وتسهيلاته جلت قدرته ، ثم بفضل عناية حضرة صاحب الجلالة الامام المفدى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل

السعود ، الذي قام حفظه الله بتسهيل السبيل لاداء هذه الفريضة من استتباب الأمن ، والسهر على الراحة حتى صار في مقدور كافة الناس وخاصتهم ان يؤدوها آمنين متمتعين رافلين في بحبوبة من الرفاه في المعاش والصحة التي لا مثل لها ..»

ويضيف الشيخ الرشيد الى ذلك « الترتيبات لراحة الحجاج وترفيه حالهم » و « تنظيم شؤون السيارات » في الحج ، وفي مضمونها لا تخرج بأى حال من الأحوال عما ذكره من قبل من حيث التمجيد لكل هذه الأعمال .

وأجد في الصفحة السابعة هذه الروح أيضا فيما كتبه تحت عنوان « كلام الملوك ملوك الكلام » حيث يشيد بخطبة جلالة الملك بعد العزيز آل سعود التي ألقاها في المأدبة الكبرى التي يقيمها كل سنة لأكابر ضيوف بيت الله الحرام ، والتي نشرتها « أم القرى » وتقترح « ادارة التوحيد » على « ادارة » « أم القرى » جمع خطب جلالته التي نشرت فيها وتترجم الى اللغات التي تهم الترجمة اليها .

نفس روح التصدى لكل ما يفهم منه الاساءة الى السعودية أجدها في الصفحة الثامنة . فتحت عنوان « جريدة القلق وحكومة الحجاز » نشر خبرا جاء فيه ..

« جاء في زميلتنا القلق الغراء التي تصدر في زنجبار بتاريخ ٢٦ ذي الحجة ما يأتي .

لكن الحكومة الحجازية هذه السنة سنت ضريبة جديدة قدرها خمسون روبية على كل حاج تطأ قدماه أرض الحجاز لاملاء خزينتها .. الخ »

• وعلق على هذا الخبر بما يلي :

« التوحيد ــ دفعنا ما قالته الزميلة الغراء عن تلك الضريبة الجديدة أن نسأل بعض القادمين من الحجاز هذا العام فأكد لنا أن لا صحة لما أشيع ، وأن هذا كله اختلاق من المرجفين .

« ونحن لا نرمي الزميلة بتعمد الافتراء ، ولكن لعلها تلقت الخبر ممن وثقت به وليس هو أهلا للثقة والذي نرجوه من الزميلة أن تتريث فيما تنشره عن الحجاز الا بعد أن يثبت لديها ثبوتا لا محل للشك فيه » .

والعدد عموما فيه الكثير من الأخبار القصيرة ، ومن التوجيهات السريعة .. ويمكن لنا أن ننشر هذا الخبر الذي عرضه في أسلوب نقدي توجيهي « الى رجال الصحافة العربية في المهجر » .

تحت هذا العنوان نشر الشيخ الرشيد .. « كفى أيها الأخوان ما قد حصل من هذا التهاتر الذي سقطت به حرمتكم عند القريب والبعيد مما يؤلم كل محب لكم .

« أنا لا أريد منكم أن تسكتوا عن بيان الحق فيما تعتقدون ، ولا أن يداهن بعضكم بعضا في دين الله ، ولكن عليكم أن تتنزهوا من التوغل في الطعن ، والشغل في التعرض للحرم والشخصيات ، وأن توجهوا قوتكم بأسرها الى من تعتقدون ضلاله » .

وأترك العدد الرابع لاتصفح العدد الخامس الصادر في الأربعاء ٥ ربيع الأول ١٣٥٢ الموافق ٢٨ يونيو ١٩٣٢ ولأجد القاديانية أيضا في الصفحة الأولى ، ولكنه في هذا المقال يقف مدافعا عن نفسه ، فقد بدأ القاديانيون بالقيام بما يحفظ عليهم عقيدتهم واتهموا الشيخ الرشيد بالفتنة .

وأمام هذه التهمة كتب الشيخ الرشيد في الصفحة الأولى تحت عنوان « نحن والقاديانية » « قرأت في « ننتغ تيمور » التي تصدر في بتافيا بتاريخ ٦ ــ يونيو كلمة وجيزة لمحمد صالح ، محرر سنار اسلام « القاديانية ، تناول فيها بعض ما قلته في مدرسة الارشاد « فتوجو » حول القاديانية ، وبيان شيء من عقائدهم ، وكان مما قاله في تلك الكلمة .. « ان حض الناس على مدافعة القاديانية والوقوف في وجوههم من قبيل الفتنة » .

لا أدري كيف ساغ للكاتب أن يرميني فيما قلته هناك باثارة الفتنة ، وأنا لم أدع الا الى رد ما صح عن القاديانية مما هو مخالف لما عليه المسلمون قاطبة ، ورد مثل هذا مما كلف الشارع به كل من يستطيع القيام به على حسب قدرته .

« ثم من الأحق يا ترى باثارة الفتنة .. انحن ولم نكن فيما قلناه الا مدافعين لتلك الهجمات العنيفة أمام دعاة القاديانية الذين بثّوا رجالهم هنا وهناك لاضلال الناس ، وحاولوا ان يحولوا بزخرفهم الباطل بين الأب وابنه ، والمرء وزوجه ، وأخذوا

يعقدون الاجتماعات تلو الاجتماعات مملوءة بالكذب على الله ورسوله وعلى علماء الأمة الاسلامية بدون خجل ولا حياء .

« ما يريد محمد صالح واخوانه من القاديانية أن نكم الأفواه ونحبس الأقلام عن كشف ما يموهون به على الرأى العام من التضليل والاباطيل ، ليخلوا لهم الجو في اقتناص بعض ضعفاء العقول من المسلمين وان لم نفعل ذلك رمينا منهم باثارة الفتنة والميل اليها ..

« فاذا كان محمد صالح يريد منا هذا ، فليكفّ هو ومن على شاكلته تحرشاتهم في عقائدنا وتحدياتهم بنشر كتب ضلالهم بين الجهلاء من المسلمين ..

« ثم ليثق محرر « سنار اسلام » اننا لم نقل ما قلناه عن القاديانية الا بعد أن تحقق لدينا مخالفة ما يدعون اليه للكتاب والسنة واجماع الأمة ، بل تحقق لدينا أن الوحي الذي يدعيه زعيمهم ، هو بهذيان المجنون أشبه منه بأقوال العقلاء ، وان مثل ذلك لا يصدر ممن في قلبه ذرة من تقدير لله وأنبيائه ..»

بعد كل ذلك يبدأ الشيخ الرشيد في مخاطبة الكاتب نفسه من خلال أقوال زعيم القاديانيين .

ومخاطبته هذه بهذا الأسلوب تدل على ذكاء في العرض وتناول الموضوع .

يقول الشيخ .. « أيصح يا حضرة الكاتب بانصافك ما يزعم زعيمكم ان الله أوحى به اليه مما يأتي .

- لولاك ما خلقت الأفلاك .
- ان أمرك اذا أردت شيئا أن تقول له كن فيكون .
- تنزلت الأرائك من السماء ، وأريكتك رفعت فوق الكل .
- دعوا ذكر ابن مريم فان غلام أحمد خير منه .

« الى غير ذلك من العبارات التي يدعيها زعيمكم وَحْياً من الله مفتخرا بها على غيره من الأنبياء والمرسلين » .

وبقية المقال لا تكاد تخرج عن هذه المناقشة الهادئة الواعية .

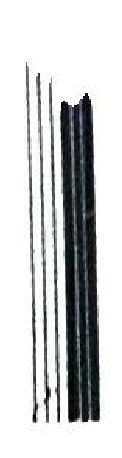
وأجد في الصفحة الثانية « جواب وبراءة » والجواب من « ادارة الارشاد » وهي كما يبدو تجمع اسلامي يعضده الشيخ الرشيد ولا أقول ينضوى تحت لوائه .. والجواب اجابة استفتاء من السيد كرامة بن محمد بالوعل نشرته جريدة التوحيد في العدد الرابع ، وقدمه لعلماء الاسلام في أندونيسيا والجمعيات الاسلامية بها عن ميرزا غلام أحمد القادياني وعقائده .

وقد استعرض الجواب أقوالا واشعارا لميرزا غلام .. ثم جاء في النهاية .. « فمن أقواله التي أوردناها والتي تثبت عنه بالتواتر ، نجزم أن ميرزا غلام أحمد يلعب الدين ويضحك على أهله ، فانك تراه تارة يدعي بأنه نبى مرسل من قبل الله ، وتراه يدعى بأنه هو والله سبحانه بدرجة واحدة أو هو نفسه ، وبينما نراه في غير ما موضع يدعي بأنه المسيح الموعود ، تراه في كثير من أقواله يدعي بأنه خير من المسيح ، فكيف تتفق دعوى النبوة مع ادعاء انه هو المسيح الموعود ..بل وكيف تلتئم دعوى النبوة مع ادعاء الربوبية » .

ويصل الرد في النهاية الى الحكم .

« وعليه فنقول .. انه من المعلوم من الدين بالضرورة أن من ادعى النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر .. ومن يدعى أنه اله أو في درجة الاله فهو زنديق وملحد ، فنبرأ الى الله من ميرزا غلام أحمد القادياني وعقائده ، وننصح اخواننا المسلمين الا ينخدعوا بكفرياته وضلاله وتناقضاته المخزية ، ولا يغرهم ادعاؤه الاسلام ، والله على ما نقول وكيل » .

وهذا الجواب بالاضافة الى جواب آخر في الصفحة الثانية للسيد محمد نور ياسين يمكن ان ندخله أيضا في مجال الرد على الكاتب الذي اتهم الشيخ الرشيد بالفتنة .



الرّشيد بين الجديد والقديم

الرجل وسط في الرأى بين هذا وذاك ..
معتدل فيما يأخذ من الآخرين

اذا كنا نتفق على أن الشيخ عبد العزيز الرشيد كان داعية اسلامية ينتقل هنا وهناك ، ويحمل مشكلة رئيسية فوق كاهله ، وهي اظهار الشوائب التي اختلطت بالاسلام حتى كادت عند بعض معتقدية جزءا من العقيدة نفسها ومن صلبها ، اظهار هذه الشوائب ومعتقديها وسادتها ، وبالتالي اظهار الحق الاسلامي كما أنزله الله عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ..

واظهار الحق في هذه القضية الحساسة ولربما في كل القضايا ، لا يستطيع كل الناس تحمل عبئه ومشاكله والحرب التي يعانيها من جراء ذلك ، وهي حرب تشمل كل الوسائل ، ذلك ان الذين يدعون الباطل ، ويسلبون عقول بعض السذج من الناس بباطلهم ، ليس من السهولة بمكان ان يتنازلوا عن باطلهم ويعترفوا به ، وليسوا من السذاجة الابتعاد عن باطلهم ما داموا يستمرئون هذا الباطل ، ويستنزفون من ورائه الخير الكثير ..

من هنا تظل الحرب شعواء بين الحق والباطل ، وبين أنصار هذا وذاك ، وما دامت الحرب بين المسلمين الحقيقيين وبين المدعين بالاسلام ، فانها تظل في نظر اعداء الاسلام حربا بين المسلمين عموما ، لا فرق عندهم بين الذين على حق والذين على باطل المهم أن الحرب في صالحهم ، ومن هنا يغذون هذه الحرب بكل ما يملكون ، لأن تغذيتها يعتبر عائقا كبيرا في تقدم المسلمين ..

والقضية كبيرة تصدى لها الكثيرون قبل الشيخ الرشيد وبعده ، وستظل مستمرة .. والسؤال الذي يرد على الذهن .. بأى أسلوب كان يعتقده الرشيد ؟ ..

رفض الجديد كله ، والالتصاق بالقديم .. أم أنه يأخذ بالأمرين وبأسلوب العصر كما نقول اليوم ؟ ..

انني أجد الرد على هذا السؤال من كلام الشيخ الرشيد نفسه .. أجد هذا الرد في الصفحة السادسة من العدد الرابع لجريدته « التوحيد » فلقد كان هناك احتفال بالهجرة النبوية الشريفة في نادي بوفور .. وكان ذلك في ليلة الأحد ١١ محرم عام ١٣٥٢ هـ .. وكان مما جاء في تلك المحاضرة التي ألقاها الرشيد ارتجالا في تلك الليلة ما يجيب على هذا السؤال ..

فالرجل تحدث عن العادة التي اعتادها الناس في مثل هذه الاحتفالات ..

« اعتاد الناس في هذا العصر ان يحتفلوا بالأوقات التي تكون مصدرا لحادث تاريخي كبير شكرا لله على ما أنعم وأعطى ، واظهارا للفرح والسرور بذلك الحادث التاريخي .. يحتفلون بولادة ملك من الملوك أو بيوم جلوسه على عرشه ، أو بيوم انتصاره على أعدائه أو بتخليصهم من نير الاستعباد واستقلالهم في أمورهم واعتاد المسلمون بأن يحتفلوا بولادة النبي عليه السلام وبليلة معراجه ، وبالعام الذي اتخذ مبدأ للتاريخ الهجري احياء لهجرة المنقذ الأعظم عليه السلام .. وهذا أمر بأس به شرعا اذا خلا من المخالفات الشرعية ، اذ أقل ما فيه انه اظهار شكر الله على تلك النعم الجزيلة وقد قال الله تعالى ((لئن شكرتم لأزيدنكم)) .

الرجل كما ترون واضح وعميق في فهم الدين الاسلامي ..

فالاحتفالات الدينية ليست سنة من السنن . ولكنها من عادة الناس .. وهي عادة لا بأس بها شرعا ــ كما قال ــ اذا خلت من المخالفات الشرعية ..

والرجل في هذه الكلمة المرتجلة يذكر الناس بماضيهم المشرق وحاضرهم المحزن ..

يذكرهم بالتاريخ الهجري وبجامعات الأندلس التي كان طلاب الغرب يفدون اليها لتحصيل علومهم .. فأصبحنا اليوم نتباهى بما يحمله المسلمون من علوم الغرب ..

نراه يقول : « .. ولقد كان لهذا التاريخ المبارك شأن عظيم أيام الاسلام الخالية .. يوم أن امتدت سلطته ونفوذه على كثير من أقطار الكرة الأرضية ، وكان هو الأصل في التاريخ بين كثير من الشعوب والأمم ، أو بعبارة أخرى كان هو التاريخ الرسمي حتى لغير المسلمين الذين دخلوا في حوزة الاسلام ، وكان الفضل في نشر هذا كله للمسلمين الذين تغلغلوا في أقصى البلاد الشرقية والغربية ، فلقد كان من أهم ما يحملونه الى أبناء تلك الأقطار بعد التبشير بالدين الحنيفي السمح ونشره بينهم ، نشر تلك اللغة العربية ، وذلك التاريخ المبارك » .. حتى لقد كان من آثار المسلمين الطيبة في هذا الشأن ان أسسوا في الاندلس جامعات وكليات اسلامية عربية تدرس فيها الفنون بأسرها بتلك اللغة المباركة وبالطبع ان التاريخ الرسمي فيها هو التاريخ الهجري لا سواه ..

« فكان أبناء الغرب اذ ذاك يفدون الى الأندلس ليرتووا من ذلك المنهل العذب ، فيرجعون الى بلادهم بعد أن يتحصلوا على ما يهوون ، ويفاخرون أبناء قومهم بشهاداتهم بتلك العلوم العربية ، كما يفتخر أحد أبناء الشرق اليوم على اخوانه بشهاداته العلمية التي يتحصل عليها في بلاد الغرب بلغة أهلها ..

« اذا أيها الإخوان الأعزاء .. أليس من المبكي المحزن أن تنعكس الحال ، وينقلب الأمر ظهرا على عقب ، فنصبح جاهلين بلغتنا وبتاريخنا الذي كان له هذا الشأن فيما مضى ، بل نكاد ننساه نسيانا لا يعود الى ذاكرتنا ، ولا يتردد على ألسنتنا ، شأن الأشياء التي لا أهمية لها ، بل أليس من المؤسف المحزن انك اذا حدثت أحد اخوانك عن حادثة وقعت في أحد الأشهر العربية لا يعرف وقتها اقريبا هو أم بعيدا الا بعد أن تخبره بالشهر الأفرنجي الذي حدثت فيه الواقعة .. » .

الكلام كما تعرفون مؤثر ومقنع ، والأسلوب تكاد تشعر انه اليوم .. وتلك من ميزات الرجل ..

المهم اننا نصل من خلال ذلك كله الى رأى الشيخ الرشيد في الجديد والقديم ..

نراه يقول :

« اخواني .. انا لست من دعاة القديم الذي يحملون فيه على الجديد بأسره

حتى ما كان منه نافعا ومفيدا ، أنا وسط في الرأى بين هذا وذاك ، معتدل فيما آخذه من الأمرين .. وسط بين من يحبذ القديم حتى ما كان منه مضرا ، وبين من يستحسن الجديد حتى ما كان منه مفسدا ..

« انا لا أدعوكم الى ان تهجروا جميع ما يأتي به الغرب وأبناء الغرب حتى ما شعرنا بنفعه وفائدته في الدين والدنيا ، ولا أدعوكم أيضا الى أن تأخذوا كل ما جاء به من اخلاق وعوائد مضرة .. خذوا من الغرب علومه النافعة وصنائعه التي ضيق بها خنق الشرق واستذله واستعبده .. خذوا منه جده وثباته ، واعتبروا به في ائتلافه ووحدته ، في نشاطه وهمته .. عليكم أن تحذوا حذوه في كل هذا فدينكم يأمركم به ، وما ساد الغرب عليكم الا بعد أن أخذ من دينكم محاسنه وعبره .. وعليكم أن تتباعدوا عن مفاسده وشروره وويلاته ورزاياه .. اهجروا تهتكه وخلاعته ، وتلبيسه وخيانته .. اهجروا ولع أهله بالقمار والخمر وأكل لحم الخنزير وأكل أموال الناس بالباطل الى غير هذا من أخلاقه التي ما زال مصلحوه يئنون من نكباتها ويشتكون من وخزاتها ..

« اخواني الأعزاء .. أنا لا أدعوكم الان الى هجر التاريخ الميلادي كهجر بعضكم التاريخ الهجري اليوم فانتم مرتبطون بأرباب هذا التاريخ ارتباطا عظيما في كثير من الشؤون ... ولكن أدعوكم بكل حرارة واخلاص الى المحافظة على تاريخكم الذي هو من شارات دينكم ، واستعماله في شؤونكم كما تحافظون على التاريخ الآخر .. فالله تعالى يقول ((يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج)) ..

وهكذا ترون الأسلوب الذي سار عليه الشيخ الرشيد .. وسط بين الأمرين ، يأخذ من القديم والجديد ، وذلك هو أسلوب الداعي الذكى الذي لا يرفض كل جديد ، ولا يعيش بعقلية الأقدمين الذين لم يعرفوا عن الصواريخ والأقمار الصناعية والتكنولوجيا وما الى ذلك مما يذهل اللب ..

أسلوب الداعي الذي يعرف ما يقول وأين يكون هذا القول ولمن ذلك كله ..

ولقد كان الشيخ الرشيد في مسيرته هذه حجر عثرة أما الملتصقين بالقديم التصاقا لا فكاك منه ، يرون الجديد على الاسلام بالرغم من أن الاسلام يدعو

للعلم والتعلم ..

على كل .. .. كانت تلك اجابته عن السؤال الذي طرحناه في البداية ..

* * * *

ثم انني أتصفح العدد الخامس ، فلا أجد فيه غير قضيتين طرحهما من البداية .. القاديانية والدفاع عن كل ما يمس المملكة العربية السعودية ..

ولا بأس هنا من الوقوف معا أمام قضية من هذه القضايا ، وهي تتعلق بما جرى في عسير ...

تحت عنوان « ماذا في جزيرة العرب » كتب يقول :

« عنوان مقال للسيد التفتازاني نشره في الأهرام ورد عليه أحد كتاب البحرين الفضلاء ولم أقف لا على مقال التفتازاني ولا على الرد عليه ، وانما وقفت على كلمة أخرى للتفتازاني رد فيها على من انتقد مقاله الأول ..

« وقد أجلت النظر في رده وفيما زعم أنه قد فند به مقال من جابهه بالحق ، فوجدت في خلاله من البرودة والتكلف والتضارب مالو صدر عن جاهل لجعل نفسه به هزأة أمام القراء .. فكيف به وهو ممن يدعي الزعامة في العلم والقيادة لطريقة انهمك بها انهماكه في التمويه والتضليل .. ولا بد للتوحيد من بيان بعض ما هفا به قلم « الأستاذ الكبير » في رده تنبيها له على خطئه الذي يؤاخذ مثله عليه ثورة عسير .

يقول عن تلك الثورة بأنها لم تنته وأن النار مشبوبة الضرام مما ألم كل عربي يود لو ان العرب وحدوا صفوفهم لصد تيار الفتنة عن حياضهم وحقن دمائهم ..

« يقول حضرته عن ثورة عسير ما سمعت ، ولا نعلم كيف ساغ له أن يجهر بمثل هذا التضليل ولم يخجل من سقوط سمعته في مكابرته للواقع ، على أنه رمى الكلام عن تلك الثورة جزافا ولم يجلب حجة يذعن لها سامعها .

« ثم قد يكون لما قاله التفتازاني عن ثورة عسير شيء من التأثير لو لم يعرف القراء الكذب الصراح ممن نزعتهم كنزعته وسياستهم كسياسته » ...

ويبدأ الشيخ الرشيد في طرح الأدلة على انتهاء ثورة عسير ويصل بعد ذلك الى القول :

« هذه حقائق لو تجرد الأستاذ التفتازاني « شيخ الطريقة الغنيمية » من الهوى ، لاذعن لها اذعانه لما شهد ورأى .. ولكن ماذا نقول في حضرته وهو أولى بما رمي به منتقديه ...

« ان التفتازاني شيخ من شيوخ احدى الطرق في مصر ، ومن أظهر ميزات مشايخ الطرق الصادقين بقطع النظر الخاص ، والابتعاد عن الفتن والتدليس ، ولكن الشيخ التفتازاني فيما كتبه حول هذه الأبحاث تجرد من كل تلك الميزات ..

« يريد التفتازاني في عبارته السالفة أن يظهر أمام القراء كراهته للفتنة الواقعة في عسير ، ومقته لاراقة الدماء بين المسلمين ، وأن هذه القوى كان حقها أن توجه الى غير ما وجهت اليه ، ولكنه من طرف خفي يستثير العرب جمعاء لأنقاذ الحسن الأدريسي مما وقع فيه ، وان يكونوا بجانبه في صد تيار الفتنة عن حياضة وحياضهم ، تلك الفتنة التي يحمل التفتازاني واخوانه وجلالة الملك ابن سعود عبئها بغيا وعدوانا ، والذي يتأمل عبارته السالفة يظهر لنا ما قلناه جليا :

العبد يقرع بالعصى والحر تكفيه الاشارة

وفي دخوله هذه المعركة المستمرة .. يأخذ الشيخ الرشيد بعض ما قاله الشيخ التفتازاني ثم يبدأ من جديد معه ..

يقول : « .. واليك شيء من تناقض التفتازاني اننا ندعي على جلالة الملك ابن سعود انه أمر في حادثة ابن رفادة .. قال : لم نقل فيما قلناه ان يلعب الأطفال برأس الشهيد ابن رفادة ، وانما باهت صحف الوهابيين بذلك في مقام الشماتة ، وقد استنكرنا من جانبنا فتنة ابن رفادة » ..

ويعلق الشيخ الرشيد .. « ان التفتازاني يعتبر ابن رفادة في حركته تلك مجاهدا ، وانه قتل شهيدا ولا يتفق أن يصدر من حر صريح استنكار لفتنة من الفتن ، ثم يعتبر زعيمها بعد ان يقتل جزاء بغية ممن منحوا الشهادة في سبيل الله ، لأن الاستنكار للفتنة مستلزم لتخطئة مثيرها واعتباره خارجا على الحق

وأهله ، أما جمع الأمرين في قرن واحد .. فهذا ما لم نسمع به من جاهل فضلا عن عالم .. ؟ .. ثم نسأل الأستاذ التفتازاني .. هل وقع استنكار لثورة ابن رفادة في ابانها ؟؟ وهل لم يهلل هو مع من هللوا عند تحرك ركاب ابن رفادة ؟ .. وهل وقف ناصحا له ولمن شدّوا عضده في ابتداء حركته ؟ أم لم يقع استنكار لتلك الحركة الا بعد ان خاب الأمل فيها ، وذهب مثيرها ضحية طيشه ؟ هل يفهم اللبيب من عبارة التفتازاني الآتية التي قالها في معرض كلامه عن « طاهر الدباغ » استنكاره لحركة ابن رفادة أم استحسانه لها وتشجيع صاحبها قال : « أيحمل المسكين ومن معه من مهاجرة الحجاز تبعة ابن رفادة .. وهل كان ابن رفادة الا سليل غطارف تعرفهم نجد والحجاز ، والرجل الذي يخيل اليه أنه يستطيع تخليص وطنه بقلة من رجاله رجل يعرف جيدا كيف استطاع جلالة الملك ابن سعود تخليص الرياض بمثل هذه السرعة » ..

* * * *

الى هنا .. كتب الشيخ الرشيد بعض ما عنده في الرد على التفتازاني .. وهو رد فيه الكثير من التهجم والتهكم والاستهزاء ...

ولعلنا نرى أن الرجل في رده يكاد يبحث عن أى شيء يمس السعودية كي يرد عليه .. وتلك هي مسيرته منذ العدد الأول ، ولربما نقول ان هذه المسيرة كانت متواجدة في مجلاته « الكويت ، والكويت والعراقي » ..

واذا كان العاملون في ميدان الصحافة يحبون ان يسمعوا رأيا فيما يعطون للناس ويقدمونه كغذاء اخبارى ، فان الشيخ الرشيد هو واحد من العاملين في الميدان .. ومن هنا نراه في هذا العدد قد نشر في الصفحة السادسة رسالتين فيهما اطراء على ما يقوم به من أعمال ...

وقد نشرهما تحت عنوان « التوحيد في نظر عالم الشام » ويقصد بالأستاذ الجليل العلامة بهجت البيطار ، والذي وصفه بأنه « درة دمشق وعالمها الفذ الذي لا يحتاج الى أن تقدمه « التوحيد » الى قرائها فلفضيلته من شهرته العلمية وثروته الأدبية ما يغنيه عن كل تقديم وتعريف ، وكفاه فضلا أنه وارث علم الأستاذ

الكبير الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله أحد علماء الشرق الذي يمثلون هدى السلف أحسن تمثيل .. » .

بهذه المقدمة ، وبالحديث عن الرجل وعن لقائه معه .. وصل الرشيد الى رأى الشيخ البيطار في « التوحيد » .

يقول .. « وقد تفضل حفظه الله بهذه الدرة الغالية بعد أن اطلع على العدد الأول من هذه الصحيفة ، كما تفضل بأخرى بعث بها الى مكة لم استلمها الا في جاوة .. وسأقلد جيد « التوحيد » اليوم بهاتين الدرتين الغاليتين لتفخر وسابقاتها على الزميلات .

« قال أدام الله النفع به وشكر مسعاه في كتابه الأول :

« سيدى العلامة المجد الأستاذ الجليل الشيخ عبد العزيز الرشيد أدام المولى فضله ..

« السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

فقد طلعت علينا مجلة التوحيد الغراء ، فكانت نورا يجلو عمى القلب ، ويمحو ظلام الأوهام والشرك ، ويمزق حجب البدع والضلالات ، ويذكرنا بعهد الاسلام الأول ، الأغر المحجل ، فنعم الجهاد جهادك ونعم العتاد عتادك ، ومرحبا « بالتوحيد » وما حوته من طريف وتليد ، أبقاك الله للاسلام ذخرا ، وزادك قوة ومعرفة ، وأدامك لنا فخرا بمنه وكرمه ... الخ ..

وقال في كتابه الثاني بعد المقدمة .

« اهنئكم بجهادك الميمون وعودك المبارك ورؤيتك الأهل والمحبين على ما تحب ان شاء الله ..

« وقد كنت أتلقى مجلتك الغراء « الكويت والعراقي » بمزيد الشكر والمسرة ولعلك تصدرها الآن في بلد الله الحرام وبالتعاون مع الأخوان الكرام ، وعسى أن تقنعوا مولانا الأمام بذلك .. انى والله مقدر شأن الجهاد الطويل والعمل العظيم الذي قمت وتقوم به في بلاد العرب والعجم ، فجزاكم المولى أفضل الجزاء وأكثر في الأمة أمثالكم .. آمين .. »

وهناك رسالة أخرى بتوقيع « محمد عفيف » وفيها كل الثناء على الشيخ الرشيد وهو ثناء يستحقه ...

الرّوح المسَيْطِرة عَلى الرّشيد

ثلاثة أمور يدافع عنها الرشيد باستماتة وجدارة

ثلاثة أمور رئيسية في العدد السادس من جريدة التوحيد ، وأكاد أقول أن باقي الأعداد التي بين يدي لاتكاد تخرج عنها ... ومع ذلك فلنتريث في اصدار الحكم .

والأمور الثلاثة هي نفس ماطرحته من قبل

- الكلام عن القاديانية .
- مدح السعودية وذم خصومها .
- لفظة « سيد » ومن الذي يستحقها .

ولكي أكون محددا وموضوعيا ، فانه ينبغي الاشارة الى أن النقطة الأولى « الكلام عن القاديانية » استغرقت صفحتين وأكثر ، أي مايزيد عن ربع العدد المكون من ثماني صفحات ....

ولست أجد مايمكن أن أضيفه الى ماأشرت اليه من قبل على لسان الشيخ الرشيد عن هذه الطائفة ، غير كلمات قليلة وردت في الصفحة الثانية عن الحقيقة القاديانية » ... وهذه الكلمات وردت كاجابة « حول الاستفتاء عن القاديانية » على لسان السيد حسن أحمد معبرا عن رأى جمعية « فرستوان اسلام » ومجلته « فمبيلا اسلام » ببندوغ .

تقول هذه الكلمات عن حقيقة القاديانية .

● القاديانيون يسمون جماعتهم بالأحمدية ، غير أن المعروف في الهند ان جمعيتهم تسمى بالمرزائية .

● الذي اقامها هو رجل يدعى ميرزا غلام أحمد القادياني ، وقد ولد هذا الغلام في سنة ١٢٦١ هـ ، وهلك في سنة ١٣٢٦ هـ .

● بعد أن أهلكه الله ، اقتضت المصلحة أن يفترق اتباعه الى فرقتين .

القاديانية ، يرأسها الان ابن ذلك الغلام الهالك بشير الدين محمود أحمد ، وتلقب بالخليفة الثاني .

واللاهورية ، ويرأسها الان رجل يدعى مولوى محمد علي .

وهما في العقائد ونشر الدعوة لاتفترقان لأنهما تستقيان من معين واحد ... وأخيرا يقول اللاهوريون بأنهم لايعتقدون النبوة الحقيقية لغلامهم ، وانما هو « نبي ظلي » .

ويضيف الرد بعد ذلك « قطرة من بحر دعاوى غلام القاديانية واللاهورية ليكون الأخ الفاضل على بينة وعلم من حياتهم الشيطانية ودسائس أعداء الاسلام » .

وهذه القطرة التي أشار اليها تمثل مقتطفات من أقوال القادياني مع ذكر المصادر ، وهذه المقتطفات عرضنا بعضها من قبل .

النقطة الثانية والمتعلقة بالدفاع عن السعودية ، فانني أجدها متفرقة في الصفحات ، وأجد في الصفحة الرابعة قصيدة شعرية تحت عنوان « جلالة الملك ابن سعود وخصومه ــ الملك الحليم وجنده المنصور » وفي الصفحة السادسة تحت عنوان « الاصلاح في الحجاز » ... وفي السابعة تحت عنوان « ماذا في جزيرة العرب » .

والنقطة الثالثة والمتعلقة بلفظة « سيد » فانني أجدها في الصفحة الخامسة تحت عنوان « نصيحة غالية » .

والنصيحة هذه عبارة عن رسالة من « حسن بن جديد الجشي علوي » وفيها يقول :

« ... وقد نصحت لهم في نشرتي السابقة بأن لفظة « سيد » ليست مختصة بأحد ، فما كان جزائي منهم الا أن أمطرني البريد بأوراق مختلفة من نواح شتى يلومونني فيها على ماكتبت ويتهموني .. سامحهم الله .

« والان جاء أكبر كاتب في الشرق مؤيدا لما قلته ــ يقصد أمير البيان السيد شكيب ارسلان وهو الذي رغبوا بالتحاكم اليه في المسائل الخلافية التي بينهم وبين اخوانهم الأرشاديين فالرجاء منهم ألا يخيبوا أمل أخيهم المخلص الذي يناديهم من وراء البحار .

« بعد هذا ويا للأسف رأيت تعليقا في جريدة العرب السنغافورية عدد ٧٧ ، ٧٨ على مقال أمير البيان الانف الذكر وتعليق صاحب جريدة « الفتح » الغراء عليه .

« والحق أنه تعليق غير لائق لما فيه من البذاءة والشطط ، فكأنهم ازاء هذه النصيحة الغالية قد صدق عليهم المثل « مغتين عند اصقع » واذا فهم المسؤولون لاسواهم اذا لم يمدوا أيديهم بالصلح مع اخوانهم .

« فما قاله الأمير ــ حفظة الله ــ يجب عليهم بالخصوص أن يتقبلوه بكل انشراح وان كان فيه مرارة ، ولكن فيه الشفاء كما قاله الأمير ، ولاسيما وهم يعرفون مبدأ الأمير ، وأنه لاتأخذه في الحق لومة لائم ... واذا لم يصطلح الفريقان على يده فسوف لايصطلحون على يد غيره البتة .

« أما وعد الأمير بأنه سوف لايتدخل في أمر هذه المعركة بين الفريقين ، فما هو الا لأنه على ما أظن قد فهم أن في القوم اناسا لايوافقهم الصلح ... لماذا ياترى ... نعم لأنهم ..... » .

عدا الأمور الثلاثة لاأكاد أجد غير الأخبار وأكثرها عن اجتماعات لمراكز الأرشاد .

وأصل الى العدد السابع من جريدة التوحيد والصادر في الاربعاء ٢٤ ربيع الثاني ١٣٥٢ الموافق ١٦ أغسطس ١٩٣٣ ، لاجد الصفحة الأولى كلها عن « حكم بناء القبب على القبور وزخرفها والذبح والنذر لاربابها » .

والصفحة الثانية « حول الاستفتاء عن القاديانية » وهي سلسلة متصلة ، كما أجد ردا مستفيضا عن سؤال حول ثواب الغرب الى الأموات » واستغرق ذلك الصفحة الثالثة كلها تقريبا .

والصفحة الرابعة ... قصائد شعر « مزايا الحج في تحية شيخ الارشاديين » « والخمر ومضاره » وبقية قصيدة قدمها الطالب حمد بن محمد ال جاسر من أهل البرود بالمعهد العلمي السعودي الى الرشيد عند زيارته لمكة ، وهي تمدح أعمال الرشيد في ميدان الدعوة الاسلامية .

أما الصفحة الخامسة فهي امتداد لموقف الرشيد من السعودية ، فتحت عنوان « قطر الاحساء ــ الاحساء اليوم وأميرها الجليل عبد الله بن جلوى » اجد مقارنة بين الاحساء بالأمس واليوم ... اجد الرشيد يقول .

« بعد أن مرت على الاحساء تلك الأدوار المحزنة التي قصصناها عليك سابقا قيض الله لها صقر الجزيرة الملك المعظم عبد العزيز بن السعود أيده الله فانقض عليها برغبة من أهلها واختيار ، فكانت لقمة سائغة لجلالته واستولى عليها بدون حرب ولاقتال يذكر ، ولم يوصل جلالته الى القابضين عليها اذ ذاك ولا من هو تحت أيديهم ما يسيئهم .

« وقد قام جلالته بعد أن قبض على زمام الأمر . فيها سنة ١٣٣١ هـ في تنظيم أمورها والنظر في شؤونها ونشر الأمن بين أهلها والسعي في قطع جراثيم الفساد من طغاة البادية الذين عاثوا فسادا في تلك الجهات ، ولم يرقبوا في أهلها الا ولاذمة ، قام جلالته في كل هذا بصدق واخلاص ، فأصبحت الاحساء في يومها غيرها فيما مضى ، وتبدلت في جميع أوضاعها تبدلا محسوسا ، وشاهد الناس من الأمن والراحة مالاعهد لهم به ، فبعد أن كانت السيطرة لأولئك البغاة عليهم بحق وبغيره ، أصبحت الكلمة النافذة لهم عليهم بالحق .

« تسير الظعينة اليوم من أدنى الاحساء الى أقصاها ، بل الى أقصى حد من ممالك جلالته ، وهي لاتخاف الا الله والذئب على غنمها ، ولقد شهدت بنفسي الاحساء امس واليوم ، فكان الفرق بينهما عظيما .

« كان الخوف فيما مضى منتشرا في سائر أرجاء الاحساء وطرقها فلا يتسنى لجمع قليل من أبنائها فضلا عن واحد أن يسير وحده في أي طريق من طرقها ثم يسلم من شر أولئك البغاة وأذيتهم . أما اليوم فحل الأمن محل الخوف ، وكان في وسع الواحد أن يسير متجردا من كل سلاح ، وهو امن على نفسه وماله ، بل أصبح لايجسر أحد أن يدنو من بضاعة ملقاة على حافتي الطريق أو يمسها بيده أو برجله خوفا من أن يحل به العقاب .... »

والمقال كله على هذا المنوال .

كما أجد في نفس الصفحة مقالا اخر عن « الاخوان وجلالة الملك ابن سعود في نظر كاتب تركي » وفيه حديث عن سير الحركات في آسيا خصوصا الاسلامية التي يقوم بها الاخوان « جنود التوحيد » ... وقد ترجمت هذه المقالة من الماليزية الى العربية ، وقام بترجمتها « للتوحيد » السيد محمد منيف عن جريدة « سنفو » الماليزية التي تصدر في بتافيا » .

ومن تلخيص المقالة يمكننا أن نقف معا على هذه السطور .

« انقرضت الخلافة الاسلامية العثمانية التي كانت وهمية أكثر منها حقيقية قبيل نشوب الحرب الكبرى بموت الخليفة عبد الحميد آخر الخلفاء الذي لم تتوفر فيه شروط الأمامة والخلافة التي يفرضها الاسلام على من يتولاها خصوصا حماية الدين من المعتدين .

« وقد أقام على أنقاض هذه الخلافة مصطفى كمال باشا حكومة وطنية أساسها الجنسية الطورانية المضادة للروح والتعاليم الاسلامية اقتداء بأوروبا كما يدعى .

« لقد كانت القسطنطينية فيما مضى مركزا للجامعة .. ولكن دار الزمان دورته ورجعت البلاد العربية كما كانت قلب الاسلام ومصدر الحركات الدينية .

« ان حركة الاخوان التي يقودها الامام عبد العزيز بن سعود وان كانت اليوم ولم تزل ضئيلة ، لكن هذه الحركة ستعم العالم الاسلامي وتنشره الى الشعوب الاسيوية الاسلامية كلها ، وتكتسح أمامها الحركات الوطنية والحضارات المادية ، لأنها حركة روحانية تدعو الى الفضيلة والى اصلاح المجتمع الانساني كما كانت هداية

الرسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد جمعت هذه الحركة الى طهارتها ، الأخذ بالوسائل المدنية والعمرانية الموافقة للعقل والفضيلة .

« ان مصطفى كمال قد سد الباب بحركته المعادية للاسلام في وجه هذه الروح الوهاجة الوثابة التي تنبعث من قلب الجزيرة ، ولكن ذلك لن يطول عهده فسوف تتسرب هذه الروح الدينية الى عقر داره وينضوى تحتها الشعب التركي وبقية الشعوب العجمية التي تقطن بجوار الجزيرة كما حدث ذلك في السالف والتاريخ يعيد نفسه .

« نعم ان لمصطفى كمال سلطة وتأثيرا على قومه ، ولكن ذلك فردى يبقى مؤقتاً ببقائه ، ويذهب بذهابه .

«لقد أثبت الامام ابن السعود وقومه ان في الاسلام روحا لاتموت » .. وأنه كفيل بالتقدم والعمران والسعادة البشرية .. »

والكلمات هذه لاتكاد تخرج عن الروح المسيطرة على الكلمات السابقة المتعلقة بالاحساء بين الأمس واليوم .

وهي نفس الروح التي أجدها في الصفحة السادسة أيضا .. فتحت عنوان « داعية الرابطة وأهل نجد » كتبت التوحيد ..

« نشرت القصاص الغراء بتاريخ ٢٤ ربيع الأول مقالة من مكاتبها الفاضل في « امغنان بالي « حول » سالم بن جندان الباعلوى » داعية الرابطة جاء فيها قوله .

« قدم في هذا الأسبوع الى امغنان داعية الرابطة الباعلوية الشيخ سالم بن جندان باعلوى « شبل المنابر » كما سماه صاحب حضرموت ، وقد خطب الناس يوم الجمعة ، وكان موضع خطبته الحث على التمسك بالعادات في الطاعات الى أن قال عن خطبته الثانية في جامع « سفنتين » من ضواحى « امغنان بالي » .

« وبعد الصلاة تسنم ذروة الخطابة وأنصت السامعون لفصل خطابه وقال « لافض فوه »

أيها الاخوان — اياكم والنحلة الوهابية ، لأن الوهابيين لايعترفون بكرامات أولياء الله ولا يصدقون بأن لهم التصرف في الكون فيما يشاؤون ، واني أوصيكم بالتمسك في كل ماوجدتم عليه اباءكم وأجدادكم ، ثم عليكم باحترام السادة ذرية النبي صلى الله عليه وسلم والطاعة لهم فيما يقولون والاقتداء بهم فيما يعملون ، كذلك ربما سمعتم بأن هناك ناسا كثيرين يزعمون أنهم سادة ، والحال أنهم كاذبون فيما يزعمون أنهم سادة ، والحال أنهم كاذبون فيما يزعمون ، فلا تصدقوهم ، فان السيد لايكون الا من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم ... »

« هذه خلاصة الخطبة الثانية التي هدرت بها شقشقة « شبل المنابر » وداعية الرابطة الذي به تفاخر ، وهي كما يراها القارىء كلها طعن صريح وعنف فيمن يذبون عن بيضة الاسلام وينافحون عن حوذته ، فهل سمع الأستاذ الرشيد سامحه الله بأن « حليمة على عادتها القديمة » .

« نحن لاننكر على داعية الرابطة العلوية طعنه في الموحدين وأعداء المبتدعين ، لعلمنا أن قدحه فيهم ومدحه على حد سواء .. أجل لاننكر ذلك ، وكيف ننكر عليه وهي « شنشنة نعرفها من أخزم » ولكن الذي ننكره على داعية الرابطة هو التذبذب والتلون الذي لا يرضى به من يدين بدين فضلا عمن يدعى بأنه ينسب الى سيد المرسلين ! .

« ايه — ياشبل المنابر — الم تقم بالأمس خطيبا في احدى مدن جاوا وتلهج بفضل من تذمهم اليوم ؟ وكيف أصبح ابن السعود في نظرك اليوم شيطانا رجيما وبالأمس كان ملكا رحيما » .

علقت الجريدة على هذه المقالة بقولها ..

● التوحيد .. هذا مايقوله جهينة مكاتب القصاص الغراء في « امغنان بالي » عن « سالم بن جندان الباعلوى » مندوب الرابطة للدعوة اليها ، والتبشير بمبادئها .. فهل سمعت الرابطة الموقرة في بتافيا أم لم تسمع ؟ وهل طرق سمع رئيسها السيد أبي بكر العطاس والسيد على الحبش وغيرهما من أعضائها ام لا ؟

« قد يقولون جميعا أن هذا كذب على « سالم بن جندان » ممن يحبون تشويه

سمعة الرابطة وتوتير العلائق بين رجالها وجلالة الملك ابن سعود واثارة « الرشيد » على الرابطة لاغير ـــ قد يقولون هذا ولا يعدمون من ينخدع بقولهم ذلك .

ولكن الأمر الذي سيجعل انكار الرابطة أن أقدمت عليه لاقيمة له ، هو صمتها ورئيسها وأعضاؤها ازاء شكوانا التي قدمناها اليهم بمناسبة تهجم زعيمهم السيد علوى الحداد على أهل نجد مثل تهجم داعيتهم .

نحن نريد الصفاء مع من يريد الصفاء معنا ، ونريد الوفاق مع من يمد يديه إلينا ، ونغض الطرف عن كثير مما يؤلمنا اذا كان ثمة أمل في استلال السخائم من الصدور ، ولا نود أن نوصل الى أحد من اخواننا اذى بغير حق أو انتقاد لامبرر له ، نفعل كل هذا رغبة بالوحدة التي نحن في اشد الحاجة اليها في مثل هذا الوقت الحرج الذي هوجم فيه الدين من كل جهاته ، وغزى في عقر داره .

« أما اذا كانت الرابطة وفقها الله لاتبالي بكل هذا منا ، وتصم أذانها عما يثير حتى الجمادات فلا نقول لها ازاء هذا الا سامحها الله على ماجنت ، وبصرها في عاقبة ما أتت وتركت .. »

وعلى هذا المنوال يستمر الرشيد في تعليقه على هذا المقال .. ونكاد نجد من هذا التعليق ، نفس الروح المسيطرة عليه في المقالات السابقة .

ولست أجد في نفس العدد مايمكن التعليق عليه .. ففيه الكثير من الأخبار المتعلقة بالارشاديين والمراكز التي تفتح والأعمال التي يقومون بها .

من ذلك اصل الى العدد الثامن الصادر في الاثنين ٥ جمادى الثانية ١٣٥٢ الموافق ٢٥ سبتمبر ١٩٣٣ .

وفي الصفحة الأولى أجد « حكم بناء القبب على القبور وزخرفها والذبح والنذر لاربابها » وهي الحلقة الثانية التابعة لما نشره في الصفحة الأولى في العدد السابع من الجريدة ـــ التوحيد ـــ .

والعدد الثامن عموما فيه مايدعو الى التوقف معه ..

يكفى أن أشير الى الرحلة الداخلية التي قام بها الرشيد والتي أشار اليها في

العدد السابع .. وكتب عنها في الصفحة الأولى من العدد الثامن « عاد الرشيد الى بوقور من رحلته في داخلية جاوة يوم السبت ٢٦ جمادى الأولى ، وقد استغرقت نحو سبعة وعشرين يوما طاف خلالها جملة من مدن أندونيسيا ، ولقي فيها من حفاوة اخوانه الارشاديين وآل كثير ما أطلق لسانه بالشكر لحضراتهم على عطفهم وغيرتهم. وسيأتي بكلمات وجيزة عن البلاد التي زارها مع التعريف بما فيها من حركات علمية وأدبية وغيرها .. »

ورحلة الصفحي فيها الكثير .. والرجل صحفي وداعية اسلامي وعنده الكثير الكثير ..

لم لا ننتظر ؟؟



الأخبار التي يقف أمامها الرشيد

نفس الروح ونفس التحدي ونفس الأسلوب

مع العدد الثامن من جريدة « التوحيد » نعيش ..

واذا كنت قد اشرت من قبل الى أن « الرشيد » قد قام برحلة داخلية في « جاوة » وأنه سيأتي بكلمات موجزة عن البلاد التي زارها ، فقد أوفى الرجل بما وعد وكتب عن « شريون » أول مدينة زارها وأعطى صورة سريعة عن كيفية وصوله اليها وركز في حديثه عن نقطتين ..

النقطة الأولى ، وتتعلق بجهد الارشاديين في هذه المناطق حيث يقول : « وفي شريون فرع للاصلاح والارشاد وكثير من الآثار وعدد من المدارس الدينية ، منها مدرسة للارشاد يديرها الاستاذ الفاضل أسعد نجل الأستاذ محمد الكلالي ، ومدرسة لآل باعلوي ، وزار الرشيد الأولى منهما صحبة الأستاذ الجليل السيد عبد الرحمن بافضل صاحب التفسير ، والاستاذ محمد الكلالي والسيد النبيل أحمد مقد رئيس فرع الارشاد هناك ، واختبر تلاميذ المدرسة في بعض مايتلقونه ، فكانت معلوماتهم تتناسب مع بيئتهم » .

النقطة الثانية ، وتتعلق بما يدور في مدرسة آل باعلوى ، وأرجو أن نتذكر معا موقف الرشيد من لفظة « سيد » ومن الذي يستحقها ، والمعركة الدائرة حولها .

كتب الرشيد عن هذه المدرسة قائلا .. « أما مدرسة آل باعلوى ، فقد بلغنا ان الأستاذ الفاضل السيد محمد بافضل بعد أن تولى ادارتها بالنيابة عن مديرها عثر في دفاتر تلامذتها على أشياء أنكرها عليهم وعلى معلميهم ، ومنها تخصيص الامام على بالسلام عليه دون غيره من أكابر الصحابة الذين هم أفضل منه كأبي بكر وعمر وعثمان ، وأنكر أيضا اشياء اخرى غير ذلك .

« أحدث انكاره هذا شيئا من الاضطراب في داخليه المدرسة وخارجها وبين أولياء التلاميذ » .

الى هنا والرجل كتب خبرا صحفيا عما جرى بالمدرسة ولكنه لايترك الخبر يمر ، وانما يعلق عليه .

« ونحن اذا أردنا أن ندل القراء على الحق في هذه المسألة ، فأحسن شيء نقدمه لحضراتهم ماقاله السيد عثمان بن عبد الله بن عقيل وهو من آل باعلوى ، واليهم في كتابه « اعانة المسترشدين على اجتناب البدع في الدين » قال في الفصل الرابع والعشرين في بيان وجوب متابعة سيرة السلف الصالح من السادة العلويين ما يأتي .. »

« الأمر السادس من متابعة السلف ، الترضى على جميع الصحابة كما عليه العمل في الحرمين وحضرموت والأعصار والأمصار في المغابر والمنابر ، وكذلك الترضي على غيرهم من الأئمة استقلالا ، وأما الصلاة والتسليم فلا يأتون بها لهم الا تبعا للصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، هكذا عمل السلف خلافا لأهل البدع ، فانهم يأتون بالتسليم على سيدنا على رضي الله عنه استقلالا فيقولون على عليه السلام ، وأما عند أهل السنة والجماعة ، فيكره ذلك استقلالا ، قال الامام النووي في كتابه الأذكار .

« وأما غير الأنبياء ، فالجمهور على أنه لايصلى عليهم ابتداء ، فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم ، واختلف في هذا المنع ، فقال أصحابنا هو حرام ، وقال أكثرهم مكروهة كراهة تنزيه ، لأنه شعار أهل البدع ، وقد نهينا عن شعارهم ، وأما السلام فقال الشيخ الجويني من أصحابنا ، هو في معنى الصلاة

فلا يستعمل في الغالب ، ولا يفرد به غير الأنبياء ، فلا يقال علي عليه السلام ، وساء في هذا الأحياء والأموات ، وأما الحاضر فيخاطب به سلام عليك أو عليكم ، وهذا مجموع عليه ـــ من كتاب الأذكار ملخصا ـــ وقال ابن المقرى في الارشاد .. وتكره على غير نبي وملك الا تبعا » .

وهكذا أعطى الشيخ الرشيد رأيه في هذا الموضوع الذي له أهمية ، ولم يترك الخبر كمجرد خبر ، فالموضوع يهمه كما يهم غيره من المسلمين .

وأتصفح العدد الذي صدر بتاريخ الاثنين ٥ جمادى الثانية ١٣٥٢ الموافق ١٥ سبتمبر ١٩٣٣ فأجد الروح السابقة مستمرة ، أجد « رد على رد » في الصحفة الثانية وهو متعلق بالقاديانية ، وهو تابع لما نشر في العدد السادس من « التوحيد » ويقول الشيخ الرشيد « ثم أجاب محمد صالح القادياني عن سؤالنا : ماذا يحكم القادياني على المسلمين الذين يعتقدون أن ميرزا غلام أحمد من الدجالين بقوله .... » ان ميرزا غلام أحمد لم يكفر المسلمين ولكنهم كفروا أنفسهم للحديث ، من كفر مسلما فقد كفر ... وميرزا يدعى أنه نبي ، وكل مرتبة قد نالها ... اذا فما حكم من كفر نبيا ؟ » « وملخص هذا الجواب أن القاديانية يعتقدون في المسلمين غير المسلمين غير أتباعهم الكفر والخروج عن الاسلام واذا كان الأمر كذلك ، فأي معنى حينئذ لدعوة محمد صالح لنا ولغيرنا أن نعمل معه يدا واحدة لرفع الاسلام والكل في نظره غير مسلمين ؟ ثم ماهي قيمة الاسلام الذي يدعى القاديانية نشره ، وقد سخط عليها العالم الاسلامي اجمع وأخرجهم من حظيرة الاسلام .

« أما تكفير المسلمين لزعيمهم وأتباعه ، فلم يكن الا بعد ماثبت عندهم كفره وكفرهم ثبوتا لا مرية فيه ، فالحديث المتقدم والحالة هذه لايصدق عليهم ، وقد أوردنا شيئا من كفريات زعيمهم ، وسنعود الى مثلها في فرصة اخرى ان شاء الله .. وأما ان ميرزا غلام هو المسيح الموعود به ، فدعوى ظاهر بطلانها ، اذ لاتوجد فيه صفة واحدة من صفات المسيح عليه السلام .. »
والرد كله يسير على هذا المنوال ، وفيه روح التحدى .. فقد وصف الكاتب

محمد صالح القادياني الشيخ الرشيد بأنه كاليهود .. وأجاب الرشيد « ... وأما تشبيه الكاتب لي باليهود الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، فأمر لا أقول فيه ، الا عامله الله بما يستحق .. »

« .... اني أتحدى محمد صالح واخوانه من القاديانية الذين يدعون الاسلام ان يثبتوا لنا واحدا من علماء الاسلام منذ القرن الأول ، الى قبيل هذا العصر قال في عبارة صريحة بموت عيسى وأنه لم يرفع الى السماء ولا ينزل بجسمه الى الأرض .

« أتحداهم بهذا وأنا على يقين أنهم لايجدون نقلا صحيحا عن واحد من أولئك الفضلاء يشفى غليلهم .. حتى عبد الله بن عباس ومالك وابن حزم وابن تيمية وابن القيم فمن نسب القاديانية لهم تلك الغربة تضليلا ...».

والشيخ الرشيد لا يكتفى بحربة الشعواء على القاديانية في الأماكن التي يتواجد بها ، ولكنه يستفسر عن تواجدهم في البلاد العربية ، وينشر أخبارهم .

فلقد أرسل الى « عالم الشام السيد بهجة البيطار » اسئلة منها ...
« وكيف حركة القاديانية في سورية ؟ أما عندنا فقد اشرفت على الاضمحلال بفضل جهود المجاهدين » ..

ويجيئه الجواب .

« ليس للقاديانية حركة ظاهرة عندنا ، بل قضي عليها قضاء مبرما ، وقد كان اغتر بها ودعا اليها شاب دمشقي ، فاضطر للخروج من دمشق ، كما اخرج هندي قادياني ايضا ، وولى الأول فرارا الى مصر ، والأخر الى فلسطين ، واستراحت دمشق من تهويشهما على الناس »

وينشر لهم أيضا خبرا من مصر تحت عنوان .. « حكومة مصر تمنع القاديانة من الاجتماع » وكتب فيه :

« منعت الحكومة المصرية القاديانية من عقد الاجتماعات ، فأراحت العباد والبلاد من تهويشهم وتشويشهم ، واستحقت الشكر الجزيل على هذا العمل الجليل » .

وتواجد هذين الخبرين في صفحات متفرقة يعطينا روح التتبع لهذه الطائفة التي تدعى الاسلام .

وفي مسيرة الروح المسيطرة على الشيخ الرشيد ، روح المجاهد المدافع عن الحق ، أجده في الصفحة الثانية أيضا يدافع عن الوهابيين .

تحت عنوان « الوهابية وخصومهم » أشار الى كلمات نشرت في العدد السابع من « التوحيد » كتبها العلامة السيد محمد تقي الدين الهلالي ، والتي حرض فيها المسلمين على الوحدة الاسلامية ثم قال :

« لذلك يقول أهل العلم والايمان من كل فرقة في كل قطر وقد أعاذهم الله أن يحركوا أقلامهم والسنتهم للتفريق بين المسلمين وضرب بعضهم ببعض ، ولا ينبزون فرق الاسلام بالألقاب والألفاظ التي هي سهام مسمومة من سهام شيطان التفرقة ، ولا سيما النبز بالوهابية فهو من أعظم ما اخترعه ابليس لعنه الله ، ووضعه عند الجهلة والمتجاهلين ، وأغواهم استعمال هذا السلام الشيطاني المسموم لتشتيت شمل المسلمين وابادة خضرائهم .. والا فأين الفرقة الوهابية .. وأين المذهب الوهابي ، وأين العقيدة الوهابية ، وهل يوجد قوم في الدنيا ينتمون بهذا الاسم الذي مع كونه اسما مباركا شريفا لأنه نسبة الى اسمه تعالى الوهاب لا مسمى له .

« فان ارتبت فاسأل عن الفرق ، فانك تجد أهل السنة والمعتزلة والخوارج والشيعة وتجد في أهل السنة حنابلة وأشعرية وما تريديه ، وفي الشيعة اثنا عشرية كالزيدية والاسماعيلية ، وغيرهم ، وفي الخوارج اباضية وصفرية وازارقة وغيرهم ، وكل منهم يتسمون باسمهم ولا يبغون به بدلا ، ولهم عقيدة مستقلة ومذهب قائم بنفسه .. وهل الوهابية كذلك ؟

« فضع يدك على فرقة بهذا الشكل ان كنت منصفا ، فانك لاتجد لها وجودا ....»

والدفاع عن الوهابية يسير على هذا المنوال ، ويستمد دفاعه بوقائع ...

« .. وبين يدى الآن صحيفة لايت القاديانية اللاهورية وفيها سؤال عن مسألة البدع التي تعمل يوم عاشوراء ، قال السائل في سؤاله . وقد سألنا مولانا كفاية الله شيخ علماء الهند ومن معه من المفتين فأفتوا بالمنع ، فرد الخصم زاعما أن جمعية علماء الهند وشيخهم وهابية ، والحقيقة أن كل من تجنب التفرق والاختلاف ، وأراد أن يتبع رسول الله وخلفاؤه والسلف الصالح من الصحابة والتابعين . والأئمة المجتهدين ، فالقذيفة الشيطانية في أيدي الجاهلين معدة له .. الا وهي « وهابي » « ... »

وهكـــــذا ..

وأجد في الصفحة الثالثة ردا على الشيخ الدجوى .. والرد من الأستاذ بهجة البيطار وقد نشر تحت عنوان « العقيدة السلفية والأستاذ الدجوى » .. والرد كله يدور حول التوسل بالموتى وذلك ماقاله الشيخ الدجوى وينفيه رد الأستاذ البيطار ، والرد فيه الكثير من الأحاديث النبوية والآيات القرانية وأقوال الائمة ومنهم ماقاله أبو حنيفة ... « وقد قدمنا عن الأمام أبي حنيفة وصاحبيه رحمهم الله قولهم .. يكره ان يقول الداعي اسألك بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام ، لأنه لاحق لغير الله ، وانما الحق لله تعالى على خلقه ، ويوافقهم جميع المتمسكين بهدى السلف .» .

والموضوع هذا دخل فيه الشيخ الرشيد بعنف ، واتهم الشيخ الدجوى باتهامات كثيرة ، وهي معركة لازال الكثيرون يعتقدون أنها لم تنته بعد .

ثم أجد في الصفحة الرابعة ، وتحت عنوان « أخبار العالم العربي » دفاعا عن المملكة السعودية ، فلقد كتب الشيخ الرشيد تحت عنوان .. « بين المملكة العربية السعودية واليمن » .. كتب يقول .

« امتاز جلالة الملك عبد العزيز آل سعود على غيره من ملوك هذا العصر ، بصفات هي من أهم مايجب على ملك مثله الاتصاف بها .. حلم عند الغضب وعفو عند المقدرة ، وتساهل عند الشدة ، يلتذ جلالته في كل هذا كما يلتذ سواه بأضداده ، وهذا ماجعل لجلالته في نفوس المخلصين من رجالات العرب المنزلة التي لم يحلها أحد غيره .. علم القراء تنازل جلالته للامام يحيى عن جبل عر الذي هو

داخل في حدود مملكته ، وعلموا أيضا قبول جلالته شفاعة الامام يحيى في العفو عن الحسن الادريسي صاحب الثورة المشؤومة ، ومنح جلالته اياه معاشا شهريا اجابة لطلب أخيه .. علم القراء كل هذا في حينه ، ومنه ماهو مخالف لما بين المملكتين من معاهدة ..

« أقدم جلالة الملك ابن سعود على هذا كرها لنشوب الحرب بين المملكتين العربيتين ، ومقتا لاراقة دماء أبنائهما في ميدان لايفوز فيه الا عدو الكل المتحفز لالتهامهم جميعا .

« ان هذه الصفات من جلالة الملك ابن سعود توجب على أمثال الامام يحيى ان يقدرها حق قدرها وان يتحاشى مع هذا مايثير جلالته ، فيخرجه عن طبيعته ، فان للحلم حدا وللمجاملة غاية .. » هذا ماكان يجب على الامام يحيى ازاء تساهل جلالة الملك ابن سعود وهذا ماكان يظنه رجالات العرب فيه ، ولكن ويا للأسف خاب الظن ، وتكشفت الحقائق عن عورات ليس عليها ما يسترها ، والا فأي معنى لحبس وفد جاء اليه من عاصمته ليفاوضه في شؤون تهم المملكتين ؟ وأي مبرر للتضييق ؟

« أما طلبه تنازل جلالة الملك ابن سعود عن عسير التي اريقت فيها دماء غزيرة ، وصرفت فيها أموال طائلة ، والحاق هذا الطلب أيضا بتنازل جلالته عن نجران الشمالية التي هي تحت ادارته وفي ضمن مملكته ، فهذا مع أنه أبان للعالم العربي ماكان ينطوي عليه الامام يحيى نحو المملكة العربية السعودية وعاهلها المفدى ، وافهم المتتبعين للقضية العربية حقيقة المحرك الأكبر للادريسى في ثورته السالفة ، كما لايخفى على من سبر حقائق الأمور .

« وقد كان موقف جلالة الملك ابن سعود في معمعان تلك الحوادث السالفة مشرفا ، وهاهو اليوم يقف في وسط هذه العاصفة الأخيرة التي اقضت على العالم العربي مضجعه موقفا آخر حاز به الثقة الغالية من الأمة العربية جمعاء .. وها هو على منبر الاخلاص يناشد الامام يحيى بألا يلجئه الى مايكرهه ، ولا يضطره الى مالا يهواه من وقع حرب ضروس طاحنة ، وهاهو أيضا يبرهن للأمة العربية على اخلاصه لقضيتها بقبول رجاء أحزابها وزعمائها واحلاله آراءهم محل الرضاء والقبول .

« فاذا ماوقع بعد هذا بين المملكتين العربيتين ماتخشى الأمة العربية عاقبته ، فالمسؤولية أمام الله والناس على المتطلع للفتنة والموقظ لها وهي نائمة .. وقى الله الاسلام والعرب شرها ونارها » .

هي روح الرشيد في الدفاع عن كل مايمس السعودية ، وهي نفس الروح التي دفعته الى نشر هاتين البرقيتين .

● « لاصحة مطلقا للاشاعات التي عزاها المفسدون .. حالة الحجاز هادئة آمنة تسر كل مسلم غيور .

● « ان الاشاعات في الخارج بحدوث اضطرابات أو اختلال الأمن بالحجاز لاصحة لها مطلقا .. الحالة مستقرة ، والأمن مستتب ، ونحن على تمام الاستعداد لقبول الضيوف والزوار » .

والمرسلون للبرقيتين « عن علماء مكة » عمر بن ابي بكر باجنيد ، محمد سعيد يماني ، محمد على بن حسين مالكي ، كباي محمد باكير نور ، كباى عبد المهيمن عزيز ، حميد عبد المنان شيخ مشائخ الجاوى .

وقد نشر الرشيد البرقيتين في الصفحة الخامسة تحت عنوان « برقيتان من الحجاز » وعلق عليهما قائلا به ...

● التوحيد .. ارسل هذان التلغرافان من الحجاز الى صديقنا الفاضل السيد محمد النبوي المقيم في بندوغ ، وقد تفضل حضرته بارسالها الى التوحيد لنشرهما ، فنشكره على غيرته وعنايته .

« والواقع أن الحجاز كما يشير اليه التلغرافان في أمن واطمئنان وهدوء وسكون ، وليس ثمة مايخيف المقيم ولا القادم ، وماهي الا اشاعات خاطئة من أناس لاضمائر لهم تمنعهم من الكذب ، فليبادر الى الحج من في قلبه ميل له ، ولا تصدنه عن فرضه المحتم تلك الأباطيل » .

أنها أيضا روح الدفاع مع أن الموقعين على البرقيتين من الذين يعيشون في السعودية .. هذا بصرف النظر عن صحة ما بهما أو غيره ، ولكن الناقد يمكن أن يمس الكاتب من هذا الجانب .

ثم أجد في الصفحة الخامسة خبرا عن « المناظرة بين الأحمدية وفمبيلا اسلام » وهو من الأخبار التي تستدعى التوقف أمامها .

« فالمواد التي ستكون المناظرة فيها كما أعلنت عنه فمبيلا اسلام هي اعتقاد القاديانية الأحمدية في ميرزا زعيمهم النبوة وأنه مجدد ومحدث وولي والامام المهدي المنتظر ، وأنه آخر الرسل وعيسى الموعود به وأنه الذي خلقت السموات والأرض لأجله ، وأن العزة والشرف موضوعان تحت قدمه الى غير ذلك من المزاعم الباطلة .

وقد اعتزمت فمبيلا اسلام على مطاردة هذه الفئة الضالة أينما حلت وارتحلت وقد طلبت من فرع الأحمدية ببوقور ــ الاستعداد لمناظرتها .. »

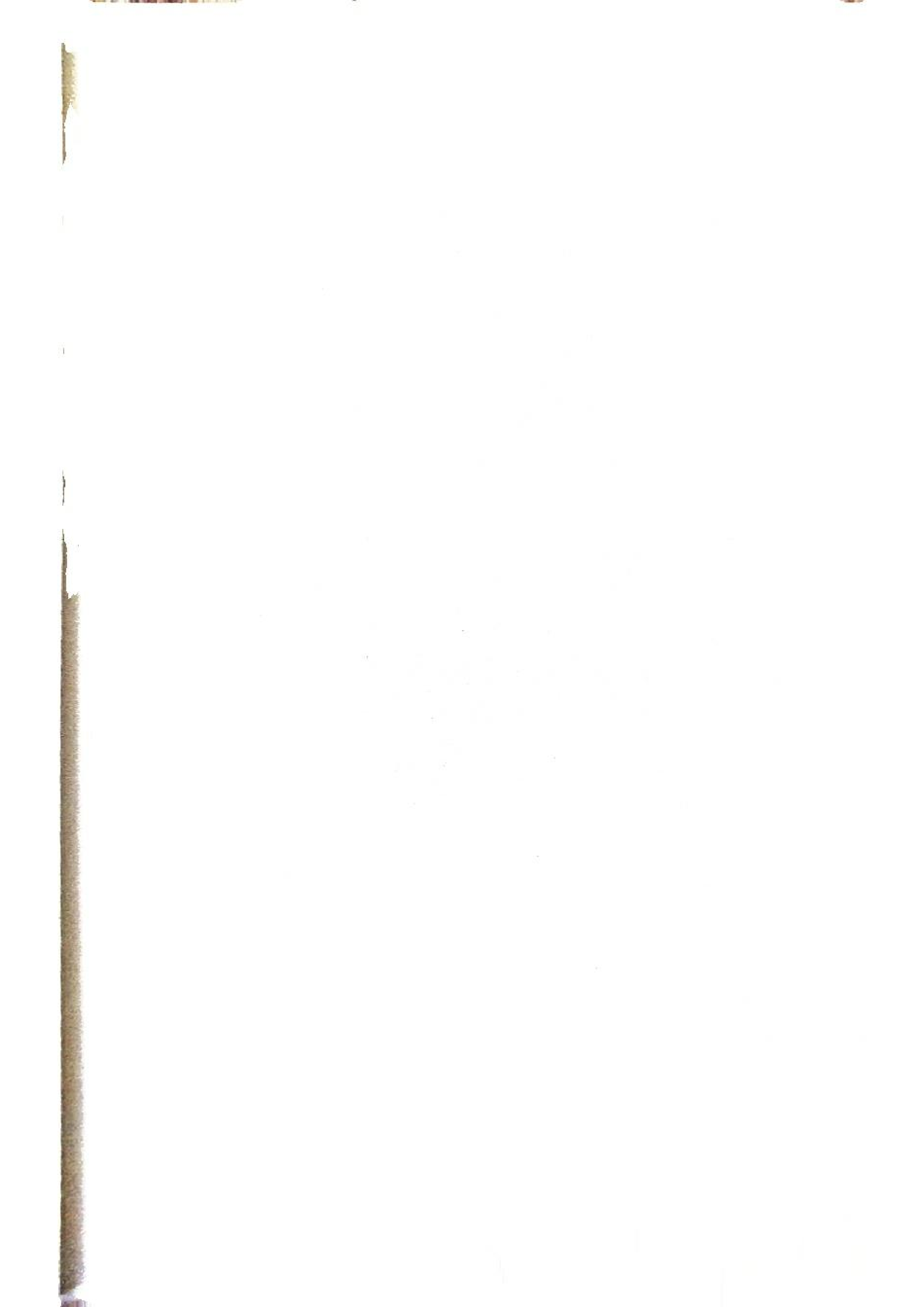
والخبر يدعو الى التوقف فعلا ....

ثم انني أيضا أقف أمام خبر عن الرشيد نفسه ، والخبر عن حفلة تكريمية له أقامها المنتدى الاسلامي في المنامة بالبحرين عند زيارته لها « العام الماضي ١٨ جمادي الثانية » .

لم انتظر الرشيد كل هذا الوقت ونحن في جمادي الثانية أيضا ، أي بعد عام كامل أشار الى ماجرى بالنسبة له والخطب التي ألقيت بحقه ؟ .

لقد نشر الرشيد خطبة رئيس المنتدى الأستاذ سلمان كمال ، وفيها تمجيد لأعمال الرشيد وما يقوم به في نشر العلوم والمعارف وبث النصح والارشاد بين عامة المسلمين ..
وهذا كله أمر معروف بحق الرشيد ..

ولكن السؤال الوارد .
لم نشر هذه الخطبة بعد عام من وقوعها ؟
حقيقة لست أجد تعليلا لذلك .. فهل أجده عند أحدكم ؟





الرشيد والسلفيون

التوسل بصلاح الصالحين قضية قديمة متجددة على مر الأيام

في العدد التاسع من جريدة « التوحيد » أجد الشيخ الرشيد قد خصص الصفحة الأولى منها للمناظرة التي جرت بين فمبيلا اسلام والقاديانية ..

وفي فرصة للمناظرة ، نجد روح الاستخفاف بالمتحدثين القاديانيين وتجد أيضا روح الاكبار والاجلال .

ذلك على سبيل المثال قوله في البداية ..

● « وقعت المناظرة التي أشرنا اليها سابقا بين فمبيلا اسلام والقاديانية في بتافيا ، وقد قام عن فمبيلا اسلام الأستاذ الجليل السيد حسن أحمد وعن القاديانية رحمه على الهندى زعيم القاديانية في جاوة ، وابي بكر أيوب القاداني ، وأصيب القاديانية في هذه المناظرة بخذلان افظع مما أصيبوا به في بندو غ ، وانصب عليهم وعلى اتباعهم من البلاء ماضعضع حصونهم ، وأصبحوا ليس في وسعهم أن يخدعوا أحدا له مسكة من عقل أو ذرة من ايمان .. » .

● الليلة الأولى ـــ بعد ان فتحت الجلسة قام رحمة على فرد أدلته المزعومة على وفاة المسيح عليه السلام وعدم نزوله بجسمه الخ .. وضمنها ما مهر القاديانية

فيه من تلبيس تضليل ثم بعد أن أتم دوره قام الأستاذ حسن فأورد أدلته القاطعة على رفع المسيح الى السماء وعلى نزوله الى الأرض بجسمه ، ثم أوقفت الجلسة عشر دقائق للاستراحة . وبعد انقضائها شرع رحمة علي يناقش الأستاذ حسن في أدلته على رفع عيسى ، فكان في دوره الثاني كمن شد لسانه عن الصواب ، وطفق يحاول ستر عيبه وظلاله برفع صوته ، وتميزه من الغيظ المصطنع الأمر الذي حدا بالبعض الى أن يطلب من الرئيس تنبيهه الى ما عمل ، وأنه بذلك قد يخرق حرمة المجلس وأخيرا جلس بين الضحك والاستهزاء » .

واضح هنا روح سخرية الكاتب والاستهزاء بالقاديانية ومن يمثلونها ويعتنقونها .

« ثم نهض الأستاذ حسن ، فنقض أدلته على وفاة المسيح وعدم رفعه بأسلوب شيق أعجب الحاضرين وكثيرا ماكان يضمن نقضه نكتا تضطر الحاضرين الى الضحك استحسانا لها ، ثم جلس بين الهتاف » .

وأوضح أيضا هنا التمجيد لكل كلمة مضادة تطلق على القاديانيين .

ونجد هذه الروح فيما جرى في الليلتين التاليتين لليلة الأولى .. فقد « استغرقت المناظرة ثلاث ليال وقد شهدها في كل ليلة ما لا يقل عن الفي نسمة ، وكثير من مندوبي الجمعيات والصحف ... » .

● أجد نفس الروح فيما جرى في الليلة الثانية ... فقد « تولى المناظرة هذه الليلة أبو بكر أيوب ، وقد حاول اثبات فتح باب النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، واستدل على ذلك بما لا دليل فيه الا عند أمثاله ، واظهر تمحله البارد في تفسير خاتم النبيين بما يضحك حتى المجانين ، ثم نهض الاستاذ حسن فأورد براهينه الساطعة على أن باب النبوة قد انسد ببعث خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم مستدلاً بالآيات والأحاديث وحتى بأقوال ميرزا نفسه ، وجلس بين الاعجاب والاستحسان ، وتلاه أبو بكر أيوب مناقشا اياه في براهينه ، فكان نصيبه في دوره هذا نصيب زميله رحمة علي في أدواره السابقة من الاختلال والاضطراب .. وبعد أن اشبع الحاضرين ضحكا قام الاستاذ حسن فرد عليه أدلته في عدم اغلاق باب النبوة ، وكان الأستاذ حسن موفقا في هذه المرة كما قد وفق في سواها ، وهكذا فقد جلس بين الهتاف والاعجاب » .

● نفس الروح نجدها فيما جرى في الليلة الثالثة .. « فقد قام في مهمة المناظرة هذه الليلة رحمة علي وابتدأ كلامه في اثبات نبوة ميرزا الكاذبة ، ومع أنه حاول اثبات أعظم ركن في دعوتهم لم يأت الا بما يضحك البلهاء فضلا عن العقلاء .. »

بهذه الروح المستخفة بكل ما يطرحه المعاضدون للقاديانية يكتب الشيخ الرشيد ، لأنه اصلا يقف في صف المعارضين لهذه الدعوة ، والعاملين ع هدمها . وهو رجل صادق في معارضته ، صادق في عرض وجهة نظره .

ونحن كما نجد ـــ بصرف النظر عن اعتقادنا بأن هذه المذاهب تهدم الدين ـــ من خلال ما عرضنا افتقاد هذه العرض للأدلة ، فكل مافيه استخفاف وسخرية بأقوال القاديانيين وضحك عليهم في النهاية كما نجد في نفس الوقت الاستحسان المتكامل للمعارضين ، ونجد النكت والضحك استحسانا لهم ، وفي ذلك ما يمكن اخذه عليه ، ولكننا من جانب آخر يمكن رفض هذه المؤاخذة أو معارضتها على الأقل بعرض آراء القاديانيين في اعداد سابقة ولاحقة ، ومع كل ذلك يبقى جانب المؤاخذة متواجدا ، فما دام هناك عرض اخبارى ، فان الخبر ينبغي أن يكون متكاملا .

انتقل من ذلك الى مانشره الشيخ الرشيد في الصفحة الثانية من العدد التاسع الذي صدر بتاريخ ٥ رجب ١٣٥٢ الموافق ٢٤ أكتوبر ١٩٣٣ ، وما نشره في هذه الصفحة يدور حول « العقيدة السلفية والأستاذ الدجوى » وهو الحلقة الثانية من نفس الموضوع للأستاذ بهجة البيطار .

وقضية التوسل هذه عرضها الشيخ الرشيد وعارض فيها ماقاله الشيخ الدجوى ، ومن الطبيعي أن يفرد الصفحات لكل رد يجيء في الموضوع .. فما بالنا اذا كان الكاتب هو الاستاذ البيطار ؟

ولحيوية هذا الموضوع واتصاله المستمر بحياتنا فاننا سنستعرض معا مقتطفات من هذا المقال

قال الأستاذ بهجة البيطار

« ... الخلاف في فهم المراد من التوسل بالجاه أو الحرمة أو الحق ، وهل جعله الله سببا شرعيا في اجابة الدعوات .. فاذا كان المراد منه يرجع الى أفعاله تعالى وصفاته كاصطفائهم واجتبائهم وما وعدهم به تعالى من النصر والتمكين ورفع الدرجات في الحياة الدنيا والآخرة فيه نقول ونحن متفقون .. بيد أن ها هنا مسألة مهمة .. وفي حق الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وصلاح الصالحين ، ليست من أعمال السائل التي يستحق عليها الجزاء ، ولا رابطة بينها وبين اجابة سؤاله ، فاذا قال الداعي .. أسألك بحق فلان الصالح أن تقضى حاجتي ، فمعنى ذلك أقض حاجتي لكون فلان صالحا ، فأي مناسبة بين قضاء حاجتك وصلاحه « واذا قلت .. بجاه فلان اغفر لي .. كان المعنى اطلب المغفرة لكون فلان ذا جاه ، واي ملازمة بين جاهه ومغفرة ذنبك ! فصلاحه أو جاهه ليس منفيا عنه ، ولا في حياته ولا بعد مماته ، ولا هو محل نزاع ، ولكنه ليس من عملك الذي تستفيد أنت منه ، وتستحق الجزاء عليه ، وانما العامل هو الذي يجنى ثمرة عمله في الدنيا والآخرة — قال تعالى ((من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن ، فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون)) فقول الأستاذ الدجوى في خاتمة مقاله الثاني ..

« على أن التوسل بالأعمال متفق عليه منا ومنهم ، فلماذا لانقول .. ان من يتوسل بالأنبياء والصالحين هو متوسل بأعمالهم التي يحبها الله تعالى ، وقد ورد بها حديث اصحاب الغار ، فيكون من محل الاتفاق ، ولا شك أن المتوسل بالصالحين انما يتوسل بهم من حيث هم صالحون ، فيرجع الأمر الى الأعمال الصالحة المتفق على جواز التوسل بها كما قلنا صدر المقالة » .

أخذ الأستاذ البيطار هذه الفقرة من مقال الشيخ الدجوى ثم أخذ في الرد عليها ..

« أقول : قوله هذا غير مسلم على اطلاقه ، بل فيه نظر ظاهر ، فان المتفق عليه هو توسل كل عامل بعمله ، ويشهد له حديث أصحاب الغار الذي استدل به ، فهو حجة عليه لا له ، لأن كل واحد من أولئك النفر الثلاثة ، توسل بعمله الصالح الذي أخلص فيه لله تعالى ، لم يتوسل بعمل غيره ، والأصل في هذا قوله تعالى « وان ليس للانسان الا ماسعى » فالقول بأن الأعمال الصالحة تنفع العاملين وغير

العاملين ، ومنفعتها وثمرتها تشمل الصالحين والطالحين ، والمؤمنين والفاسقين ، مما يجرى على ترك العمل والزهد فيه ، والاكتفاء بالتوسل بدلا عنه ، ويجعل المتقين والفجّار سواء في العاقبة والجزاء ، الأولون ناجحون بعملهم والآخرون بتوسل بعمل غيرهم .. ولكن الله يقول .. « أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض ، أم نجعل المتقين كالفجار » ويقول .... « أم حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء مايحكمون » .

* * *

الكلام حتى الآن معروض بأسلوب محكم ، فيه رد عقلى وعلمي في نفس الوقت .

والكاتب لا يكتفى بهذا ، ولكنه أيضا يضرب الأمثلة التي يعمل العقل فيها ..

يقول .. « لو كان التوسل بصلاح الصالحين وعمل العاملين يفيد المتوسلين لهان الأمر علينا معشر المسلمين ، ولنا كل خير من ذلك ، اذ كان يمكننا أن نقول مثلا .. اللهم أزل ضعفنا وامن خوفنا وانصرنا على عدونا بجاه سلفنا الصالح الذين جاهدوا في سبيلك لأعلاء كلمتك ، ففتحت لهم فتحا مبينا ، ونصرتهم نصرا عزيزا ، ربنا هب لنا من الملك والسلطان والعلم والعرفان ، والحضارة والعمران ، مثل ما وهبت لهم ، نسألك اللهم أن تمنعنا ذلك كله بجهادهم وسعيهم وعلمهم وعملهم ، اذ نحن لاجهاد لنا ولا سعى ، ولا علم ولا عمل ، وانما نحن عالة على غيرنا ياأرحم الراحمين .

« افترى أنه تفيدنا هذه التوسلات بجاه اسلافنا وقوتهم وسعة سلطانهم واستبحار عمرانهم ، ونحن قد تداعى علينا الأمم فجعلتنا مغنما ونهبا مقسما ؟ .

« وهكذا شأن التوسل الديني الاخروى . من وفقه الله وألهمه رشده يتقى عقاب الآخرة بما شرعه الله لاتقائه من التوبة والايمان والأعمال الصالحة ، فرب الدارين واحد ، وحكمته واحدة لا يناقض بعضها بعضا ، ولا يبطل بعضها بعضا ، كما حققه الامام ابن القيم وأثرناه عنه في المقال المتقدم ، فجدد به عهدا .. » ومثله في كتاب العجب والغرور من احياء الغزالي « والأصل في ذلك قوله

تعالى .. « ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين » فهو توسل الى الله تعالى بالايمان والاتباع ، ومثله قوله « ربنا اننا سمعنا مناديا ينادى للايمان ان آمنوا فآمنا ، ربنا اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار » فقد رتب الله عليه الاستجابة بقوله « فاستجاب لهم ربهم اني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى » الاية الى اخرها ، وفي معناها آيات أخرى .

« فانظر رحمك الله الى هذه الآيات الكريمة والأدعية الجليلة ، كيف أرشدتنا الى التوسل الى الله عز وجل بما شرعه من الاخلاص في الدعاء له وحده ، والايمان بما أنزل من عنده ، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم على الوجه الذي جاء به من عند ربه ثم تأمل كيف جعل ذلك سببا لاستجابة الدعاء بمغفرة الذنوب ، وتكفير السيئات ، والوقاية من النار ، والنظر في سلك الأبرار ، وأين هذا التعليم الالهي والتوسل الشرعي من المعامل التوسلية التي أنشأها المبتدعون لأنفسهم ولغيرهم وهم يصدرون منها كل حين من التوسلات المبتدعة أنواعا منوعة ، ما أنزل الله بها من سلطان « قل أأنتم أعلم أم الله » .. وهل كان دين الله ناقصا فاكتملتموه بهذه المبتدعات المحدثات ؟ » .

المقال قيم ، واستعمل الأستاذ البيطار فيه العقل والنقل ، وضرب الأمثلة المقنعة لمن فتح الله بصائرهم ، أما الذين أعمى الله أبصارهم وطمس عقولهم ، فهم لعبة في أيدي المبتدعين ، الذين يعتقدون في نفع الأشخاص أكثر من نفع الله لهم ، والذين يتوسلون بالأشخاص الموتى والأحياء ، أكثر مما ينظرون الى مافي أيدي الله ، والذين يتمسحون بالقبب والمقابر بخشوع رهيب ، وهم على ثقة متكاملة بأن من في هذه المقابر يمكن أن ينفعوهم في حياتهم وبعد مماتهم .

هؤلاء الذين يترجمون كل آية كريمة على هواهم ، ويفسرون على حديث صحيح بالأسلوب الذي يعود منه بالنفع عليهم ، ويفهمون أن الدين الاسلامي مجرد كلام لا عمل .

ومع قيمة هذا المقال واعتقاد الشيخ الرشيد بكل كلمة فيه ، واعتقاد أي عاقل بكل كلمة منه ، فان التمسح لازال موجودا ، والمبتدعون تجدهم بين يديك في كل لحظة ، عندهم من السطوة مثل ماعندهم من أسلوب التضليل .. وبهؤلاء

وأمثالهم يتفسخ المسلمون ، وتخف الدعوة الاسلامية في النفوس ، ويصبح الاسلام مجرد حركات في الصلاة تؤدى كالعادة دون اعتقاد راسخ بها ، ودون معرفة أن الانسان يخاطب ربه وخالقه .

القضية كبيرة كبيرة . والمستغلون لها هم الذين أضاعوا المسلمين ولا نقول أضاعوا الاسلام ، لأن الاسلام دين الله تعالى ، وهو وحده المتكفل بأن يظل نورا في الدنيا والاخرة ..

ولكن لمن ؟ لهؤلاء المبتدعين الذين يتقربون الى الموتى وينسون الحي الذي لايموت ؟

لايمكن أن تستقيم الأمور بهذه الأوضاع ، واذا كنا نرى غنى في المال والثروة التي لاتكاد تحصى فينبغي أن نعلم انها ابتلاء من الله عز وجل ، وأن أبوابه المشرعة في الاسلام مفتوحة على مصراعيها ، أمام الواعين ، أما الذين يظنون أن مالهم سيخلدهم دون أدنى تحرك اسلامي واع وصحيح منهم ، فانهم واهمون — ويومئذ لاينفعهم مالهم ولا ثرواتهم .

نقول أن القضية كبيرة كبيرة .. فهل نعلم ذلك ؟ .

وأصل الى الصفة الثالثة ... فأجد رحلة الرشيد التي قام بها ، حيث وصل الى « النقل من طريق الشربون » والقى محاضرة في مدرستها لخصها بقوله : « ... وفي الساعة التي ضربت موعدا للاجتماع في ليلة الجمعة ، جمادى الأول ، توافد الناس الى قاعة النادي حتى اكتظت بهم ، وافتتح رئيس الجلسة الأستاذ الفاضل السيد محمد بن سعيد باعشر الاجتماع بكلمات شكر فيها الحاضرين على اهتمامهم وعرفهم بمن يريد القاء المحاضرة عليهم وطلب في أثناء كلمته منه أن يحدث القوم عن صقر الجزيرة جلالة الملك ابن سعود وعن حالة البلاد التي يحكمها جلالته ، نهض الرشيد اجابة لطلب أخيه ، والقى مافتح الله به عليه ، وكان الموضوع يدور حول النصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ، وقد تخلل ذلك استطراد البراهين على وجود الله ووحدانيته ، وعلى اثبات علمه وقدرته ، ووجوب التمسك بهدى الرسول وسنته ، ثم حذرهم من لايرى وجوب الأخذ بأحاديث الرسول اقتصارا على ماجاء في الكتاب العزيز ، ونبههم الى أن مثل هذه التفرقة بين

الكتاب والسنة نزعة شيطانية لايراد منها الا هدم الاسلام من أساسه بهدم أعظم ركن فيه بعد كتابه الكريم .

« ثم حدثهم عن صقر الجزيرة وأخلاقه العلمية التي جذبت قلوب المخلصين اليه فقال

ملك اذا ذكـر الملـوك فانـــه	هو فيهم كالـــروح للـــجثمان
بالحلم قد ملك القلوب بأسرهــا	فضلا عن الأشبــاح والأبـــدان
وتـــراه يمتـلك الرجـال بعفـوه	والعفـو شأن الطاهــر الوجـــدان

وذكر الحجاز في أيام جلالته وما من الله عليه من نعمة الأمن التي شملت جميع ربوعه ومتانة الأخلاق والدين بين أهله .. حتى أصبح مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم « ان الدين يأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى حجرها » .

ثم قال الرشيد .. وقد سألني جلالة الملك في أول اجتماع قابلته فيه بمكة المكرمة بقوله .. هل جئت الى الحجاز من قبل ؟ فقلت نعم جئته عدة مرات من أيامه السالفة ، وشاهدت فيه من فساد الدين والأخلاق مااعتقدت أنا وغيري أن اصلاح مافسد في تلك الأماكن المقدسة ، سوف لايتم الا على يد أمثال عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم بعد نزوله ، أما على يد شخص نعرفه ويعرفنا ، فهذا مالم يكن لنا بحساب .. فقال جلالته وقد أظهر تواضعه لله وشكره على نعمه .. « ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى » ثم عطف على ذكر البلاد التي يحكمها جلالته ومافيها من مظاهر الدين الصحيح الخالي من شوائب البدع والخرافات وماهناك من أخلاق طاهرة ، امتازت بها على غيرها من سائر الأقطار .. الخ » .

والكلام هذا يدخل ضمن موقف الرشيد من المملكة السعودية وأي شيء يقال عنها .. أنه التمجيد المتواصل ..

ثم أجد اخبارا كثيرة متناثرة ، وأسئلة حول « شفاعة العالم لتلامذته وجيرانه « ومس المصحف بدون وضوء » واجد ردودا سريعة على بعضها ومطولة على البعض الآخر .

وأجد أيضا في أخبار العالم العربي القضية القديمة التي تحدث عنها من قبل عن اليمن والمملكة السعودية ..

والموضوع يحتاج الى انتظار ...





الرّشيد ومشيخة الأزهر

معركة اخرى يفتحها الرشيد إثر اتخاذ قرار من الأزهر

.. عاد الشيخ الرشيد في العدد التاسع الى ماطرحه من قبل في العدد الثامن حول ماجرى بين اليمن والمملكة العربية السعودية .

عاد يقول في الصفحة السابعة من هذا العدد في « أخبار العالم العربي » تحت عنوان « بين اليمن والمملكة العربية السعودية » ..

الى هذا اليوم والأفكار قلقة ، والقلوب مضطربة من جراء حوادث المملكتين العربيتين . والمخلصون يضرعون الى الله بأن يحل هذه العقدة المستعصية بينهما حلا يكفل سلامه العرب والاسلام ، ويرجع أعداء الكل خاسئين خاسرين .

« لقد قرأ الناس تصريحات جلالة الملك ابن سعود الرسمية حول هذا الخلاف بين جلالته وجلالة الامام وان جلالته أظهر استعداده التام على أن يتساهل مع أخيه الامام ماكان في التساهل حفظ لحقوق الطرفين .. أما الامام يحيى فلم نقف على تصريحات رسمية الى هذه الساعة لجلالته ، وكل ماوقفنا عليه هو مانشرته الفتح الغراء بتاريخ ١٧ جمادى الأولى تحت عنوان « في جزيرة العرب » قالت ..

« أذيع خبر مصدره مدينة روما جاء فيه أن الأمام يحيى أرسل الى الملك ابن سعود كتابا مطولا بسط فيه وجهة نظر اليمن في المسائل المعلقة بينهما وبين المملكة العربية السعودية ، وأبدى ملاحظاته بشأن عقد معاهدة دفاعية مع الملك ابن السعود ، فهو يرى أن اليمن على أبواب عقد معاهدة صداقة وحسن جوار مع الانجليز بشأن النواحي التسع المحمية ، وأنه يعتقد أن عقد معاهدة بينه وبين انجلترا ، وقد تفسره ايطاليا وروسيا تفسيرا غير ملائم « كذا » .

« وبسط الامام يحيى رأيه في مسألة الحدود من جهة نجران ، وهو أن تلك البلاد ليسوا من أهل السنة ، كما أنهم ليسوا من الزيود ، وأنهم لم يخضعوا بالفعل لليمن ولا لنجد ، فهو لذلك لايعد أقدام اليمن على احتلال تلك المنطقة خرقا للعهود أو اعتداء على حدود نجد .. أما فيما يتعلق بحدود عسير وتهامه ، فوجهة نظر الامام تلخص في أنه بالرغم من كون ابن السعود تسلمها من أيدى امرائها الأصليين « آل عائض والادارسة » فان هناك اعتبارات تاريخية تجعله يعد هذه البلاد جزءا من اليمن ولذلك يطلب من جلالة الملك ابن السعود أن ينظر في هذا الأمر ويعيد الأمانة الى أهلها .

« أو أن تحل المسألة بشكل آخر ، فتعاد عسير الى الأدارسة ويخيرون في التعاقد على من شاءوا من الفريقين ، ولم يعرف رأى الملك ابن السعود في هذا الموضوع حتى الان » .

الموضوع كما ترون هو الشغل الشاغل للشيخ الرشيد ، ومعه حق في ذلك ، فهو المدافع عن السعودية ومايجرى فيها .

والرجل هنا لم يكتف بنقل هذا الخبر ، ولكنه علق عليه بقوله « فان صح ارسال هذا الكتاب من الامام يحيى لجلالة الملك ابن سعود فهو من الغرابة بمكان ، ومافيه من المطالب والملاحظات لا يتفق شيء منه مع مايتظاهر به جلالة الامام من محبة السلام والوئام ، على أنه ان ساغ لجلالته ان يطلب من جلالة الملك ابن سعود الجلاء من عسير وجلالته لم يعتد على أهلها ولم يحتلها الا بعد أن اعتدوا هم على رجاله وموظفيه هناك ، وبعد أن خانوا العهود التي بينه وبينهم ونكثوا المواثيق ، فلأن يسوغ جلالته الملك ابن سعود من باب أولى أن يطلب من أخيه

الجلاء من نجران التي احتلها جيشه اخيرا والتي يرى جلالة الملك ابن سعود أنه أولى بها منه لنفس الاعتبارات التي يعتبرها هو في عسير وتهامه .

« ثم اذا كان الامام يحيى يبرر طلبه من جلالة الملك ابن سعود الجلاء عن عسير اليوم لتلك الاعتبارات السالفة فيقال .. لماذا لم يقدم مثل هذا الطلب للادارسة أنفسهم بعد أن تم لهم الأمر في عسير ؟ أو بعد أن طلبوا من جلالة الملك ابن سعود حمايتهم ممن يخافون الاعتداء منه عليهم ، واذا كان قد قدم شيء من هذا فيما مضى ، فلماذا لم يقدم مثله وقت عقد المعاهدة بين الامام وأخيه ، بل وأين هذا الطلب عندما اشتعلت ثورة عسير التي قضى على مثيريها بسيف الحق .

« والحق أن وراء الأكمة ما وراءها ، وأن هناك أيد خفية تحاول في عسير أمرا قد انكشف السر فيه واضحا ، والأمر يومئذ لله .

« واليك مانقلته الفتح الغراء في ذلك العدد نفسه حول هذا السر المكتوم قالت ..

« علمت الأهرام من جدة أن حكومة ابن سعود اكتشفت وثائق مهمة عند بعض قبائل عسير ومع بعض الجواسيس تدل على وجود سعي جديد من اليمن بقصد ضم عسير اليها . ومع أن الملك ابن السعود قيد نفسه بما أعلنه مرارا بأنه لا يهاجم اليمن أبدا ، فانه يستعد الآن للدفاع ان وقع عليه هجوم ، وهذا الاستعداد بأوسع مقياس ، وقد استنفر له جزيرة العرب كلها من أقصى الشمال الى آخر حدود مملكته ، وأوصى على مئتي سيارة من سيارات النقل غير السيارات التي تنقل الآن المقاتلين الى الحدود ، ويستعمل السفينتين العربيتين « شهاب » و « فتح الرحمن » للنقل بطريق الساحل — وفاوضت حكومته شركات البواخر لاستئجار بواخر للنقل .. أما قوات اليمن فمعسكرة في نجران وساقين ومعدن على مقربة من حدود عسير » .

والرجل الرشيد هنا كما ترون لم يكتف بسرد الأخبار كجريدة ينقل من جريدة أخرى ، ولكنه يعتمد على التعليق المفصل الذي يعطى للقراء صورة القضية

متكاملة مع رأيه فيها .. وذلك أسلوبه المتبع في جميع مايعلق عليه سواء أكان ذلك بالنسبة للسعودية أم بغيرها .

وقد أخذ هذا الخبر مع تعليقه صفحة كاملة تقريبا من هذا العدد وهي الصفحة السابعة .

ثم انني أجد موقفا آخر ربما ننظر اليه بعجب واستغراب اليوم .. وهو متعلق بمجلة الأزهر وبمن كلف بادارتها .

والرجل أبدى رأيه واضحا بشجاعة ، وأبدى الأسباب التي أدته الى الاعتراض على هذا الرجل بالذات .

والشيخ الرشيد هنا يتحدث عن الأستاذ محمد فريد وجدى ، وكالعادة يعطى الخبر ، ثم يفرد في التعليق .

والخبر تحت عنوان « الأستاذ فريد وجدى في خدمة الأزهر » وفيه يقول :ــ « قالت الأهرام تاريخ ٢٤ جمادى الأولى .. تلقينا من مشيخة الأزهر الجليلة مايلي ..

« قرر مجلس الأزهر الأعلى في ٧ سبتمبر سنة ١٩٣٣ تعيين حضرة الأستاذ محمد فريد وجدى أفندي مديرا لمجلة نور الاسلام ومكتب الترجمة التابعين للجامع الأزهر بدلا من حضرة صاحب العزة محمد عبد العزيز بك .

وقد تسلم الأستاذ فريد وجدى أفندي الأعمال التي أسندت اليه من يوم السبت ١٠ سبتمبر ١٩٣٣ .».

هذا هو الخبر .. فماذا كان موقف الشيخ الرشيد منه .. قال .. « التوحيد » دهش الناس هنا من اسناد مشيخة الأزهر ادارة مجلة « نور الاسلام » للأستاذ فريد أفندى وجدى الذي عرف أخيرا بشذوذاته في الدين وذهابه في تفسيره مذاهب من جعل للرأى في القرآن محله الأسمى وزادت دهشتهم بعد أن علموا ان تلك المجلة التي أسند الى الأستاذ فريد أفندى اليوم ادارتها قد سددت اليه فيما مضى سهاما قاتله ، ومطاعن في الدين مؤلمة . ولم يفقه القراء السر الذي لاجله أقدمت مشيخة الأزهر الى ما أقدمت عليه مع رجل عرف

تاريخها القديم معه طعنا في دينه وشكا في اخلاصه ، ولم يروا مبررا لها في فعلتها هذه الا لو أعلن الأستاذ براءته من المغامز التي وجهتها اليه قديما .

أما أنا فالذي يظهر لي أن الذي دفع بمشيخة الأزهر الى اسناد هاتين الوظيفتين له واحد من أمور أربعة .

١ ــ انها رأت ما بين الأستاذ فريد ومصلح العصر الأكبر السيد رشيد رضا صاحب المنار الأغر من نزاع مستمر وعداء متأصل ، فرأت أن تضم الأستاذ فريدا الى صفها لا لشيء الا ليكون قرنا للسيد رشيد الذي تعتبره المشيخة ورجالها الكبار أعظم خصم اسلامي لها اليوم ، ولم تر في رجالها من يكون كفؤا له جامعا بين العلوم الدينية والعصرية ، فقربت الأستاذ فريدا لهذه الملاحظة نفسها غير ناظرة الى مبدئه الذي خالفته فيه ولا عقيدته التي أنكرتها عليه .

٢ ــ قد يكون لها نية حسنة في توظيفه ، وهي أن تقطع بهذه الوظيفة لسانه وتشغله بمهماتها حتى لايذيع مايؤاخذ عليه رحمة به وشفقه على من يعتقدون فيه .

٣ ــ قد يكون لها في الأستاذ نية سيئة ، وهي ترجع الى أن ينشر في تلك المجلة مالايراه من الاراء وما يحبذه من القصائد برغبة ممن يضطر بحكم الوظيفة الى مجاملتهم ، فيعد القراء ماينشر فيها رأيا له ولا ريب ، اذ هو المدير لها المسؤول عنها وبهذا يفقد ثقته بين من يعتقدون فيه فلا تكون لارائه قيمة ، وبهذا السقوط تتلاشى شخصيته البارزة بينهم .

٤ ــ قد تكون المشيخة اعتزمت على أن تسلك في الدين سبيلا غير سبيلها السابق ، واعتزمت على رفض القديم حتى النافع منه وعلى الأخذ بكل ماهو جديد حتى ماشعر الناس بضرره ، وأول خطوة خطتها الى هذا ونبهت بها الى مااعتزمت عليه توظيفها الأستاذ فريد في مجلتها الاسلامية بعد أن خلع البرقع ، وناهض المجددين المتطرفين بكثير من آرائهم ، ولايبعد أن تتم لها هذه الخطوة ويغفل الناس عنها فيها من أن تدعو في المستقبل طه حسين الى مادعت اليه الأستاذ فريدا اليوم .. ثم لاندرى ماذا سيكون موقف الأستاذ الدجوى مع الأستاذ فريد والأول أحد المحررين في تلك المجلة ، وبين الأثنين

على مايرى من التباعد في الآراء كما بين المشرق والمغرب ، وبالطبع ان الوفاق بينهما لايتم الا بأحد امرين :

« اما أن يستحيل فريد دجويا جامدا ـــ أي يصبح ـــ أو الدجوى فريدا متجددا متطرفا .. والا فسيكون بينهما من الحرب كما كان بينهما جميعا مع الأستاذ صاحب المنار » .

والملاحظ هنا من خلال هذا المقال الطويل أن الشيخ الرشيد حدد موقفه بوضوح ، وهو موقف مبنى على أسس سليمة في نظره ، وعند غيره أيضا ممن ينظرون الى نفس الرجل بنفس نظرة الشيخ الرشيد اليه .

ثم اننا نراه قد ضرب بسهامه في أكثر من جهة .

- ضربها في مشيخة الأزهر لاتخاذها هذا القرار .
- وضربها في محمد فريد وجدى .
- وضربها في الدكتور طه حسين .

ونراه أيضا يعطى من ثنايا كلامه ما يدعو الى المزيد من الشقاق بين الشيخ الدجوى وبين الأستاذ محمد فريد وجدى .

ويمكن أن استعيد معكم نص عبارته حتى لا أكون متجنيا في الحكم .. « ... ثم لاندرى ماذا سيكون موقف الأستاذ الدجوى مع الأستاذ فريد ، والأول أحد المحررين في تلك المجلة ، وبين الأثنين على مايرى من التباعد في الآراء كما بين المشرق والمغرب ، وبالطبع ان الوفاق بينهما لايتم الا بأحد امرين .

« اما أن يستحيل « يصبح » فريد دجويا جامدا ، أو الدجوى فريدا متجددا متطرفا ، والا فسيكون بينهما من الحرب كما كان بينهما جميعا مع الأستاذ صاحب المنار » .

واذا استعدنا معا المعركة التي أقامها الشيخ الرشيد مع الشيخ الدجوى ونظرنا في رأيه بالنسبة للأستاذ محمد فريد وجدى ، فاننا نرى أنه لايريد أي واحد منهما .. فالمعركة مع الأثنين ، وهو ضد الأثنين ، ومن هنا كانت هذه الكلمات

التي تدل على براعة في العرض والاثارة .

ثم أننا من ناحية أخرى نرى تشبع الشيخ الرشيد بصاحب المنار ، هذا التشبع الذي دفعه الى اتخاذ هذا الموقف من مشيخة الأزهر ، وهذه القضية بالذات تدفع الباحثين للعودة الى مسيرة الشيخ الرشيد منذ البداية ومسيرة الذين هاجمهم أو وقف معهم حتى يكون الحكم منصفا وعادلا .

كل ماطرحته في هذا الموضوع يعتبر وجهة نظر وقد نسمع آراء أخرى ضد كل ماطرحت .

واذا تركنا العدد التاسع وانتقلنا الى العدد العاشر الذي صدر بتاريخ الخميس ٥ من شعبان ١٣٥٢ الموافق ٢٣ من نوفمبر ١٩٣٣ ، نجد في الصفحة الأولى منها تتبعا من الشيخ الرشيد لنفس الموضوع .. فتحت عنوان « بين الأستاذ الكبير السيد رشيد رضا والأستاذ فريد وجدى » كتب يقول :

« عثرنا في الأهرام على مناقشات دارت بين الأستاذ الكبير السيد رشيد رضا والأستاذ فريد وجدى في اراء الأخير الجديدة المتطرفة التي أنكرها عليه كل محب للحق وأهله .. وقد فهمنا من ذلك أنه ستكون مناظرة بينهما في تلك المسائل ، وأن الأستاذ الكبير رشيد رضا استحسن أن تكون المناظرة في « مجلة نور الاسلام » التي تولى الأستاذ فريد ادارتها ورئاسة تحريرها أخيرا ، فعسى أن يجيب الأستاذ فريد طلب الأستاذ رشيد .

« ونحن هنا مجملون آراء الأستاذ فريد في الاسلام التي أنكرها عليه مصلح العصر الأستاذ السيد رشيد رضا منقولة من الأهرام تاريخ ١٢ جمادى الأخير عن مقال للأستاذ فريد رد به على الأستاذ رشيد رضا وهي تتلخص فيما يأتي ..

١ ــ خطىء الأستاذ فريد في تفسيره للمحكم والمتشابه ، وخطىء الأمام فخر الدين الرازى معه .

٢ ــ تأييده مارضيه الأتراك من مبدأ لاتينية ، ومن ايثارهم القوانين الأوروبية على شريعة الاسلام ، وأنه قال كل هذا اقتضاه رقي الشعب التركي الذي أصبح لا يناسبه التشريع الاسلامي .

٣ ــ اثباته في كتابة الاسلام دين عام خالد بما هو مخالف لعقائد الاسلام .

٤ ــ أنه نشر في جريدة الجهاد تحت عنوان « الاسلام يدعو الى الأخوة العالمية والى توحيد الأديان وتحكيم العقل والعلم في العقائد » وفي تلك المقالة آراء له تنافى الاسلام .

٥ ــ صرح بأن الاسلام الذي جرى عليه المسلمون ينقصه العقل والعلم هذا العصر ، وأنه لايمكن قبوله في هذا الزمان الا بما فسره هو به .

٦ ــ انكاره معجزات الأنبياء وعذاب النار .

٧ ــ استند في اشادته بالعقل على حديث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم .

تلكم صورة من تتبع الشيخ الرشيد لقضاياه ، بصرف النظر عن أن يكون الانسان معه أو معاكسا لارائه ، فالحديث عن الاسلام وقضاياه ستظل مثار خلاف بين المسلمين قديمهم وجديدهم ، وستظل الخلافات مستمرة .

ثم انني اذا تركت هذه القضية ، ونظرت في الصفحة الأولى من نفس العدد ، اجد قضية الشيخ الرشيد مع القاديانية مستمرة ، وأجده يطرح الكثير من آرائهم ومعتقداتهم ، ثم تجده يقول بعد ذلك .

« ... وعلى كل حال ، فلم يبق بعد هذه الفضائح المنكرة ، والمكفرات المتكررة عذر لمعتذر في الشك بحقيقة حال القاديانية وخبث طويتهم وسوء مايدعون اليه ظاهرا وباطنا ، ولكن كما قال الله تعالى (انها لاتعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) . نسألك اللهم أن تثبتنا على دينك القويم واتباع رسولك الكريم ، وتخرجنا من هذه الدار هادين مهديين غير زائغين ولا مفتونين ، أنك على كل شيء قدير ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين » .

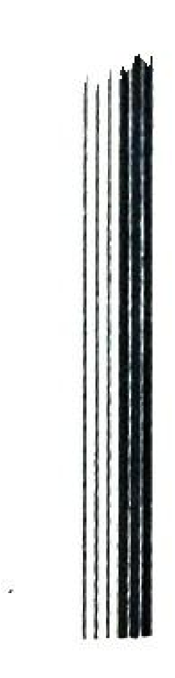
وفي الصفحة الثانية من هذا العدد أجد مقالا للأستاذ بهجة البيطار تحت عنوان أنا والأديب الشنقيطي » وهو يدور حول « الوهابيون والتوسل » أو « التوسل والأستاذ البيطار » كما هو منشور ، والمقال يناقش رد الأستاذ محمد الأمين الشنقيطي على مقال للأستاذ البيطار نشر في مجلة الرابطة تحت العناوين التي أشرت اليها « الوهابيون والتوسل » أو « التوسل والأستاذ البيطار » .

ولست أظن أنه يمكن أن أعطى جديدا من خلال عرضى هذه المناقشة .. فلقد أشرت اليها من قبل ، والمعركة ستظل مستمرة ، معركة التوسل .

من هنا نقول ..

فلتقلب الصفحـــــة ..





الرّشيد والمعجزات

حينما يتشعب هجوم الرشيد على البيئات والشخصيات

معركة الشيخ الرشيد مع الأستاذ محمد فريد وجدى لم تنته بعد ..

وبالرغم مما كتبه ونقلته عنه ، وتفريعه للمعركة واتجاهه بها الى مشيخة الأزهر بوضوح ومناقشة واعية ، واتجاهه أيضا باللمس السريع نحو الدكتور طه حسين .. فان القضية كما قلت .. لم تنته بعد . وحينما أعيش مع الشيخ الرشيد في العدد العاشر من جريدة التوحيد الصادر في الخميس ٥ شعبان ١٣٥٢ الموافق ٢٣ نوفمبر ١٩٣٣ ، فانني ألمس حدة هذه المعركة في الصفحة الثالثة من هذا العدد .

أجد هذه الحدة تحت عنوان « الأستاذ فريد وجدى اليوم » حيث يقول ..

« كان للأستاذ فريد قديما آراء انكرتها عليه كما أنكرها عليه سواى ، وقد ناقشته فيما مضى على صفحات جريدة « الأخبار » الغراء التي كان يحررها الأستاذ المرحوم أمين الرافعي بمصر ، وقد أجاب الأستاذ فريد في تلك الصحيفة نفسها عما انتقدته عليه بعدة مقالات ، ولكنه لم يصب الهدف فيها .

« وكان مما أخذته عليه قوله « ان الاسلام أعطى الناس الحرية التامة في الأقوال والأفعال والعقائد الا ما كان مخلا بمصلحة العموم » الأمر الذي يجعل المسلم في

حل من تركه دينه من غير أن يفرض عليه عقاب يردعه ويجعله أيضا في حرية من أى عمل مخالف للدين اذا كان ضرره لا يلحق بالمصلحة العامة كالزنى وشرب الخمر وغيرهما .. وقوله أيضا عن المدنية الغربية مع ما هي مشتملة عليه من موبقات ومهلكات .. أنها نفحة الهية الخ » ..

« وقد تركت مناقشة الأستاذ اذ ذاك جوابه مع أنه لم يأت بما يزيل ما علق بالذهن من اشكال كرهها مني في توسيع شقة الخلاف بمسائل أمام الكل ما هو أهم منها . « وقد كنت مع هذا فيما سبق أحد الذين نصبوا أنفسهم للرد على من حكم على الأستاذ فريد بالكفر في قصيدة نشرها بين معتقديه بمسقط الرأس « الكويت » جاء فيها قوله ..

يا عائبا منا الجمود وطالبا   منا التمدن انك الحيران

الى أن قال ..

كفاركم وجدى فريد وحزبه   حزب الضلالة قادهم شيطان

« نعم .. كنت مع مكفري الأستاذ فريد سابقا كما قصصت عليك لأني أرى التعجل بالتكفير قبل أن تقام الحجة على من يراد تكفيره عصى يتوكأ عليها ضعيف الدين والعقل .

« أما اليوم .. وقد خلع الأستاذ فريد البرقع وأظهر كل ما كان يكنه ضميره من آراء متطرفة وجدت في هذه الجهات مرعى خصبا فقد وجب ان توضع تلك الآراء على محل النقد والتمحيص اظهارا للحق وأملا في أن يثوب الأستاذ ومقلدوه الى رشدهم .

« نشر الأستاذ فريد مقالا في الأهرام عدد ١٧٥٠٣ تحت عنوان « مذهب القرآن في المتشابهات » لخص الأستاذ الجليل محب الدين الخطيب في الفتح الغراء بتاريخ ١٧ جمادي الأولى من هذا المقال ما معناه « ان المسلم غير مكلف بالاعتقاد بمعجزات الأنبياء التي فيها خرق لنواميس الطبيعة ولا بجميع الأمور الغيبية كبعث المخلوقات كما يفهمه المسلمون ، وأن هذا كله من متشابهات القرآن ، وان الاسلام قد حرم أكل اللحم بدليل قوله تعالى ((لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله

التقوى منكم .. الخ)) الى أن قال الأستاذ محب الدين .. الأن نحن أمام اسلام جديد غير الاسلام الذي عرفه النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يعد شيئا في جلب ذلك ما مقاله الشيخ أبو زيد في قوله تفسيره الذي طلب مشيخة الأزهر من الحكومة مصادرته قبل سنتين ، لأن ما قاله أبو زيد جدول صغير من البحر الذي فجر لنا ينابيعه الأستاذ فريد .. الخ » .

« ونحن الى الآن لم نقف على نص مقال الأستاذ فريد ، على أن ثقتنا بالأستاذ محب الدين الخطيب عظيمة ، في أن حضرته لم ينقل من مقاله الا ما هو صريح فيما يرمي اليه .

« على أن البعض قد استغرب ان يذهب الأستاذ فريد الى القوم بأن الاسلام يحرم أكل اللحم مستدلا على ذلك بالاية السابقة (لن ينال الله .. الخ .) قائلا ذلك البعض ان الاستدلال بهذه الآية على تحريم أكل اللحم لا يصدر من جاهل فضلا عن عالم مثل الاستاذ فريد .

« ثم اني لم أفهم ماذا يريد الأستاذ فريد من قوله .. « ان المسلم غير مكلف بالاعتقاد بمعجزات الأنبياء .. الخ « .. أهل يريد به أن المسلم لا حرج عليه في انكار تلك المعجزات ؟ وان له الحق بالطعن في صحة كل دليل يثبت أمثالها لمخالفته للعقل ؟ أم يريد أن ما ثبت من تلك المعجزات يجب على المسلم ألا يعتقد بظاهرها ، بل عليه أن يتأولها الى مالا يكون من خرق العادة في شيء ، فيقول مثلا .. المراد بالاسراء هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة لا اسرائه الى بيت المقدس ورجوعه الى مكة في ليلة واحدة . ويقول .. المراد بالنمل في قصة سيدنا سليمان عليه السلام قبيلة من قبائل العرب سميت بهذا الأسم لا النمل المعروف .. الخ »

بهذه الروح التهكمية يحلل الشيخ الرشيد بعض آراء الأستاذ محمد فريد وجدي بل انه يربط هذه الأقوال بالقاديانيين ، ومعروف رأى الشيخ الرشيد في هذه الفرقة من الناس ، وهو رأى يتفق معه فيه الذين يعرفون الدين الاسلامي .

يربط هذه الأقوال مباشرة بعد كل ما عرض بقوله :

« .. كما هو مذهب القاديانية وأمثالهم من الملاحدة في جميع معجزات

الأنبياء ، وكما نحاه أخيرا أبو زيد الزنديق في تفسيره الذي انسل به الاسلام انسلال الشعرة من العجين .

« فان كان مراد الأستاذ بعباراته السابقة هو الأول ، فهذا يمكن أن يسلم له بالمعجزات التي جاءت بها بعض أحاديث أحادية ، ولكن ماذا يقول حضرته فيما ثبت بالقرآن الكريم صراحة من معجزات نبينا محمد وعيسى وسليمان وموسى وابراهيم ونوح عليهم السلام ، وما ثبت أيضا بالأحاديث المتواترة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وان كان غرضه الثاني ، فيسأل أولا عن رأيه في القاديانية والباطنية وأبي زيد ممن ذهبوا في تأويل القرآن ومعجزات الأنبياء مذهب من لم يؤمن بالله ولا رسله ، ويسأل ثانيا عن السبب الذي دفع به الى هذا الرأى ، وهو ممن يتظاهر في الاعتقاد بقدرة الاله الكاملة ، أشكا خفيا في تلك القدرة أو ارتيابا في تأييد الله أنبيائه بما جرت به سنته التي لا تبدل ..

« وكذا لم أفهم المراد من قول الأستاذ « ان المسلم غير مكلف بالاعتقاد بالأمور الغيبية كبعث المخلوقات الخ » أهل يقصد به ان المسلم لا يلزمه الاعتقاد بأن بعث الناس من قبورهم ونعيم المؤمنين في جنتهم وعذاب العاصين في نارهم جسدي وروحي معا كما يذهب اليه المسلمون ، بل عليه ان يعتقد ان ذلك روحي فقط كما هو مذهب طائفة ليس لهم في الاسلام نصيب .. فان كان هذا مراده فبماذا يجيب حضرته عن الآيات الدالة على ان البعث وما وراءه جسمي وروحي : ويسأل أيضا ألم يوجد في مؤلفاته السابقة شيء ينقض رأيه ! جاء به اليوم .. واذا كان قد وجد ، فما هو الذي دعاه الى التحول عن رأيه القديم ؟ .

وهنا أذكر الأستاذ فريد في موقفه الجديد بموقفه قديما مع « الشاعر الزهاوي » عندما جاء الى مصر ، وطفق ينشر في جرائدها السيارة شيئا من شعره الالحادي المسموم ، ونقول لحضرته .. ان ما كان ينكره هو على الزهاوي سابقا ، قد وشك اليوم ان يكون له من المجندين ، بل نقول له بكل صراحة .. ان الضرر الذي كان يخشاه هو من نفثات الزهاوي الشاعر على عقول النشء الحديث ، قد أصبحنا نخشى اضافة عليهم مما يكتبه هو لأمرين :

أحدهما : لمنزلة الأستاذ فريد بين قراء آثاره والثقة العمياء التي يعبرون بها كل ما

جاء بها حقا يأخذونه على علاته من غير تمحيص .

ثانيا : ميل الناس الى الجديد في كل شيء . « ولكل جديد لذة » كما يقولون ، وبالأخص اذا كان الجديد مصدره من شخص له تلك الشهرة الطائرة بينهم .

« وفي الختام .. أقول للأستاذ بكل احترام .. اتق الله فيما تقول ..وراقبه فيما تكتب ، وارفق بعقول من لا يهرولون وراء آرائك الا لشهرتك لا غير ، وعسى الا تتخذ مجلة « نور الاسلام » ميدانا لتلك الآراء المتجددة المتطرفة ».

اننا نرى تتبع الرشيد من خلال هذا العرض للقضايا التي يقتنع بها ، وهو تتبع لازمه باستمرار ، ونحن نراه هنا يضرب في كل مجال ، ولا يكتفي بتوجيه هذا النقد الحاد للأستاذ محمد فريد وجدى ، ولكنه يضرب في نقده الشاعر الزهاوي مرة ، وطه حسين مرة ثانية .. هذا بخلاف نقده الأحدّ الى مشيخة الأزهر والقاديانيين .

ثم انني أيضا أجده يعود في رأيه الذي طرحه من قبل ، فلقد كفر الأستاذ فريد وجدى من قبل حيث قال .. « .. نعم كنت من مكفرى الأستاذ فريد سابقا كما قصصت عليك لأني أرى التعجل بالتكفير قبل ان تقام الحجة على من يراد تكفيره عصا يتوكأ عليها ضعيف الدين والعقل » .. ثم أزال عنه هذا التكفير .. والعودة الى الحق والجهر به هو أسلوب الرجال .

وقد كانت العودة في الآراء والرجوع الى الحق شيمة الذين يعتز بهم الشيخ الرشيد .

ويمكن أن أضرب مثلا لذلك من خلال ما نشره في الصفحة الرابعة من هذا العدد تحت عنوان « القاديانية والفتح وفضيلة الشيخ السركتي » حيث قال ..

« جاء أبو بكر أيوب الغاداني القادياني الى ادارة التوحيد في بوقور ١٢ رجب ١٣٥٢ وكان هناك الرشيد والسيد أحمد بن غالب ، فأبصر أبو بكر بعضا من مجلة الفتح الغراء .. فسأل أبو بكر الرشيد .

- ما هذه الجريدة ..

• الرشيد ـــ هي مجلة الفتح الغراء .. فأخذها أبو بكر وكان فيها مقال الأستاذ الجليل تقي الدين الهلالي في سب القاديانية للاسلام المنشور في ٢٤ جمادي الأولى .

• أبو بكر ـــ بعد ان قلب بعض صفحاتها قال .. هي جريدة قد مدحتنا وأثنت علينا .

• الرشيد .. انها لم تثن عليكم ولم تمدحكم .

• أبو بكر ـــ بلى .. ان فيها مدحا لنا وثناء .

• الرشيد .. الذي أعرفه انها نقلت فيما مضى كلمة وجيزة للأمير عادل أرسلان اثنى فيها على نشاط القاديانية في نشر « الاسلام » وكان هذا قبل أن يعرف هو صاحب الفتح الجليل حقيقة ما أنتم عليه .. ولهذا بعد أن عرف الأستاذ محب الدين الخطيب ما تدعون اليه ، أصبح الد خصومكم في مجلته الفتح الغراء .

• أبو بكر ـــ ومهما كان فقد مدحتنا .

• الرشيد ـــ هي كما قلت لك سابقا نشرت قبل ان تستبين ما أنتم عليه ، وهكذا انتم مع كل من لم يعرف حالتكم كالأستاذ أحمد السوركتي ، فانه لجهله بحقيقة حالكم فيما مضى كما يقول .. لم يصرح بكفركم .. واليوم وقد تبين له من عقائدكم وعقائد زعيمكم ما كان يجهله سابقا ، فانه أخذ يصرح بخروجكم من الملة .

• أبو بكر ـــ انه لم يصرح بذلك ، وقد جئت اليه بنفسي وسألته .. اتحكم علينا بالكفر .. فقال .. لا أحكم عليكم بالكفر ، ولكن أحكم عليكم بأنكم مخطئون .

والشيخ أحمد السوركتي من زعماء الارشاديين ، كما أن الأمير عادل أرسلان له دوره المعروف في الدعوة ، ومجلة الفتح كذلك .. كل هؤلاء رجعوا عن الآراء التي صرحوا بها كما أشرت من قبل والدليل واضح أمامنا ـــ وهو دليل جعل الشيخ

الرشيد يختم هذا العرض بقوله ..

« وبهذه المناسبة ، نرجو من فضيلة الأستاذ السوركتي ان يعجل بالمقالة التي وعدنا بنشرها حول رأيه في القاديانية ، كما نرجوه أن ينير الطريق للقراء فيما نسبه اليه أبو بكر القادياني ونحن له من الشاكرين » .

بل اننا نجد في نفس الصفحة وبجوار هذا الكلام في عمود آخر نفس الصورة .. حيث كتب نفس المضمون تحت عنوان « الى فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد السوركتي » حيث قال :

« كنت وكثير من القراء في أشد الانتظار لما وعدت نشره في العدد السابق من التوحيد حول ما تراه في القاديانية ونحلتهم ليستنير به الرأى العام هنا .. واذا تأخر ما وعدت بنشره عن العدد السابق ، فعسى الا يتأخر عن العدد الذي يليه ولك الشكر .

هذا الاصرار وهذا الالحاح للوصول الى ما يريده هو صورة من مسيرة الشيخ الرشيد في توضيح رأيه في هذه القضية وغيرها .. هذا بصرف النظر عن الخط الفني من الناحية الصحفية وذلك بعرض فكرة واحدة في عمودين ملتصقين .

ثم انني أجد التتبع لرحلته .. حيث نشر في هذا العدد عن « بكلوغن » وعن حفاوة اخوانه الارشاديين وعن محاضرة ألقاها بطلب من ادارة فرع الارشاد في قاعة ناديهان ، وكان موضوع المحاضرة يدور حول تفسير قوله تعالى ((ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون .. الخ)) وقد أبان للمحاضرين ان رحمة الله تعالى شاملة في الدنيا حتى لمن جحد به تعالى ، وانها في الآخرة مختصة بالمؤمنين المتقين ، ثم حضهم على التمسك بالتوحيد الخالص والابتعاد عن الشرك ووسائله والبدع وما يجر اليها ، ونبههم أيضا الى أن هذه الأمور هي من أهم مبادىء الارشاد التي من أجلها سمي ارشادا ، وأنه يجب على كل ارشادي الا تلين قناته في امثالها والا ينخذع بمن يرى فيها غير ما يرون ، وان هذا هو الدين الذي جاء به الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم .

« .... وقد أقام الرشيد في بكالوغن نحو ثلاثة أيام غمره فيها اخوانه

الارشاديون شيبهم وشبابهم بكل لطف وبشاشة وبالأخص ادارة فرع الارشاد الجديدة والقديمة وغيرهم من الفضلاء المخلصين يتقدمهم السيد النبيل على بن سنكر واخوان آخرون مثله غيرة وشهامة .

« وأخيرا وبعد أن قضى الرشيد هاتيك الأيام هناك مغتبطا باخوانه ، سار الى « فمالاغ » صحبة الوجيهين الفاضلين السيد عبد القادر الشبلي ، والسيد أحمد عبد العزيز والقى محاضرة في قاعة مدرة الفرع الموقر بطلب من ادارته .. وقد حضهم في محاضرته على الاتحاد وحذرهم من الافتراق وذكر لهم شيئا من فوائد الوحدة وما تنتجه من الخير والقوة ، وشيئا من مضار الفرقة وما تجره على أهلها من الضعف والخراب .. الخ ..» .

ثم سار الرشيد الى سماراغ بعد ان بقى في فمالاغ ليلة .. »

وهكذا نجد الرشيد قد عرض في هذا العدد زيارته لثلاثة بلاد ، وفي كل مكان نزل به ، كانت له محاضرة يلقيها بدعوة من المسئولين الارشاديين هناك .

وأجد الشيخ الرشيد قد عاد الى « أبي زيد » في الاجتماع الشهري لمركز الارشاد بتبافيا الذي عقد في يوم الأحد ١٠ رجب ، وافتتح بتلاوة قوله تعالى . ((قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا .. الخ)) حيث طلب منه التكلم عن هذه الآية ، فتطرق الى ذكر معجزات الأنبياء ثم نبه الحاضرين الى خروج من يؤولون آيات المعجزات عن دائرة الحق ، ثم وصل في حديثة الى أبي زيد .. حيث قال :

« وأضرب لكم مثلا « بأبي زيد » الذي جاء الى دياركم هذه فيما سبق ، وتوظف في مدارسكم ، فانه بعد ان فارقكم وسار الى مصر ، ألحد في دين ربه ، وحرف بآيات كتابه ، وعمد الى معجزات الأنبياء فصرفها عن حقائقها تعسفا وارتيابا منه بقدرة الاله بل وشكا في صدقه تعالى وصدق أنبيائه .. ذهب ذلك الملحد الى تأويل تلك المعجزات مذهبا يضحك ويبكي بل رأى فيها رأيا لم يستند فيه على منطق ولا على فكر ، ولم يوافقه عليه الا من الدين مرقوا من الدين مروق السهم من الرمية أمثاله ..

يقول مثلا ان المراد باسراء النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، هو هجرته من مكة الى المدينة ، لا اسرائه الى بيت المقدس المعروف الى آخر ما حشا به تفسيره المشئوم الذي قام عليه بعد أن أخرجه علماء مصر قاطبة ، جامدوهم ومتنوروهم ، وحكموا عليه بالكفر والالحاد ، وفي مقدمتهم مصلح العصر « استاذه الكبير » السيد رشيد رضا صاحب المنار الأغر فاحذروه واحذروا أمثاله ، فانهم خارجون مارقون .

والطريق الذي سار فيه الشيخ الرشيد طريق طويل .



الرّشيد والتلقين

اسمحوا لي أن أبدأ هذا الموضوع بحديث قد يكون ثقيلا على النفوس .. انه حديث عن الموت ..

هل يريد أحدكم أن يموت ؟ بل .. هل يتصور أحدكم ان له نهاية ؟ ..

لا هذا ولا ذاك في نظري .. لأن الذين يتصورون ان لهم نهاية ، وأن هناك حسابا وثوابا وعقابا لا يسلكون نفس السبل التي نسلكها ، ولكنهم يعرفون كلمة الحق ووراء الحق يسيرون ، وبالحق يتكلمون أمام أى انسان وفي جميع المواقف ..

بهذا الأسلوب ساروا لأنهم عرفوا حقيقة أنفسهم ، وحقيقة تواجدهم في الحياة لعمرانها لا لخرابها ..

الا ترون ان أسلوبنا هو اسلوب الدمار لأنفسنا ولأبنائنا ولأمتنا ؟ ..

فكروا معي ، وانظروا حولكم في القريب والبعيد .. ثم انني حقيقة لست واعظا ، لأنني أعلم ان الوعظ الحقيقي هو الحق ، وان الحق مكروه .. وتشتد كراهته في نظر المنشغلين عنه ، المتهافتين على جلسات الضحك .

كل ذلك — وهو قليل — يعتبر مدخلا أدخل به على « التلقين » .. والتلقين اذا كنتم لم تسمعوا عنه ولم تعرفوا عنه شيئا هو ما يقال للميت عقب نزول آخر المودعين له من المقبرة .

والتلقين بين الحل والحرمة ، وبين التشدد والتراخي كان من الموضوعات التي تشغل الناس ، والتي دخل الشيخ عبد العزيز الرشيد برأيه فيها ..

أجد ذلك في العدد العاشر من جريدته التوحيد .. حيث كتب في الصفحة السابعة تحت عنوان « التلقين » يقول ..

كنت عازما على ألا أطرق باب الخلاف في التلقين بين الحزبين الارشاديين والباعلوى في « التوحيد » لأمر افضيت به الى فضيلة الأستاذ السوركتي ..

واليوم اراني مضطرا الى الكلام في هذا الموضوع لعدة أسباب :

١ ــ انتقاد بعض الاخوان لي قولا وكتابة على تصريحي بما أراه فيه ، واني بذلك خالفت سبيل الارشاد ..

٢ ــ اشتباه الأمر على كثير من الأخوان الارشاديين بحقيقة ما أراه في التلقين حتى ظنوا انني ممن يرى فيه رأى خصومهم .

٣ ــ المحاضرة التي ألقاها اخونا الفاضل الأستاذ السيد سلطان تبيع في الاجتماع الشهرى لمركز الارشاد كما سبق ..

٤ ــ الشدة التي يستعملها كل من الفريقين فيه ، وحكم بعضهم على بعض بالابتداع والفسق من أجله .

الخلاف في أمر التلقين معروف بين الصحابة والتابعين والأئمة المهديين وغيرهم من علماء الاسلام كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية في فتاويه وغيره ، ولكل من الفريقين في التلقين وجهة هو موليها في الرأى والاستدلال .. وأنا وان كنت لا أرى في التلقين بأسا كما يراه أمامنا الامام احمد وجمهور الحنابلة وغيرهم ، فاني انكر على اخواننا الباعلوى استعمالهم الشدة فيه مع مخالفيهم حتى ليخيل للبعض من شدتهم تلك ، أنهم يرون التلقين من واجبات الدين ، أو من السنن التي لا خلاف في ثبوتها عن سيد المرسلين ، والا فلماذا يحكمون على مخالفيهم فيه بالفسق والابتداع ويقولون لأمواتهم اذا لم يلقنوهم قد دفنوهم كما تدفن الحيوانات .. انكر على هؤلاء الاخوان كل هذا ، لأن من لوازمه غير ما تقدم ان يحكموا أيضا على جل الصحابة ومن بعدهم التابعين والعلماء الى يومنا هذا ممن يروا في التلقين رأيهم الفسق والابتداع ، وفي هذا من الخطر الديني ما لا يخفى على

عاقل .. ومثل ما نقوله في هؤلاء الاخوان ، نقوله أيضا في اخواننا الارشاديين سواء بسواء ، فان من لوازم تصلبهم في التلقين واعتقادهم أنه بدعة ضلالة ، وعدم افساحهم العذر لمن يرى جوازه الحكم بالفسق والابتداع على طائفة من الصحابة والتابعين ، وعلى أمثال الامام أحمد وأصحابه ، والامام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وغيرهم من العلماء الذين لا يرون في التلقين بأسا ، وفي هذا من الضرر ما لا يجهل .. ثم اني لاحظت أمرين نتجا من شدة اخواننا الاشاديين بأمر التلقين وذهابهم الى انكار سماع الموتى ..

احدهما .. اعتقاد الكثير منهم ان التلقين بدعة من أقبح البدع الضالة التي ثبتت في الاسلام ، وان التلقين لم ينقل عن أحد ممن يوثق بدينه من الصحابة والتابعين والأئمة المشهورين وغيرهم من دعاة الاسلام وحماته ..

ثانيا : ان البعض من غير الارشاديين قد فهم عنهم — حفظهم الله — أنهم ينكرون عذاب القبر الجسماني ونعيمه ، وقوى هذا الفهم عنهم تصريح بعض من ينتمي اليهم بانكار عذاب القبر الجسماني ..

وهذا خطر ، يجب على الأخوان الفضلاء ان يدرأوه بأى الوسائل حماية لعقائد اخوانهم .. والذي أرشد اليه الأخوان لتلافي هذا الخطر .

١ — ان يتساهلوا مع من يلقنون موتاهم ويعتبروا التلقين منهم كمسألة فرعية اختلف العلماء فيها ولم يأت كل منهم بدليل من الكتاب والسنة لا يرد ..
٢ — ان يلقن مرشدو الارشاد الفضلاء كبار اخوانهم وصغارهم الادلة التي تثبت عذاب القبر ونعيمه ما نطق به القرآن وجاءت به السنة الصحيحة ، وذهب اليه أهل الحق جمعاء .. والله يهدينا جميعا الى سواء السبيل ..

حينما نقرأ هذا الذي كان يجري فاننا نتساءل على الفور

بم كان ينشغل الناس في تلك الأيام ؟ وأى الموضوعات التي كانت تطرح ويجتمع الناس حولها مؤيدين أو معارضين ؟ ..

نقول ذلك مع ايماننا بأن لكل زمان قضاياه ورجاله ، ومع الايمان أيضا بأن نكبة المسلمين تكمن في مثل هذه الحوادث التي لا تسمن ولا تغني من جوع ..

فهناك في تلك الأيام ، وفي مسيرة الأيام كلها قديما وحديثا ما يدفع المسلمين الى الانشغال حتى الأذقان بقضايا في غاية الأهمية بالنسبة لهم كمسلمين ، وبالنسبة للاسلام نفسه .. ويمكن من خلال ما رأيناه ، ان نعرف حال المسلمين في تلك الأيام في هذه البقاع ، وان ندرك أسباب التخلف التي صاحبتهم طويلا طويلا ..

ثم اننا أيضا حتى في عصرنا الحديث اذا طرح هذا الموضوع ، فاننا سنجد نفس الأسلوب ، وسنجد المؤيد والمعارض ولربما بل وفي الغالب سيرتفع الحوار وترتفع الأصوات ، ولا بأس من معارك تقام ، ويعيش الناس في أرق من أجل لا شيء ..

هذه حقيقة لا نستطيع الفكاك منها ..

ويبدو أننا اذا لم نجد ما يشغلنا به أعداء الاسلام والمسلمين فاننا نبحث عن أية قضية ، ونخلق أية مشكلة ، كي نتماسك ونتعارك ونتخاصم ، ويبعد كل فريق عن الفريق الآخر ، ثم نلقي اللوم كله على الآخرين ، وننسى اننا نحن الذين نعذب أنفسنا بأنفسنا ، ونركض بشكل لا مثيل له الى الوراء ، لا الى الأمام ، ونعشق التخلف ولا نلقي نظرة ، مجرد نظرة حول العالم الذي يقدم لنا كل جديد في جميع الفنون والمعارف والعلوم ..

انها حقيقة مشكلة بلا حل ..

أترك ذلك كله .. فأنتم أعلم به ..

أتركه وأسير مع الشيخ عبد العزيز الرشيد .. واتصفح الصفحة الثامنة من العدد العاشر من جريدته « التوحيد » حيث أجد في « أخبار العالم العربي » القضية القديمة بين المملكة العربية السعودية واليمن ..

تحت هذا العنوان يقول :

« قالت زميلتنا العرب الغراء تاريخ ١٤ رجب .. جاءنا خطاب من أحد أفاضل اليمن بصنعاء ورد فيه ما نصه .. « ان الضوضاء الذي وجدتموه — التي وجدتموها — في الجرائد انما هي اثارة فتنة وتحريش بين المملكتين العربيتين لتنفيذ أغراض اعداء الله ورسوله ، وكفاكم غنية ما كتبته جريدة « الايمان » في هذا

الشهر ردا على مروجي الفتنة ومن صفحات الجرائد .. والله يأخذ بأيديهما الى ما فيه صلاح الأمة .. ا هـ ..

وقد عثرنا في الاهرام على كلمة للأستاذ الكبير أحمد زكي باشا وجهها الى جلالة الامام يحيى جواب كتاب جاءه منه ، يؤيد ما نشرته العرب الغراء أيضا من نبدد الأوهام التي جعلت الناس يظنون ان الحرب بين المملكتين أصبحت قاب قوسين أو أدنى .

ونحن من صميم أفئدتنا نرجو أن يحقق الله تلك الآمال ، وان يجعل ما أشيع صحيحا ومطابقا للواقع ، ليسر المخلصون ويحترق المداهنون ..

● التوحيد ــ قرأنا بعد نشر الكلمة أعلاه البلاغ الرسمي الآتي في جريدة ــ أم القرى الغراء تاريخ أول رجب سنة ١٣٥٢ ننشره بنصه انارة للرأى العام في حقيقة هذه المشكلة التي نرجو ان تحل قريبا لصالح الاسلام والعرب جميعا .

وهذا نص البلاغ :

« ليست لنا نوايا عدائية تجاه أحد ، وعلى الأخص اليمن وغيرها من جيراننا ونعمل للسلم بكل قوانا ، ولا نكون الا مدافعين عن أنفسنا وبلادنا .. وقد عملنا جهدنا للاتفاق مع اليمن ، وأرسلنا اليه الوفد تلو الوفد ، فلم تحصل نتيجة ، وفهم ان لليمن مطامع في قسم كبير من أراضينا من نجران الى عسير الى تهامة ، وان هناك استعدادات عسكرية وتجهيزات تعمل لأجل مهاجمة أراضينا ، وحصل بالفعل ان القوات اليمانية بقيادة أحمد والحسين ابنى الأمام يحيى هاجمت منطقة نجران التي لم تكن تابعة لليمن . وبعد عراك شديد بين أهل نجران والجنود واليمانية تمكن هؤلاء من احتلال بلدة بدر مركز المكرمي سادة نجران ، وتشاع اشاعات عديدة عن حركات الجيش اليماني بعد ذلك ، لا سيما وأن أهل نجران يجمعون قواتهم للمدافعة عن بلادهم .. أما موقفنا تجاه حركات الجيش اليماني فواضح ، وذلك اننا لن نكون معتدين أبدا ، وانما سنتخذ خطة الدفاع عن بلادنا وشرفنا .. وقد أخذنا بالفعل بالاستعدادات اللازمة للدفاع عن حدودنا من ساحل البحر الى الداخل .. وقد عين جلالة الملك الأمير فيصل ابن أخيه المرحوم سعد قائدا عاما

للجيوش المتولية أمر الحركات العسكرية في مناطق الحدود الجنوبية جميعا . اننا نأمل أن يتروى امام اليمن في عمله ، ولا يقدم على أمر يكون فيه اعتداء علينا وعلى بلادنا ويسبب سفك دماء العرب ، ونرجو ان يتغلب التعقل والحكمة على الطيش والهوى ، والا يتعرض جند اليمن على أراضينا ، فنضطر للدفاع عن أنفسنا » ..

العجيب هنا أن الشيخ الرشيد لم يعلق على « نص البلاغ » بالرغم من أنه لا يعطي نفس المدلول الذي أعطاه لنا ما نقله عن ــ العرب ــ ولربما نجد التناقض بين الخبرين ، وذلك واضح من أن الخبر الأول يفيد أنه لا شيء هناك ، وأن ما تثيره الصحافة انما هي اثارة فتنة وتحريش بين المملكتين العربيتين لتنفيذ أغراض أعداء الله ورسوله .. بينما يفيد الخبر الثاني ان هناك معركة واحتلالا لبلدة ــ بدر مركز المكرمي سادة نجران ــ وأن هناك حركات للجيش اليمني ، ودعوة للمسؤولين اليمنيين بالتعقل والحكمة .. وهذه أدلة على تناقض الخبرين .

المهم في هذا كله ، هو غياب التعليق الطويل ، والدخول في المعركة المباشرة ، وهو الأسلوب الذي رأيناه من قبل مع الشيخ الرشيد في هذه المعركة وفي غيرها .. ولربما يقال .. ان الخبر نشر في الصفحة الأخيرة من الجريدة ، ولم يبق بها من « حيز » يغطي بعض ما يريد قوله . ربما ».

وأنتقل من العدد العاشر الى العدد الحادي عشر الصادر بتاريخ الجمعية ٢٧ شعبان ١٣٥٢ هـ الموافق ١٥ ديمسبر ١٩٣٢ ، وهو آخر الاعداد التي بين يدى من هذه الجريدة . وبنظرة سريعة على الصفحة الأولى منها أجد تغيرا كبيرا في نظري .. فلم يكن بها في الاعداد السابقة غير الحديث عن القاديانية والقاديانيين والمعارك التي تدور ضدهما ..

لقد انتقلت المعركة من القاديانيين الى مدير تحرير مجلة نور الاسلام الاستاذ محمد فريد وجدى ..

أجد هذه المعركة في الصفحة الأولى كما ذكرت تحت عنوان « الأستاذ فريد بين أنصاره ومنتقديه » .. وفي ذلك قال .. اطلعت على ثلاث مقالات في جريدة الهدى الغراء بامضاء« مطلع » رد فيها علي لانتقادي بعض آراء الأستاذ فريد وجدى التي أثيرت حولها ضجات تصخ الأسماع .

وقد ظن حضرة الكاتب أنني لم أوجه انتقادي الى الأستاذ الا تقليدا للسيد رشيد والأمير شكيب وغيرهما من العلماء والفضلا الذين انتقدوه ، وهذا ظن لم يصب حضرته فيه ، فقد كانت المناقشة بيني وبينه من أمد بعيد لا يقل عن عشر سنين على صفحات جريدة « الأخبار » الغراء بمصر ، كما شرحت ذلك في العدد السابق من التوحيد . وقد سئل زعيم تونس الكبير الأستاذ عبد العزيز الثعالبي عندما زار الكويت في رحلته الى الخليج الفارسي عن الأستاذ فريد ومنتقديه فقال حضرته ، ان احسن انتقاد وجه اليه هو ما انتقده به « الرشيد » في جريدة الأخبار .

ومن هنا يفهم « حضرة مطلع » واخوانه قدم العهد في مناقشتي للأستاذ وانني لم أكن مقلدا في ذلك أحدا . لا بأس ان ينتقدني مطلع أو غيره ، فان الانسان محل الخطأ والنسيان ، وكم يأتي الانتقاد بفوائد جمة لمن انتقد عليه .

ولكن الذي يؤلم ان يكون للغرض يد في الانتقاد ، وللهوى أثر في اثارته كما هو شأن « مطلع » فيما كتب .. وهذا ما لا أوده لشخص اعتبرني « صديقه » كما يقول : وأخيرا ظن حضرته ان سبب انتقادي للأستاذ هو دفاعه عن حكومة أنقرة فقط .. وهذا في الحقيقة سبب من عدة أسباب لو لم يوجد الا هو لكفى في انتقادي اياه ، والتحذير من الاغترار بدفاعه .

اذ الدفاع عن حكومة انسلت من كل المظاهر الاسلامية ، وحولت بكل ما أوتيت من قوة تحويل شعبها العريق في الاسلام الى ما ذهبت اليه من الالحاد دفاع خاطىء ، لا يمكن للباحث عن الحق ان يحسن الظن بصاحبه مهما كانت منزلته .. والأستاذ فريد فوق دفاعه عن تلك الحكومة قد اتخذها كعبته التي يقصد ، وحصنه الذي اليه يلجتىء بعد ان اشتهر عنها ما يخرج بعضه عن الملة ، فضلا عن كله من الموبقات .

استبدت الحروف العربية بالحروف اللاتينية لا لشيء الا تخلصا من أثر اسلامي قديم ، وأوجبت ترجمة القرآن الكريم الى غير العربية ، وتعليمه من يجهلونه بغير الحروف واللغة التي نزل بها ، وشددت العقاب على من يخالف أمرها تشديدا يذكرنا بقرون الظلم سابقا .

ثم قد تعذر تلك الحكومة في كل ما صنعت لو كانت بين أمة غير مسلمة لا تحسن اللغة العربية ويراد ادخالها في الاسلام ، أو لو كان شعبها يرى تعلم القرآن بلغته العربية عبئا ثقيلا ويود التخلص منه بكل الوسائل .

ولكن ماذا يقال والشعب التركي مسلم بمعنى الكلمة ، ويرى وجوب تعلم القرآن بلغته العربية وجوب تعلم تلك اللغة نفسها وهو ساخط على كل ما أجرته حكومته من ذلك الانقلاب الديني .. وماذا يقال في معاقبتها من يريد تعلم أبنائه القرآن بلغته العربية وحروفها ، وقد فسرها أئمة المساجد أن يقرأوا القرآن بلغتهم ، ويؤدي المؤذنون الأذان بها أيضا والا عذبوا وعوقبوا .. وماذا يقال في تغييرها حق الله في الأرث بجعلها حظ الأنثى مثل حظ الذكر محادة لله وهزأ بأحكامه ، والله تعالى لم يتول تقسيم المواريث بنفسه الا ليكون حكما ثابتا على مر الدهور لا يتغير واذا كان مثل هذا التلاعب بالمواريث التي هي بهذه الصفة لا يخرج الانسان من الملة فما الذي يخرجه اذا منها ؟

في كل هذا وفي أضعاف أضعافه مما صدر عن تلك الحكومة ، وتواترت به الأخبار نرى الأستاذ فريدا يدافع عنها بكل جرأة ، ويسلك في سبيل دفاعه مراوغة ظهرت حتى للعميان .

ونحن اذا أحسنا الظن بالأستاذ فريد في دفاعه هذا ، فهل سيكون هناك مجال لحسن الظن به ، بعد أن نشر في أول عدد من مجلة « نور الاسلام » التي تولى ادارتها ورئاسته تحريرها مقالات للأستاذ الدجوى ، كفر فيه أئمة الاسلام ، وسهل وسائل الشرك للجهلاء ، وأثبت للروح بعد مفارقة جسدها قدرة أعظم منها وهي فيه .. وهذه آراء نعتقد ان الأستاذ ممن يخالف صاحبها فيها .. اذا فما الذي دعاه اليوم الى نشر ما لا يراه أمس في مجلة هو المسؤول عنها ، ولم يأت فيها بكلمة يفهم منها أنه لا يسأل عما ينشره باسمه الصريح .

وقرظ أيضا كتابا لأحد علماء الأزهر ، اثبت فيه اهداء الغرب الى الأموات بأسرها وأثبت التلقين بعد الموت على ما يظهر من فحوى التفريط .

ويرجع أن الأستاذ فيما مضى لا يوافق على هذه المسائل أيضا ، كما لا يوافق

عليها جل من يحسنون الظن به هنا ، فالرجاء ممن آلمتهم كلمتنا في الأستاذ ان يزيلوا ما خامرنا من سوء الظن به بعد نشره ما نشر ولهم الشكر .. أما استنقاص « مطلع » للأستاذ الكبير رشيد رضا في المقارنة بينه وفريد ، فاستنقاص لا أدري ما الحامل له عليه ، وأول بذرة ارشادية في جاوة ، هي من مجلته المنار الغراء ، التي خدم بها الاسلام خدمة يعجز عنها ألوف من البشر ، ولو لم يكن لفضيلته من الآثار إلّا هي لكفاه فخرا ، فكيف وله المؤلفات العديدة التي انتفع بها الموافق والمخالف وتفسيره الذي لا يعد تفسير وجدى بجنبه شيئا .

الصفحة الأولى كلها من العدد الحادي عشر تضمنت هذا المقال ، واجد فيه ضربا لتركيا أكثر مما فيه للأستاذ محمد فريد وجدى .

اترون انكم لستم معي في هذا الرأى .

هذا هو الرشيد

دأب متواصل في ميدان الدعوة بأسلوب الكلمة

لم يبق عندي من الحديث عن هذا الرجل غير هذا الموضوع .. واذا كنت قد اطلت الوقوف مع الشيخ عبد العزيز الرشيد في مسيرته ، فان الرجل يستحق ذلك تماما ، بل يستحق ما هو أكثر مما نشر عنه بالنسبة للدراسة المتأنية .

واذا عرضت ما نشرته عنه بالمفهوم الصحفي من ناحية التقويم ، فان النقد يتجه نحو هذه الاطالة في عصر السرعة ، والكلمة الموجزة ، والخبر المركز .

أعلم ذلك تماما . واعلم أيضا أنني خالفت التخطيط لهذه الموضوعات ، فلم يكن في الذهن نشر هذا الاستعراض المطول ولا حتى نصفه ، ولكن حينما تجد للرجل مطبوعة لم ينشر عنها من قبل ، بل لم تكن هناك اشارة لما صدر عن هذه التجربة في الدراسة الوثائقية عن الصحافة الكويتية ..

وحينما يعثر المتتبع للصحافة عن هذه المطبوعة ، فان الاغراء يدعوه الى الغوص في صفحاتها وقراءة كل سطر فيها ، وعرض ما يمكن عرضه منها ..

ولقد فعلت ذلك كجزء من الوفاء بما قام به هذا الرجل وكأسلوب متبع في الدراسات المتأنية ..

فعلت ذلك في عشرة أعداد من جريدة « التوحيد » وتوقفت عند الصفحة الأولى من العدد الحادى عشر ولم يبق بعد غير تصفح هذا العدد ، ثم انتقل بنفس

الروح المتأنية الى المجلة الثانية التي تستحق نفس الوقفة ، انها مجلة « البعثة » التي أصدرها الأستاذ عبد العزيز حسين وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء حاليا ، وذلك في ديسمبر عام ١٩٤٦ .

وأتصفح العدد الحادى عشر .. فأجد في الصفحة الثانية استمرارا لمقال الأستاذ محمد بهجة البيطار تحت عنوان : « أنا والأديب الشنقيطي ، وهو يدور حول التوسل ، وفيه روح التحدي مثل ما جاء في بقية المقال بالصفحة الثالثة .

« بقي علينا قول الأستاذ الشنقيطي .. فالانكار مدته قصيرة ، وعلماء الاسلام لا يزالون بخير » .

فأنا الآن أنادي بأعلى صوتي ، واتحداه ، وأتحدى معه من يحب من العلماء بأن يأتوني بشاهد واحد من كتب ابن تيمية أو أحد السلفيين الى عصرنا هذا يؤيد دعواهم انهم يكفرون من يبتهل الى ربه ، ويدعوه وحده متوسلا اليه بأحد من خلقه ، وانا أمهله أياما بل أشهرا وأعواما ان شاء ، فان لم يأتوني به فليعلم الأخ الأمين اني لم انطق الا بالحق المبين ولم أقل ما قلت الا عن سابق علم واختبار ، واني توخيت بذلك جمع الكلمة وتقريب مسافة الخلف وازالة الوحشة والجفاء ، واحلال المودة والرحمة محلهما في هذا الوقت العصيب ..

وفي نفس الصفحة الثالثة أجد تتبعا للرشيد لموضوع القاديانية .. فتحت عنوان « الأحمدية وعقائدهم ودعاية اتباع القادياني ــ مسيح الهند الدجال ــ بمصر » قال الشيخ الرشيد ..

« مقال قيم لمصلح العصر الأستاذ السيد رشيد رضا صاحب المنار الأغر ، ننشره في التوحيد ليعرف قراؤها في الأندونيسيا رأى فضيلته في القاديانية وعقائدهم عسى ان يزول به ريب المرتابين أمرهم هنا . »

والمقال في عمومه لا يخرج عما طرحه الشيخ الرشيد من اراء في الأعداد السابقة ، ولكن يبدو لي أنه ظل بحاجة مستمرة الى آراء أخرى من علماء لهم وزنهم كي تدعم آراءه وأقواله ..

يهمه جدا أن ينشر قول الشيخ رشيد رضا أن هذه الدعوى باطلة . وأنه لم

يوجد أحد من أصحاب الهوس الذين ادعوا مثل دعوى القادياني أراد تحويل المسلمين عن دين الاسلام الا ميرزا محمد على الباب وخليفته البهاء ، على أن بدء دعوتهما كانت باسم الاسلام على طريقة سلفهم من الباطنية ، ثم أظهر البهائية دينهم الجديد في فرصة الحرية التي سنحت لهم وأما القادياني فادعى أولا أنه المهدى ، ثم ادعى انه هو المسيح الموعود به ، وانه نبي يوحى اليه ، وان النبوة باقية فيدعيها الآن أتباعه ، وجاء بسخفافات من النثر والشعر زعم أنها وحي نزل عليه ، وادعى انه أفضل من المسيح الحق عيسى بن مريم عليه السلام وصرح باهانته بما بعد من جملة كفره ، وأول ما نسخه من شريعة الاسلام الجهاد نفاقا للانجليز ، مع أنهم — أى القاديانية — ينكرون النسخ وحرفوا كثيرا من آيات القرآن والأحاديث الواردة في المسيح عليه السلام ، وقد رددت عليه في حياته بما القمه الحجر ، وجعله مثلة وعبرة لمن اعتبر ، فألف كتابا في الرد على من يضحك الصبيان ، وزعم أنه وحي من الرحمن ، وانما هو من الشيطان سماه « الهدى والتبصرة لمن يرى » زعم فيه أنني سأهزم فلا أرى بنبأ الوحي له فظهر كذبه للورى ، وقد ألف العلماء كتبا ورسائل اخرى في الرد عليه وعلى أتباعه ونشرت مقالات كثيرة في صحيفة « الفتح » المصرية ، وفي صحف الهند وجاوة في اثبات كفر أتباعه وتحذير عوام المسلمين من دعايتهم المبنية على ادعاء الاسلام وتأييد مسيحهم له .... »

* * *

مثل هذا الكلام — وهو جزء من هذا المقال — يريده الشيخ الرشيد ، كما أنه أيضا كان بحاجة ملحة الى رأى الأستاذ السركتي ، وقد ألح اكثر من مرة وأشار أكثر من مرة أنه بانتظار رأيه في القاديانية وقد نشر الشيخ الرشيد في الصفحة الثامنة من هذا العدد رأى الأستاذ السركتي في القاديانية قال فيه :

تفضل فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ أحمد محمد السركتي بالكلمة الآتية ليعرب فيها عن رأيه في القاديانية ، وهي الكلمة التي وعدنا فضيلته سابقا بنشرها في « التوحيد » فننشرها الآن مع الشكر حيث قال : « لقد تردد الناس الى وسؤالهم لي بالجرائد والرسائل عن رأيي في النحلة القاديانية وأمامهم ميرزا غلام

أحمد القادياني وكنت أتثاقل عن الجواب وأسوف لأني ماكنت مطلعا على أقواله تمام الاطلاع ، ولقد اطلعت الآن على جملة أقواله ورسائله المطبوعة باسمه .. وخلاصة ماظهر لي أن هذا الرجل أي ميرزا غلام أحمد القادياني كشفت أقواله عن زندقة عميقة وتلاعب بالدين .. وأتباعه المغرورون به ضالون عن نهج الحق ، فينبغي البعد عنهم وعدم الاغترار بشقشقتهم والله ولى التوفيق ».

بل أننا نجده في غمرة الفرح حينما يجد دولة ما قد اتخذت موقفا متفقا مع آرائه والفرح هنا أجده في خبر نشره في الصفحة الثامنة تحت عنوان « الحجاز تنفي خبثها » قال فيه :

قالت زميلتنا الفتح الغراء ٢٩ جمادى الآخرة ـــ اجمعت فتاوى علماء المذاهب الأربعة في أقطار الأرض على ردة أعداء الله القاديانيين الذين يؤمنون بنبوة الغلام الكذاب وبما كان يوحيه اليه الشيطان .. وقد نزلت حكومة الحجاز على حكم الشرع كعادتها في سائر الأمور ، فاعتبرت القاديانية دينا غير دين الاسلام ، وقررت منع الذين سرى فيهم هذا الوباء من الدخول الى الأرض المقدسة ، وفي موسم الحج الماضي منعت داعية القاديانيين في حيفا من أن يكون دخيلا على المسلمين في فريضة حجهم ، وكذلك فعلت بالغرنوى الذي أعلن أقاربه ومعارفه في الهند انه تقدين .. واليوم جاءنا من الحجاز ان حكومتها على أثر ما نشر في الفتح عن بكر يوسف الفتني القادياني ، أمهلته لتصفية أشغاله في مدة ثلاثة أشهر والآن أخرجته من الحجاز ، ولم نعلم ان كان ابنه أخرج أيضا أم لا .. فان ابنه أكفر منه .. فتلفت اليه نظر الحكومة الحجازية .

فرح الشيخ الرشيد يكمن في العبارة التي علق بها على هذا الخبر حيث قال ..

● التوحيد .. فليحيا الحق ، ولتحيا الحكومة العربية السعودية لحمايته ورفع مغاره ، وليحيا مليكها المفدى قرة لأعين المخلصين وانجاله الميامين . وأجد هذا الفرح أيضا في خبر آخر بنفس الصفحة تحت عنوان « كذب القاديانية على الأستاذ محب الدين الخطيب » وفيه قال :

كذب بعض اذناب القاديانية على الأستاذ الجليل بقوله أنه يمدحهم بمجلته

الفتح الغراء ..

وقد أجاب الأستاذ عن ذلك الكذب المفضوح بمقال قيم نشره في الفتح بتاريخ ١٥ جمادى الآخرة تحت عنوان « القاديانية دين الكذابين » ويعد هذا المقال أيضا كالجواب عما نقلناه عن أبي بكر أيوب القادياني في التوحيد سابقا ، حيث ادعى كذبا ان مجلة الفتح تمدحهم ونحلتهم فليراجعه من أحب .

والعدد الحادي عشر من جريدة التوحيد ملىء بالأخبار الصغيرة .. ومن هذه الأخبار ما ينبغي التوقف أمامه .. حيث ان له دلالات كبيرة لم تكن لها اشارات سابقة .. يقول الشيخ عبد العزيز الرشيد تحت عنوان « خاتمة السنة الأولى للتوحيد » .

بهذا العدد تنتهي سنة التوحيد الأولى ، وستقف عن الصدور مؤقتا ، وربما أعدناها مرة أخرى بأوسع مما كانت عليه ، أو أصدرنا مكانها مجلة الكويت التي أصدرناها في الكويت سابقا ..

وعلى كل حال ، فالتوحيد تشكر قراءها وتودعهم الى أجل غير معلوم .. فالى اللقاء ، الى اللقاء أيها القراء الكرام .

ولقد كان مكان هذا الخبر في آخر الصفحة ، وفي آخر الأسطر دليلا يوحي بالكثير ، ويدفع الى التساؤلات الكثيرة ..

- ماذا حدث ؟
- ولم كان هذا الوداع دون انذار ؟
- وما الأسباب التي دعت للتوقف ؟
- وما الداعي للتفكير بالعودة الى مجلة الكويت مرة ثانية ؟

التساؤلات كثيرة .. وليس هناك من يمكننا من الاجابة عليها ..

ولم يبق بعد ذلك غير الحديث عن الرجل نفسه ، عن الشيخ عبد العزيز الرشيد .

لقد كانت مجلة البعثة تنشر سلسلة تحت عنوان « أعلام الكويت » وفي العدد الثاني عشر الصادر بتاريخ ديسمبر ١٩٤٧ وجدت هذه الدراسة عن

الشيخ عبد العزيز الرشيد ، وفي بدايتها هذه الاشارة « استمدت معلومات هذه الترجمة من مقالين نشرهما الأديب العراقي روفائيل بطي في مجلة « منيرفا » ببيروت على أثر صدور « تاريخ الكويت » وقد أضيفت اليها حوادث مستجدة .

ويمكنني هنا أن أضيف الى اشارة عن كاتب هذه الترجمة فبالرغم من أن سلسلة ــ أعلام الكويت ــ التي كانت تصدر في البعثة ، كانت موقعة باسم « شرقاوي » الا ان هذه الدراسة لم يشر فيها الى كاتبها ولم يكن بها أى توقيع .

ويمكننا هنا ان نستعرض معا ما قالته هذه الترجمة عن الشيخ عبد العزيز الرشيد ..

مولده ونشأته

هو الشيخ عبد العزيز أحمد الرشيد البداح ، ولد في الكويت سنة ١٣٠٥ هـ فلما أتم الثامنة من عمره أدخله والده الكتاب فتعلم القرآن الكريم والخط ومبادىء الحساب . ولما ترك المكتب تعاطى التجارة مع أبيه ، وكان اذ ذاك من تجار الكويت المعدودين ويشتغل بتجارة الصوف وجلد البهم — الغوزي — فزاول البيع والشراء مدة وهو لا يفكر بالعلم ، لأنه لم يتذوق حلاوته ، لكنه أحب قراءة القصص الخرافية كقصة حسن الصائغ وغيرها .

ثم زاد هذا الولع حتى تحول الى علاقة شديدة بالعلم فدرس الفقه والعلوم العربية والعقائد على الشيخ عبد الله بن خلف الدحيان ، ولكنه وقد اشتد شغفه بالعلم نشأت في رأسه فكرة الرحلة في طلبه الا ان أباه قاوم فكرة ابنه وحال دون بلوغه امنيته ، وللأب عذره في هذه المعاملة القاسية لما كان يشاهده على طلاب العلم في الكويت من الزراية والفاقة غير أن الجوى لا يعرف الحدود فاذا طفح به القلب تدله به صاحبه لذلك ضرب الولد بنصائح والده في الكف عن طلب العلم ودبر وسيلة للسفر لانتجاع الاداب والعلوم .

رحلاته في طلب العلم

انتهز الشاب النابه فرصة غياب والده عن البلد ، فرحل لأول مرة طلبا للعلم الى الزبير « من أعمال البصرة » وتردد عليها مرارا وقرأ في أثنائها الفقه والفرائض والنحو ، وأجل عالم أخذ عنه في مدارسها هو المرحوم محمد بن عوجان .

ثم قصد الاحساء ، وهناك قرأ على بعض الشيوخ شرح الفقيه ابن مالك ورسالة في التصوف ولكنه لم يجد في الزبير والاحساء ضالته ، فقصد بغداد سنة ١٣٢٩ « ١٩١١ م » وفي بغداد قرأ على المرحوم الشيخ محمد شكري الآلوسي نبذة من شرح السيوطي على الفية ابن مالك وأكمل هذا الشرح على أخيه المرحوم السيد علي علاء الدين الالوسي . ويظهر أن بغداد لم تشبع شهوته الذهنية ، فرحل الى مصر آملا دخول دار الدعوة والارشاد ، التي أسسها السيد رضا صاحب المنار ، الا ان الظروف لم تتهيأ له لدخولها فبقى في مصر نحو اسبوع ، ثم غادرها لزيارة البلاد المقدسة ، ولم يمكث في مكة مدة طويلة اذ بارحها بعد موسم الحج سنة ١٣٣١ هـ « ١٩١٢ م » وفي مدينة الرسول القى عصى تسياره وظل فيها نحو عشرة أشهر ، فأكمل حفظ وقراءة نقد الفية العراقي في مصطلح الحديث ، ونظم جمع الجوامع للسيوطي ، وعقد الجمان للسيوطي كذلك .

ولما كان المترجم عنه حنبلي المذهب ، فقد رغب الحنابلة في المدينة اسناد الوظيفة الحنبلية اليه وسعوا في الأمر لدى القاضي والمفتي الا انهم لم يفلحوا ، لوجود منافس له من أهل المدينة نفسها ثم عين مدرسا في الحرم الشريف الا ان المفتي علق الاذن له في التدريس على نيل شهادة من بعض علماء الحرم ، فلم يتردد هؤلاء بالشهادة له بالفضل والقدرة ودام تدريسه شهرين ثم سافر الى مكة ، وهناك زاد حنينه الى مسقط رأسه الكويت .

وقام كذلك برحلات أخرى الى بلاد كثيرة منها البحرين وبغداد والاحساء ودارين ونجد وهنديان وجاوة . وفي جاوة أدركته المنية بعيدا عن وطنه .

وشوقه الى العلم لم يمنعه من أن ينصرف الى بعض ما تتطلبه الحياة ، فتزوج سنة ١٣٢١ هـ « ١٩٠٣ م » وانجب من البنين ثلاثة ومن البنات اثنتين .

آراؤه وأفكاره

تأثر عبد العزيز الرشيد بالبيئة التي نبت فيها ونما . فانطبع بذلك الطابع ، فكان يحرم مطالعة الجرائد والمجلات والكتب العصرية ، لأنها في نظره تجمع من الأخبار ما ليس بصحيح وفيها من الآراء ما يعد معتنقها من الزائغين ولم يكن ينفر منها فحسب بل كان ينفر الناس من اقتنائها وقراءتها كما كان يرى ان كثرة الاختلاط بالأغنياء لا تليق بأهل العلم ، وكذلك كان ينفر من تعلم اللغات أما العلوم العصرية ، من طبيعة وجغرافيا ونحوهما ، فكان راغبا عنها ، لأن فيها نظريات مخالفة للدين ككروية الأرض وحركتها ، وكون المطر بخارا يتصاعد من الأرض ، الى عقائد أخرى ، أعلن فيما بعد خطأه في الاعتقاد بها . وهو يعزو الفضل الأعظم في اتضاح الحق له في هذه الشؤون الى أمور ثلاثة مطالعته الجرائد والمجلات ، قراءة الكتب العصرية ، رحلاته الى بلدان مختلفة واجتماعه بكثير من أهل الفضل وما دار بينه وبينهم من بحث في هذه المسائل .

وقد جعل همه بعد ذلك تأليف الكتب والرسائل في دحض الآراء الفجة التي لا يتمسك بها الا الجهلاء وهو في مؤلفاته جريء يهوى الصراحة ، حتى عد في بلده ناشزا في بعض آرائه ومبادئه ، وقامت في وجهه صيحات عالية بسبب ذلك .

وألف سنة ١٣٢٩ هـ « ١٩١١ » رسالة بعنوان ـــ تحذير المسلمين ـــ في الرد على الأستاذ معروف الرصافي في قصيدته « التربية والأمهات » الا انه كف من حدته على المرأة ورأى اخيرا وجوب خروج البنات الى المدارس للتثقيف أما الحجاب فهو في رأيه لا يحول دون تعليم امرأة .

حياته العلمية ..

كان عضوا في الجمعية الخيرية التي تأسست في الكويت سنة ١٣٣١ هـ « ١٩١٢ م » وكان يتذاكر في ناديها مع اخوانه في الفقه والعقائد وعلوم الآلة ، وانتدب سنة ١٣٣٦هـ « ١٩١٧ » لادارة المدرسة المباركية ، وزاول الادارة والتعليم زهاء سنتين .

وبعد أن ترك العمل في هذه المدرسة أنشأ مع بعض المعلمين مدرسة جديدة عرفت باسم « المدرسة العامرية » ولكنه لم يعلم فيها لأنه انصرف الى التجارة حتى رأى الشيخ أحمد الجابر ولي عهد الامارة اذ ذاك ان يتخذ له واعظا في مجلسه العام فأسند هذه الوظيفة له .

وحينما وقعت حادثة الجهره في محرم سنة ١٣٣٩ هـ « ١٩٢٠ م » شهد المترجم عنه هذه المعركة ، بنفسه وجرح فيها . وطلب بعدها للذهاب للتدريس في البحرين الا ان سمو الأمير وبعض وجوه البلد لم يدعوه يذهب حرصا على وعظه وارشاده ، وحينما تولى سمو الشيخ أحمد الامارة والف المجلس الاداري ليكون عونا للأمير في ادارة البلاد كان المترجم عنه أحد أعضائه .

وسعى سنة ١٣٤٠ هـ « ١٩٢١ » في تأسيس المدرسة الأحمدية واشتغل في التعليم فيها وعمل مع العاملين في تأسيس النادي الادبي سنة ١٣٤٢ هـ « ١٩٢٣ م » والقى فيها أول محاضرة وكان موضوعها « الخطابة » .

أخلاقه وميزاته

هو مثال للتواضع ومعرفة النفس يتكلم بهدوء ووقار ، فيستولي على جليسه بلطفه وحيائه ولهجته الصادقة . لم يعتد التدخين وهو يلهو بمطالعة الكتب على أنواعها ، ولا يقرب الروايات واذا خلا الى نفسه انصرف الى قلبه وقرطاسه وكتابه .

كان أول أمره يلبس ما يلبسه الرجال في بلده من العباءة والكوفية والعقال . وكان طلبة العلم يضعون العمامة فوق الكوفية ، فخرق هذه العادة ، ولبس الجبة والعمامة الصغيرة .

مؤلفاتــه ..

١) « تاريخ الكويت » في جزأين ، طبع بغداد .

٢) « تحذير المسلمين » طبع بغداد ، الفها باشراف استاذه الآلوسي واغرائه ، في تفنيد قصيدة الرصافي التي مطلعها .
هي الأخلاق تنبت كالنبات اذا سقيت بماء المكرمات .

٣) محاورة اصلاحية ، وضعها لطلاب المدرسة الأحمدية سنة ١٣٤٢هـ « ١٩٢٣ م » .

٤) الدلائل البينات في حكم تعليم اللغات طبعت بمطبعة المنار ، وفيها دحض لحج المنكرين لتعليم اللغات الأجنبية .

وله مؤلفات مخطوطات وهي :

١) تحقيق الطلب ، في رد تحفه العرب رد بها على القادياني ، مسيح الهند وأتباعه .

٢) رد على كتاب ابن عقيل الحضرمي ، « النصائح الكافية لمن يتولى معاوية » لتحرشه بأفاضل الصحابة وأئمة الحديث .

٣) « الهيئة والاسلام » حشد فيها كثيرا من البراهين على ما تعتقده العامة مخالفا للدين ككروية الأرض وحركتها .

وقد نشر بضع مقالات في جرائد بغداد ومجلاتها ، ومجلة الهلال ، وجريدة الشورى في مصر ، وأصدر مجلة اسمها « الكويت » تطبع في مصر ، وفي جاوة اشترك مع السائح العراقي يونس بحري ، في اصدار مجلة عربية هناك اسمها « الكويت والعراقي » .

● وفي العدد الأول — يناير ١٩٤٨ من مجلة البعثة نجد هذا الاستدراك .

تاريخ وفاة عبد العزيز الرشيد ١٩٣٨ ــ كما فاتنا ان نذكر انه أصدر كذلك مع السيد يونس بحري السائح العراقي مجلة اسمها « الحق » في جاوة .. وأصدر مجلة أخرى وحده اسمها « التوحيد » وكان آخر زيارة له في الكويت قبل وفاته بعام .

واذا كنت قد استعرضت أعداد مجلة أو جريدة « التوحيد » متكاملة .. فانني لم أعثر على ما يفيدني عما يمكن أن أكتبه عن مجلة « الحق » التي أشارت اليها مجلة البعثة ..

ويمكن ان أشير في النهاية الى أن البعثة كانت المصدر الأول للاشارة الى هاتين المجلتين وليست هناك اشارة عنهما في اية مراجع أخرى .

* * * *

ثم اذا كنت على علم بأن هذه الترجمة يمكن أن تتجه اليها أقلام النقد ، فينبغي ان نلفت الأذهان الى أننا لا نترجم عن الرجل ، ولكننا نستعرض بأسلوب الدارس ما قام به في أشرف مجال .. مجال الدعوة عن طريق النشر .. عن طريق الصحافة .. بالرغم من انه خاض جميع المجالات ..

جزاه الله خيرا وأسكنه فسيح جناته .

المراجع

١ ــ الأدب وفنونه د. عز الدين اسماعيل ــ الطبعة الثالثة ــ ط : دار الفكر العربي ١٩٦٥ .

٢ ــ ادب المقالة الصحفية في مصر ــ د. عبد اللطيف حمزه .
ــ جـ ٢ ــ الطبعة الثالثة ــ دار الفكر العربي ١٩٦٥
ــ جـ ٦ ــ الطبعة الثانية ــ دار الفكر العربي ١٩٦١
ــ جـ ٨ ــ الطبعة الأولى ــ دار الفكر العربي ١٩٦٣

٣ ــ اضواء على الأدب العربي المعاصر ــ انور الجندي ط : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ــ ط : القاهرة ١٩٦٩ .

٤ ــ الحركة الأدبية والفكرية في الكويت : د. محمد حسن عبد الله ــ ط : رابطة الأدباء في الكويت ١٩٧٣ .

٥ ــ الدستور الكويتي

٦ ــ الصحافة الكويتية : د. أحمد بدر واخرون ــ ط : مؤسسة الصباح ــ الكويت ١٩٧٩ .

٧ ــ فنون الأدب ــ د. محمد حسن عبد الله ــ ط : دار البحوث العلمية ــ الكويت ١٩٧٧ .

٨ ــ محاضرات عن فن المقالة الأدبية ــ د. محمد عوض محمد . ط ــ معهد الدراسات العربية جامعة الدول العربية ١٩٥٩ .

٩ ــ مفكرة التربية ــ ط وزارة التربية ١٩٨٠ .

١٠ ــ الموسوعة العربية الميسرة ــ ط : الدار القومية للطباعة والنشر .

الدوريات

١ ــ البعثة ــ العدد الثاني عشر الصادر في ديسمبر ١٩٤٧ ــ السنة الأولى ــ العدد الأول الصادر في يناير ١٩٤٨ ــ السنة الثانية .

٢ ــ جريدة القبس الكويتية ــ العدد ٢٨٤٧ الصادر في ١٩ / ٤ / ١٩٨١

٣ ــ جريدة الوطن الكويتية ــ العدد ١٨٩٤ الصادر في الأثنين ٢٨ يناير ١٩٨٠

ــ العدد ١٩٨٩ الصادر في الاثنين ١٩ مايو ١٩٨٠

٤ ــ نماذج من مجلة الكويت للشيخ عبد العزيز الرشيد

٥ ــ نماذج من مجلة الكويت والعراقي للشيخ عبد العزيز الرشيد والسائح العراقي يونس بحري

٦ ــ جميع أعداد جريدة « التوحيد » للشيخ عبد العزيز الرشيد .

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة

مطابع الوطن التجارية

ومات المؤلف

كنت قد كتبت مقدمة لهذا الكتاب بينما بدأت قراءة الجزء الثاني الخاص بمجلة البعثة لأكتب مقدمته أيضاً .. وفي صبيحة يوم الجمعة ١٢ / ٢ / ١٩٨٢ قرأت في الصحف نعيا لمؤلف الكتاب المرحوم عبد الفتاح المليجي اذ فارق الحياة اثر نوبة قلبية وهو يودع كبرى بناته في مطار الكويت صباح يوم الخميس ١١ / ٢/ ١٩٨٢ وهي متوجهة الى القاهرة للدراسة .

ولقد صعقت وأنا أقرأ خبر نعيه فلقد تعودت على رؤيته مساء كل اربعاء في ديوانية الأستاذ عبد العزيز حسين سليما معافى .. ومع ذلك اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون كنت أتمنى أن يشهد عبد الفتاح المليجي لحظة ولادة ابن جديد له وهو هذا الكتاب الذي خدم فيه جيلنا الحاضر وجيل المستقبل خدمة لن تنساها الكويت له .

رحم الله الفقيد واسكنه فسيح جناته .

هذا وسيخصص ريع هذا الكتاب لورثة المرحوم عبد الفتاح المليجي الذين يعيشون معنا في الكويت .

محمد مساعد الصالح



ص. ب. : ٢٤٠٦٢ الصفاة
ت : ٢٢٥/٨٤٠٦٦٢

مطابع الوطن التجارية